

مِنَ المسرح العالمى

١٦٤

الأعزب

تأليف : إيڤان تورجينيف - ٣

ترجمة وتقديم : د. سمية عفيفي

مراجعة : د. فوزى عطية

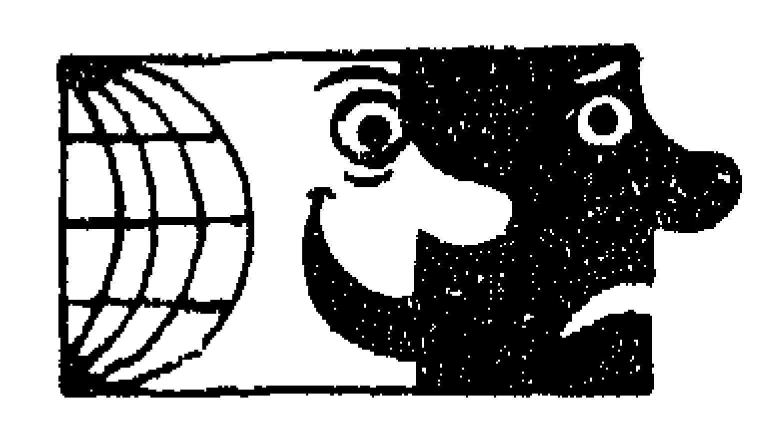
أول مايو ١٩٨٣

مسلسلة
من
المسرح العالمى

سلسلة يشرف عليها

المراسلات باسم :
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣





من المسرح العالمي

الأعزب

تأليف : إيفان تورجينيف-٣
ترجمة وتقديم : د. سمية عفيفي
مراجعة : د. فوزي عطية

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجمة

كوميديا الأعزب ★

نشرت كوميديا **الأعزب** فى ثلاثة فصول فى سبتمبر عام ١٨٤٩ واستغرقت كتابتها أربعين يوما وكان تورجينيف يود أن يقدمها الى نجم المسرح الروسى شبكين حيث كتبها خصيصا من أجله ولذا حين عرض على تورجينيف نشر هذه الكوميديا قبل عرضها على المسرح اعتذر ، الا أن النجم اللامع شبكين لم يمانع فى ذلك ونشرت المسرحية فى سبتمبر ١٨٤٩ وفى نفس الموسم قدمت على المسرح ٠

اهتم تورجينيف فى كوميديا **الأعزب** أول مسرحية تنشر له وتعرض فى آن واحد بموضوع الانسان البسيط « المطحون » ، فنجد المسرحية تعرض بواقعية صادقة لعالم الموظفين البسطاء الذين يفتقرون الى المادة والى فرص الترقى السريع فى الوظيفة أمثال موشكين البطل وفيليتسكى خطيب الفتاة ، فيعيشون حياة متواضعة لا ينعمون برغد العيش والرفاهية بالرغم مما يبذلون من جهد وطاقة فى عملهم ٠ ولقد استطاع تورجينيف فى اطار من الواقعية الأصلية

(×) استعنا فى التقديم لهذه المسرحية بالمراجع التالية المنشورة باللغة الروسية :

١ ـ الأعمال الكاملة لتورجينيف ـ المطبعة الحكومية للمؤلفات الأدبية ـ موسكو ١٩٥٣ ـ مقدمة الجزء الأول من ٧ ـ ٧٢ ٠

٢ ـ الأعمال الكاملة لتورجينيف ـ المطبعة الحكومية للمؤلفات الأدبية ـ موسكو ١٩٥٦ ـ حول مسرح تورجينيف ـ الجزء التاسع الخاص بانتاجه المسرحى ٠

٣ ـ ايفان سرجيفيتش تورجينيف « ـ تاليف : كوزمين و ستيبانوفا ٠ كتاب مصور ـ دار نشر « الثقافة والتعلم » موسكو لنينجراد ١٩٦٦ ٠

٤ ـ قاموس سيرة حياة الأدباء الروس ـ دار نشر التثقيف والتعليم ـ موسكو سنة ١٩٧١ ٠

٥ ـ الموسوعة الأدبية القصيرة دار نشر « الموسوعة السوفيتية » موسكو ١٩٧٢ الجزء السابع ٠

امتدادا لمدرسة جوجول(١) أن يقدم سلسة من المواقف الدرامية الصادقة في مجال الحياة اليومية البسيطة ، فشخصية موشكين بطل المسرحية ذلك الرجل البسيط ذو الخمسين عاما ، الموظف الامين الشريف ، تفيض بالمشاعر الانسانية العميقة ، فهو يعمل ويكد بكل شرف وأمانة لا تشوبه شائبة ولا تطغى عليه أطماع وضيعة ولا يتوانى عن مساعدة الآخرين بكل الحب والاخلاص فنلمس قلبه الكبير العطوف يرعى الفتاة اليتيمة « ماشا » ويضمها الى كنفه بعد موت أمها التى تركتها دون عائل ، يضمها كأبنه له يحرص على صالحها ومستقبلها ويسعى ليجد لها الزوج المناسب وحين يتخلى عنها خطيبها نشعر بتلك المرارة التى يحس بها موشكين لفشله في اسعاد ماشا باتمام مشروع زواجها من الشاب فيليتسكي خطيبها الذى تعلقت به وأحبته .

نضحك من البطل وهو يتأرجح بين مشاعر الغضب والثورة على الخطيب الغادر ، واليأس والأسى على تصرفه والرجاء والأمـل في عودتـه ولكننا في نفس الوقت نشعر بأحاسيسه الصادقة ونتعايش مع بطلنا في مشاعره الفياضه وشعوره الصادق ورغبته الخالصة في اسعاد تلك الفتاة اليتيمة ربيبتـه التى كفلها وحباها بعطفه ورعايته فها نحن نراه تارة غاضبا على ذلك الشاب يريد أن ينتقم منه ويدعوه للمبارزة ، وتارة أخرى يود أن يركع أمامه ويتوسل اليه أن يعود الى خطيبته وهو في هذه المشاهد التى تتسم بالتلقائيـة والعفويـة يضحكنا ويستحوذ على مشاعرنا ولكنه هو في هذا كله لا يبغى سوى سعادة تلك الفتاة الفقيرة المسكينة التى أحبها كابنته ، وهو في حرصه على اسعادها يعرض عليها الزواج الشكلى كحل لبقائها معه بعد تخلى خطيبها عنها ، وحتى لا تتركه وتتعـرض للضيـاع وهى وحيدة فقيرة لا سند لهـا ولا عائل سواه فنسمعـه يقـول لهـا : « أريد أن يحترمك الجميع ، كملكة متوجة وأود أن أثبت للجميع .. لكل الناس أن الزواج منك هو قمة السعادة والهناء .. ، اننى أعرض

---

(١) نيقولاى فاسيليفيتش جوجول (١٨٠٩ ـ ١٨٥٢) من أشهر كتاب الواقعية فى الأدب الروسى للقرن التاسع عشر . صور الحياة فى روسيا تصويرا صادقـا وساهم فى بناء المدرسة الواقعية التى تأثر بها دوستويفسكى وتورجينيف وغيرهم من معاصريه . من أهم أعماله انفس ميته وروايته التاريخية تاراس بولبـا وقصصه « الأنف و المعطف » وغيرهم . كمـا تعتبر كوميديا المفتش العام مـن أشهر أعماله الدرامية .

عليك الهدوء والراحة .. الاحترام والاستقرار ... سوف أعني بك وأدللك ، كما عنيت بك ودللتك من قبل .. ساكون لك أبا » .

يجد موشكين سعادته وهناءه جزاء صدقه ووده الخالص وحبه الشريف فيشرق بريق الأمل فى حياة هذا الرجل البسيط الذى لم ينعم بأى ترف أو متعة طوال حياته حيث تقبل الفتاة الزواج منه برضاها وليس حلا لمشكلتها فهى تلمس حبه واخلاصه فتقبل عليه لأنه الانسان المخلص الذى يستطيع أن يحميها ويصونها .

وها هو موشكين لا يكاد يصدق نفسه أنه الأعزب فى هذه السن سيتزوج من تلك الزهرة النضرة .. من ذلك الملاك الطاهر .. فيأخذ على نفسه عهدا وهو يكاد يطير فرحا باسعادها كل السعادة واحاطتها بأسباب الهناء .

يضحكنا موشكين فى فرحته وهو لا يكاد يصدق أن أمله فى السعادة قد تحقق فنفرح معه ونتمنى له السعادة والرفاء .

أحاديث موشكين التلقائية مليئة بالصور الكوميدية ففى حديثه مع الطباخة مالانيا لتجهيز الغداء على أحسن وجه اكراما لخطيبه ماشا وصديقة المثقف .. مشهد يفيض حياة ويعبر تعبيرا صادقا عن ارتباك صاحب البيت وحرصه الشديد على الظهور فى أحسن صورة أمام ضيوفه ممثلى المجتمع الراقى ولقد صور تورجينيف بقدرة الفنان الأصيل شخصية موشكين بطيبتها الجمة وتلقائيتها الصادقة وآلامها وآمالها فجاءت الكوميديا طبيعية وسط المواقف الانسانية فى خضم الحياة اليومية لموظف عادى .. لانسان بسيط ..

من ناحية أخرى نجد ذلك الشاب الغرير فيليتسكى الذى يفتقد الى الحزم وقوة الشخصية ، نجده يضحى بحبه فى سبيل المظاهر الكذابة فينصت الى نصيحة صديقه فونك الالمانى المتعجرف الذى يهتم بالشكليات ولا يعرف العواطف الصادقة أو مكامن السعادة الحقيقية فيشير عليه صديقه مدعى الثقافة والتقاليد بترك الفتاة التى احبها قلبه لأنها ليست من مستواه الاجتماعى وفى ذلك ما من

شأنه أن يفسد مستقبله ويعرقله عن الوصول الى مركز مرموق ـ ففي رأيـه أن المراكز المرموقة لا يصل اليها المرء بجده واجتهاده فقـط وانما أيضا يلزمه التعرف بأناس من طبقة أعلى وتكوين علاقات مع معارف ذوى مكانه ـ فهذا هو الطريق لبناء مستقل مشرق في العمل فالموظف النشيط المتواضع المثقف الاعزب بمجرد تسلقه الى المجتمع الراقي يستطيـع أن يحظى بزيجـة رابحـة تفتـح أمـامه أبـواب المستقبل المشرق ٠

فيليتسكي وهـو الموظف الجـاد المجتهد انسان بسيط مطحـون ضحية عدم التكافؤ الاجتماعي ٠ ٠ فهو موظف يعيش بالكاد ويضطر أحيانا الى اقتراض المال من بعض الأصدقاء لتغطية نفقاته المتواضعة ولذا يضعف هذا الشاب وتغريه الآمال العريضه في مستقل باسـم يجد فيـه كفايته ويعيش عيشة راضية تتسم بالعز والرفاهية ٠ ٠ فجده وكفاحه وحدهما ، كما صور له صديقه الالمـاني ، لن يصلا بـه الى مستوى أفضل وسيظل طوال حياته ذلك الموظف البسيط الأمين محدود الدخل ٠ ولكن عقد صفقة زواج رابحـة من فتـاة من المجتمع الراقي كفيلة بفتح أبواب المستقبل أمامه والتقدم السريع في وظيفته متبوئا مكانا ممتازا يناسبه فهـا هـو ذا الشاب الدؤوب والموظف النشيط ضحية عدم التكافؤ الاجتماعي يقع أسير التطلعات الطبقية فيخمد عواطفه ويتخلى عن فتاته التي أحبها وأحبته ويفقد فرصته في تحقيق السعادة والهناء والاستقرار الاسرى مع من اختارها قلبه ، كل ذلك من أجل تلك الآمال البراقة في مستقبل لامع ٠٠٠ وفي ضياع فرصة السعادة من فيليتسكي الذى تنكر للحب الصادق وتخلى عن الفتاة التى اخلصت له وأحبته يقف تورجينيف بالمرصاد لتلك المظاهر الكاذبة والتفاخر بالثقافة ـ والعقل ـ والتفكير غير الواقعي ويدعو الى معايشة الواقع والشرف والصدق مع الناس ٠٠ مع رفضه الغرور والتكبر والصرامة والتطلعات الطبقية ٠

وعلى أنغام الكوميديا في مسرحية الأعـزب يعزف تورجينيف وتر السيدة برياشكينا عمة البطلة ببراعة الفنان الاصيل ٠

برياشكينا سيدة في العقد الخامس من عمرها ثرثارة ، دمعاء ، دائمة الشكوى ٠٠ لا تكف عن نقد الآخرين وتهويل الحقائق واثارة الفزع بين المحيطين بها بتصورات وخيالات مبالغ فيها ٠٠ فحديثها

مع شبونديك صديق موشكين حين ذهب الاخير للتفاهم مع فيليتسكى الخطيب الذى تخلى عن فتاته صورة ضاحكة لهذه السيدة بتصوراتها الخيالية التى تذهب بها بعيدا عن الواقع مما يشتت أفكار المتحدث اليها ويفزعه ويثير هواجسه ‥ فهى تارة تعيب على موشكين رعايته لقريبتها الفقيرة ماشا والعمل على عقد زواجها من شاب مناسب ، ففى رأيها ، أن هذا ليس من اختصاص الرجال وتدعى أنه لم يأخذ بمشورتها فى هذا الصدد وهى السيدة المجربة المحنكة التى زوجت ابنتها من قبل ‥ ثم تسترسل فى سرد تاريخ حياتها ويتضح أنها زوجت ابنتها من قبل ‥ ثم تسترسل فى سرد تاريخ حياتها ويتضح أنها زوجت ابنتها زيجة فاشلة من رجل سكير أتعسها حتى انتهى بها الامر الى مقاطعة والدتها التي تسببت فى هذه الزيجة الفاشلة وتنتقل السيدة برياشكينا الى الشكوى من المرض وكيف تطن آذناها دائما قبل الغداء ‥ وتظل تتحدث عن أقاربها ومعارفها وجيرانها بالتفصيل وهى تنقد هذا وتشفق على ذاك ‥ ثم تظهر قلقها على موشكين وخوفها أن يؤذيه ذلك الشاب فيليتسكى فها هى تقول وهى تتأوه وتتنهد : « يا ويلى ‥ يا ويلى ‥ كيف سينتهى هذا الامر يا ربى ‥ آه يا الهى ! يا لها من مصيبة ! ماذا سيحدث يا ترى ؟ لماذا لم يعد ميخايلا ايفانيتش حتى الآن ألم يحدث له مكروه ؟ ربما قتلوه ! سوف يؤذونه حتما ، يا حبة عينى ! » ولكنها لا تكتفى بازعاج شبونديك بحديثها هذا فنراها مرة أخرى تصرخ وهى تكاد تفقد الوعى ‥ « آه ، النوبة ‥ النوبة ‥ » ويظهر عليها الألم فيهرع اليها شبونديك ظنا منه أنها أصيبت بأزمة قلبية ‥ ثم يتضح أنها تصورت أن موشكين قد أصابته نوبة قلبية اذ بدا لها وجهه مثل وجه أحد معارفها الذى أصابته هذه الازمة وقضت على حياته ‥ فتقول وهى تئن : « النوبة لم تصبنى أنا ولكنها أصابته هو يا حبة عينى ميخايلا ايفانيتش ‥ انه هو المريض » ثم لا تكف عن الشكوى فتقول وهى تنعى حظها : « آه يا لى من تعسة من سيرعانى الآن » كل هذه الخيالات والتأوهات والتنهدات وما يتبع ذلك من ازعاج الآخرين فى الوقت الذى كان فيه موشكين فى قمة السعادة بعد أن وافقت ماشا على الزواج منه ٠ هذه المواقف الساخرة تثير الضحك خلال المسرحية وتجيء الكوميديا طبيعية غير مفتعلة ٠

المخطوطات الأولى لكوميديا **الأعـــزب** خير دليل على عمل المؤلف الجاد ومثابرته على تحسين وتنقيح اللغة والاسلوب ودقة

رسم شخصيات الكوميديا .. كان تورجينيف يقوم بتعديلاته في الشخصيات وتنقيح الاسلوب والعناية الفائقة باللغة وانتقاء الالفاظ أثناء كتابة المسرحية وحتى بعد الانتهاء منها ، وكان يتقبل النقد بصدر رحب ويسرع لتطوير مسرحياته في ضوء النقد البناء فكان يختصر نص المسرحية كلما أعيد طبعها وهو يأخذ بعين الاعتبار رأى النقاد عن بعض الاطالة في مسرحياته . كان تور جينيف أثناء كتابته لهذه الكوميديا يحاول قدر جهده تقديمها بطريقة تسمح بنشرها وعرضها على المسرح حتى لا تمنعها الرقابة لسبب أو لآخر كما حدث في مسرحية **العالة** .. صرح تورجينيف أن الرقابة لن تستطيع أن تحذف منها أية فقرات بل سوف تشكره على التزامه بالاخلاقيات المثالية ، ولكن بالرغم من توقعاته قامت الرقابة حينذاك .. بحذف الكثير من فقرات كوميديا **الأعزب** على سبيل المثال حذف جزء من الحديث الذى دار بين فونك وشبونديك عن حياة الفلاحين وظروفهم الصعبة وما يحيط بهم فى القرية من حرائق وقحط في المحصول وفقر ومرض ..

كما حذفت الرقابة أيضا حديث موشكين مع ماشا عن الزواج الذى اعتبره الرقيب حديثا خارجا عن آداب اللياقة حيث يقول لها وهو يعرض عليها زواجا شكليا : « افعلى ما شئت .. ساكون لك مجرد ساتر .. يحميك من أقاويل وشائعات الآخرين .. أبا لك » .. كما حذفت الرقابة كل ذكر للرب واليسوع عيسى المسيح .. الخ .

كان أول عرض لكوميديا **الأعزب** فى بطرسبرج فى أكتوبر من عام ١٨٤٩ ثم فى موسكو فى يناير عام ١٨٥٠ .. وكانت هذه أول كوميديا تعرض لتور جينيف وكما كان متوقعا فان نشر هذه الكوميديا ثم عرضها على المسرح حظى باهتمام كبير وجذب انتباه الكثير من النقاد على مختلف مدارسهم واتجاهاتهم . لمست المناقشات حول هذه الكوميديا موضوع التطور المنتظر للمسرح فى روسيا وكان أول من كتب عن **الأعزب** الناقد دورجينين حيث أسهم فى تقييم النواحي الايجابية للمسرحية من وجهة النظر الأدبية وعقد مقارنة بين كوميديا **الأعزب** وتلك المسرحيات التافهة التى ضاقت بها المسارح على مدى خمس سنوات بعد وفاة جوجول ، .. وجد الناقد دروجينين فى مسرحية تورجنينيف كوميديا راقية جديدة صادقة ، تنبض حياة وحيوية وتستمد جذورها من الأرض الروسية .. فهى

في رأيه مسرحية ممتازة ذكية ، ومعاصرة تلائم المسرح الروسي تكمن قيمتها في قدرة الاديب على تقديم مواقف درامية حقيقية في مجال الحياة البسيطة العادية ٠

كان دورجينين يخشى ألا يجيد الممثلون أداء أدوارهم في هذه المسرحية الرائعة وألا يفهم الجمهور جوهرها ويحلل ما يحمله الحوار الساخر في طياته ٠٠ وقد وصل قلقه الى حد أن أبدى أمله في عدم عرضها على المسرح ٠ خوفا من ضياع ما صوره المؤلف ٠ أما الأديب الناقد نيكراسوف (١) فقد قيم كوميديا **الأعـــزب** تقييما عاليا وصرح بثقته في نجاحها على المسرح ٠ وأكد تفهم الممثلين لادوارهم وابداعهم في أدائها وتجاوب الجمهور معهم ٠٠ بيد أنه أشار الى بعض الاسهاب في المسرحية والى بعض جوانبها السلبية لعدم استيعاب الاديب لظروف العروض المسرحية غير أن هــــذه الكوميديا لاقت النجاح المنشود الذى تستحقه بفضل مضمونها والتطور الرائع لبنائها الدرامى ٠٠ فكتب نيكراسوف في هذا الصدد يقول : ٠٠٠ « هذه المسرحية الأصيلة الرقيقة ذات التطور الطبيعى الهادىء للاحداث الذى قدمه المؤلف بمهارة فائقة ٠٠ لم تبهرنا ولكنها مست أعماقنا بصدقها وتطورها الدرامى ٠٠ فلقد تابع الجمهور بشغف واضح وارتياح تام تتابع الاحداث ، وتجاوب وصفق لكل أصيل وجيد ، وفي أروقة المسرح كانت تسمع مناقشات حارة وحادة حول هذه الكوميديا وبعد انتهاء العرض يستمر التصفيق والتعليقات القيمة حول المسرحية أكثر مما يحدث حتى بعد أفضل كوميديا فرنسية ٠٠ واضح أن الجمهور يتعاطف مع المسرحيات الروسية ٠٠ وأمام هذه المسرحية الروسية الصادقة تهاوت تلك الكوميديا التافهة من نوع « الفارس » التى تفتقد الى الاصالة والشخصية المحددة » ٠

وأضاف نيكراسوف أن كوميديـــا **الأعـــزب** أضفت على

---

(١) نيقولاى الكسيفيتش نيكراسوف (١٨٢١ ـ ١٨٧٨) : من أعظم الشعراء الروس في القرن التاسع عشر كتب القصيدة والقصة والمسرحية الشعرية ومن اشهر اعماله من تحلو له الحياة فى روسيا ٠

ساهم نيكراسوف في تطور الحركة الأدبية في عصره حين اشرف على مجلـــة المعاصر وجذب اليها اشهر الأدباء المعاصرين مثل تولستوى وتورجينيف وجرتسين وغيرهم ٠

الممثلين الروس شعورا بالمسؤولية والالتزام الادبى الكامل بالتعايش الأمين مع نصها الصادق ·· فتخلوا عن تلك الثقة الزائدة بأنفسهم والتى تصل أحيانا الى درجة الاهمال فى تقديمهم ·· « الفارس » والمسرحيات الاخرى ، وكان احترامهم للعرض وشعورهم بصدقه أكبر سبب فى النجاح الكبير الذى احرزته تلك الكوميديا ·· لقد كان نيكراسوف يرى فى عرض كوميديا تورجينيف الواقعية على المسرح الروسى امتدادا رائعا لمدرسة جوجول فى الدراما ·

وكتب ناقد ثالث مشيدا بذلك الكسب الكبير الذى احرزه الادب المسرحى بخروج **الأعــزب** الى النــور ·· فكتب يقول : « ها هى كوميديا تعبر عن الاخلاق والسمات الروسية ، كوميديا جادة غير مبتذلة ، المواقف فيها بسيطة وطبيعية ، خالية من المبالغة والاحداث غير المتوقعة ، وأشار الناقد أن السمة المميزة لهذه الكوميديا هى تعبيرها عن المشاعر الانسانية الصادقة » ·

كان من رأى تورجينيف « ان مشاهدة الاديب لانتاجه على المسرح مدرسة حقيقية » ولذا انتظر بقلق شديد عرض كوميديا **الأعــزب** على خشبة المسرح فكتب لصديقه فياردو فى الخامس من ديسمبر عام ١٨٥٠ يقول : « سأذهب غدا الى المسرح حيث تعرض مسرحيتى **الأعــزب** فى ثلاثة فصول ·· سوف أجلس فى اللوج مختبئا بعيدا عن الجمهور ·· يبدو أن الخوف سيتملكنى ·· فالفصل الثانى بارد كالثلج » ··

ثم عاود تورجينيف الكتابة لصديقه فى الثامن من ديسمبر ١٨٥٠ : « استقبل الجمهور الكوميديا بحرارة فائقة خاصة الفصل الثالث الذى أحرز نجاحا ساحقا اعترف لك أن هذا يثلج قلبى · كان الممثل شبكين عظيما ، ينبض حياة وأدى الدور بالهام خالص واحساس صادق صفق له الجمهور ودعاه للخروج الى خشبة المسرح بعد الفصل الثانى وأثناء الفصل الثالث مرتين ثم مرتين بعد انتهاء الفصل الثالث ·· وأجادت احدى الممثلات القديمات أداء دور السيدة الثرثارة الدمعاء دائمة الشكوى ، كما اجاد ممثل آخر فى دور شبونديك الريفى الطيب » ·

أشار تورجينيف الى بعض الاطالة فى المسرحية كعيب أساسى

فأضاف فى خطابه لصديقه فياردو : « كم يتعلم المؤلف من مشاهدة عرض مسرحيته فمهما كان الامر فان حضور المؤلف وسط المشاهدين يجعله يحس بأية اطالة فى المسرحية ٠٠ فكل اطالة أو تأثير غير صادق تصدم المؤلف كشهب البرق وهو جالس فى مقعد المتفرج ٠٠ وعلى العموم فاننى سعيد جدا بهذه التجربة التى أثبتت أن لدى موهبة الكتابة للمسرح واننى بمرور الوقت سأتمكن من كتابة أشياء ممتازة » ٠

لمع مارتينوف نجم مسرح الكساندرينسكى فى بطرسبرج فى اداء دور موشكين وكتبت مجلة « المسرح والموسيقى » أن هذه الكوميديا لا تتميز بمشاهد مسرحية بارزة ولكنها تذخر بالافكار وتتوهج بالذكاء الحاد وقد أكسب النجم اللامع مارتينوف شخصية موشكين شكلا محددا ووضوحا جليا وشخصية متكاملة وأجاد أداء هذا الدور الصعب اجادة تامة منذ بداية المسرحية وحتى آخر دقيقة مما يدعو الى الاعجاب بعظمة موهبته وتعدد قدراته ٠ « وكما ورد فى الجزء الخاص بمسرحيات تورجينيف فى مجموعة مؤلفاته الكاملة أشاد تورجينيف نفسه بالاداء العظيم لمارتينوف لدور موشكين « لا يسعنى الا أن أذكر بخالص الامتنان أن النجم العبقرى مارتينوف تفضل بالتمثيل فى أربعة من مسرحياته فى نهاية حياته الفنية اللامعة التى توقفت مبكرا جدا بالنسبة لمثل هذه العبقرية الفذة ، واستطاع بموهبته العظيمة أن يحول شخصية موشكين الباهتة فى مسرحية « **الأعـزب** » الى انسان ينبض حياة ويفيض حيوية ويمس شغاف القلب » ٠٠

كما يعتبر عرض **الأعزب** فى مسرح الكساندرينسكى ببطرسبرج عام ١٨٨٢ حيث قام الممثل دافيديف بتمثيل الدور الرئيسى علامة على الطريق فى تاريخ مسرح الكوميديا فى روسيا ، وحيا تورجينيف هذا الممثل الشاب فى خطاب أرسله اليه يقول فيه : « انك استطعت مثل مارتينوف أن تخلق شخصية متكاملة تنبض حياة وحيوية من تلك السمات البسيطة التى قدمها لك مؤلف المسرحية » ٠

ان مسرحية **الأعـزب** وهى من أفضل ما قدمه تورجينيف للمسرح فى مضمونها وبنائها الدرامى ٠٠ والنجاح الكبير الذى أحرزته وما حباها به النقاد من تقييم عال ٠٠ يضعها فى مصاف المسرحيات الزاخرة بالمواقف الانسانية الصادقة لكل زمان ومكان ٠

الأعـــزب

تأليف : إيڤان تورجينيف - ٣
ترجمة : د. سمية عفيفي
مراجعة : د. فوزي عطية

عنوان عام لأعمال تورجينيف

И.С. ТУРГЕНЕВ

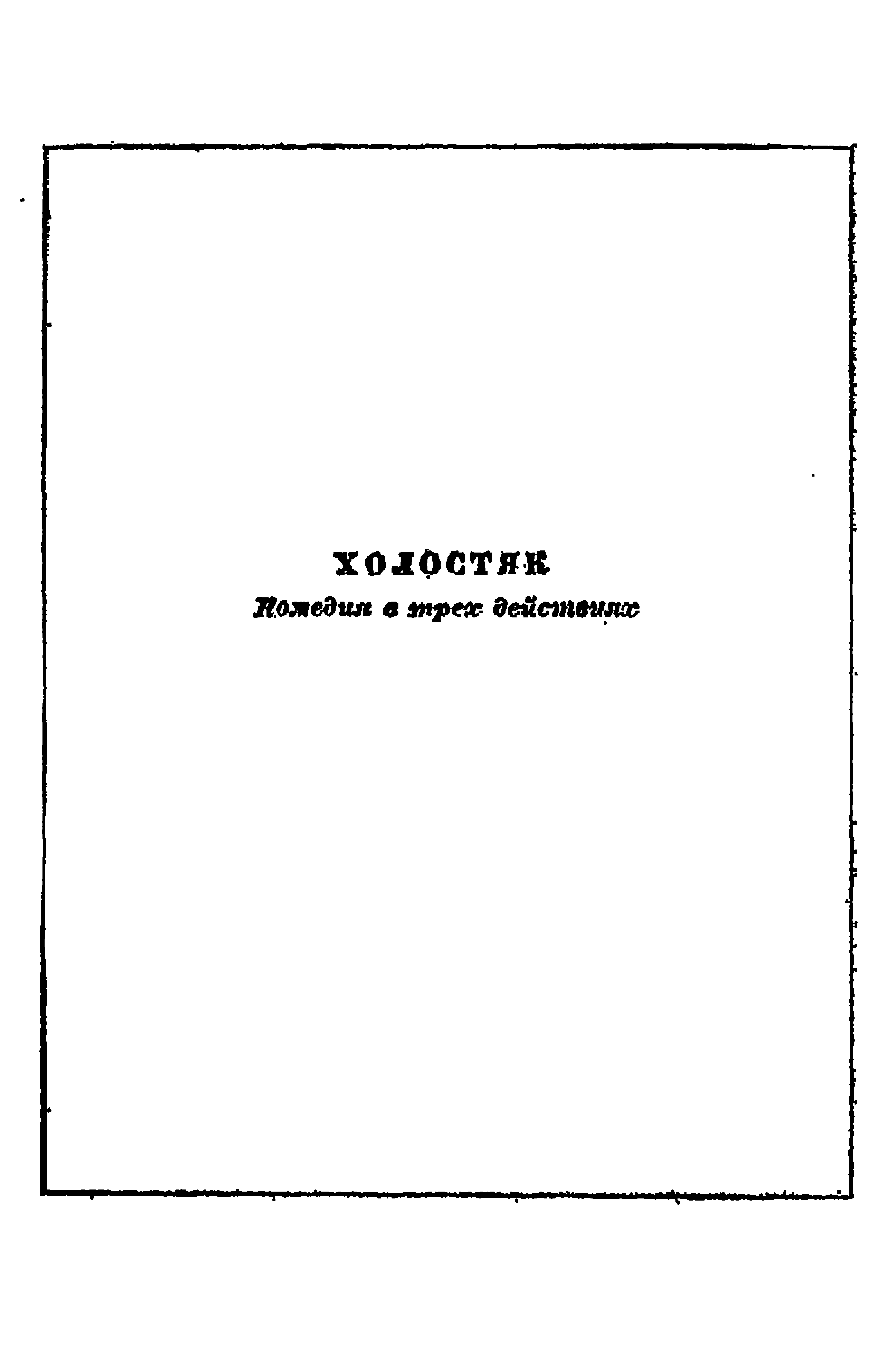
СОБРАНИЕ СОЧИНЕНИЙ

ТОМ ДЕВЯТЫЙ

СЦЕНЫ И КОМЕДИИ

1848—1852 годов

ГОСУДАРСТВЕННОЕ ИЗДАТЕЛЬСТВО
ХУДОЖЕСТВЕННОЙ ЛИТЕРАТУРЫ
МОСКВА 1956



ХОЛОСТЯК

Комедия в трех действиях

شخصيات المسرحية

١ ـ ميخايلا ايفانوفيتش موشكين :

موظف باحـدى المصالح الحكومية فـى الخمسين مـن عمـره : عجوز طيب ملىء بالحيوية والنشاط • حسن المعاشرة يحب الآخريـن ويثق بهم • حاد الطبع والمزاج •

٢ ـ بيوتر اليتش فيليتسكى :

سكرتير باحدى المصالح الحكومية ، يبلغ الثالثة والعشرين من العمر • انسان ضعيف الشخصية ، أنوف ينقصه الحزم •

٣ ـ راديون كارلوفيتش فون فونك :

موظف بأحد الدواوين الحكومية • انسان بارد ، جاف ، ضيق الأفق ، دقيق ، يهتم بالشكليات • وهو رجل حاد الطبع ، ومثله مثـل الكثير مـن الألمـان الذين تخلقوا بأخلاق الروس وطباعهم ، ينطق كل كلمة بشكل صحيح وواضح للغاية •

٤ ـ فيليب ايجوريفيتش شبونديك :

من ذوى الأملاك ، فى الخامسة والأربعين من عمره ، يدعى العلم والثقافة •

٥ ـ ماريا فاسيليفنا بيلوفا :

فتاة يتيمة فى ربيعها التاسع عشر ، تقيم لدى موشكين ، وهى فتاة روسية بسيطة •

٦ ـ كاترينا صافيشنابرياشكينا :

عمة ماريا فاسيليفنا فى الثامنة والأربعين من عمرهـا • سيدة ثرثارة ، دمعاء دائمة الشكوى ، وفى حقيقة الأمر هى انسانه أنانيـة للغاية •

٧ ـ الكيفياد مارتينوفيتش صازامينوس :

صديق فونك يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما ، وهو يوناني ، قسمات وجهه كبيرة وجبهته منخفضة ·

٨ ـ مالانيـا :

طاهية موشكين في الأربعين مـن عمرهـا · سيدة فلندية تتسم بالبلادة والغبـاء ·

٩ ـ ستراتيـلات :

صبي يخدم لدى موشكين ، في السادسة عشرة من عمره ، وهو ولد غبي بوجه عام ازداد غباء بقدر ما شب ·

١٠ ـ ميتـكا :

خادم فيليتسكي · في الخامسة والعشرين من عمره تابع جرىء نشط ازداد جرأة ونشاطا باقامتـه في بطرسبرج ·

١١ ـ ساعي البريد :

أسماء الشخصيات بالروسية

ДЕЙСТВУЮЩИЕ ЛИЦА

Михайло Иванович Мошкин, коллежский асессор, 50 лет. Живой, хлопотливый, добродушный старик. Доверчив и привязчив. Сангвинического темперамента.

Пётр Ильич Вилицкий, коллежский секретарь, 23 лет. Нерешительный, слабый, самолюбивый человек.

Родион Карлович Фон Фонк, титулярный советник, 29 лет. Холодное, сухое существо. Ограничен, наклонен к педантизму. Соблюдает все возможные приличия. Человек, как говорится, с характером. Он, как многие обрусевшие немцы, слишком чисто и правильно выговаривает каждое слово.

Филипп Егорович Шпуньдик, помещик, 45 лет. С претензиями на образованность.

Марья Васильевна Белова, сирота, проживающая у Мошкина, 19 лет. Простая русская девушка.

Екатерина Савишна Пряжкина, тётка Марьи Васильевны, 48 лет. Болтливая, слезливая кумушка. В сущности эгоистка страшная.

Алкивиад Мартынович Созоменос, приятель Фонка, 35 лет. Грек, с крупными чертами лица и низким лбом.

Маланья, кухарка Мошкина, 40 лет. Тупоумная чухонка.

Стратилат, мальчик в услужении у Мошкина, 16 лет. Вообще глупый, но ещё более поглупевший от роста.

Митька, слуга Вилицкого, 25 лет. Бойкий слуга, доразвившийся в Петербурге.

Почтальон.

تقع أحداث المسرحية في بطرسبرج(١) وتجرى أحداث الفصلين الأول والثالث في شقة موشكين ، أما الفصل الثاني فتقــع أحداثه في شقة فيليتسكي . تفصل بين أحداث الفصلين الأول والثـــاني خمسة أيام وتقــع أحداث الفصل الثالث بعد انقضـــاء أسبوع على نهـــاية أحداث الفصـــل الثـــاني .

---

(١) بطرسبرج : مدينة ليننجراد حاليا وكانت عاصمة روسيا .

الفصل الاول

غرفة استقبال في منزل موظف متوسط الحال . توجد نافذتان ناحية اليمين بينهما مرآة أمامها منضدة صغيرة . في الوسط باب يؤدى إلى ردهة المدخل وعلى اليسار باب يفضى إلى غرفة أخرى . وفي صدر المسرح على اليسار أيضاً كنبة

ا ـ ت ـ ع ـ ل ـ ي ـ م ـــــ التعليم .

(يدق الجرس مرة أخرى)

أف ، تباً لك ! هل يمكن هنا تعلم القراءة وسط هذه الظروف ؟ !

(يلقى بالكتاب على المنضدة ويهرع كي يفتح البـــاب)

موشـــكين : (يدخل حاملا قمع سكر تحت أبطه وفي احدى يديه زجاجة وفي الأخرى علبة من الورق المقوى) يبدو أنك كنت نائماً !

ستراتيلات : لا أبداً يا سيدى .

موشـــكين : . . يمكن أن أصدقك (يشير برقبته وكتفه إلى قمـــع السكر) هيا خذ هذا واحمله إلى مالانيا . (ستراتيلات يأخذ قمع السكر ويتقدم موشكين إلى صدر المسرح ، يهم ستراتيلات بالانصراف) هل ماريا فاسيليفنـــــا في البيت ؟

ستراتيلات : لا ، انهـــا ليست هنا .

موشـــكين : أين ذهبت ؟ ألا تعرف ؟ (يضع العلبة والزجاجة على المنضدة ويخرج لفافة صغيرة من جيبه الخلفى)

ستراتيلات : لا أعرف . لقد أتت إليها عمتها وخرجتا معـــا

موشـــكين : أمنذ مدة طويلة ؟

ستراتيلات : منذ حوالى ساعة .

موشـــكين : ألم يحضر بيوتر اليتش في غيـــابي ؟

ستراتيلات : لا ، لم يحضر .

موشكين : (يصمت قليلاً) حسناً ، انصرف ودع مالانيا تأتي .

ستراتيلات : سمعاً وطاعة (يخرج).

موشكين : (وهو يتحسس سترته) يبدو أنني لم أنس شيئاً ، وأنني قد اشتريت كل شيء . كل شيء بالضبط . (يخرج من جيبه لفافة بها قنينة صغيرة) ها هي الكولونيا أيضاً . (يضع القنينة على المنضدة) كم الساعة يا ترى ؟ (ينظر إلى الساعة) ها هي الساعة قد شارفت على الثالثة ولكن بيتروشا(١) لم يأت بعد ، لماذا تأخر ؟ (ينظر مرة أخرى إلى الساعة) لقد شارفنا على الثالثة . (يضع يده في جيبه الجانبي) وها هي نقوده معدة (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) كم أنا مرهق من انجاز كل هذه المهام ، ولكن هذه المناسبة أيضاً حدث هام جداً ! .

(تدخل مالانيا وستراتيلات . ويخاطبهما موشكين بحماس ونشاط) أليس اليوم يوم الجمعة ؟

ستراتيلات : نعم انه يوم الجمعة .

موشكين : طبعا . . الجمعة (مخاطبا مالانيا) ولكن ألن تعدى الغداء ؟

---

(١) اسم تدليل من بيوتر .

مالانيـا : بالطبع سيكون الغداء جاهزاً !

موشـكين : هل ستعدين غداء طيباً ؟

مالانيـا : طبعا غداء ممتازا !

موشـكين : حذار يا عزيزتي ان تتأخرى . ألديك كل شيء ؟

مالانيـا : طبعا كل شيء موجود .

موشـكين : ألا يلزمك أى شيء آخر ؟

مالانيـا : لا شيء بالمرة . إذا تفضلت أحضر فقط نبيـذاً للبودنج .

موشـكين : (وهو يعطيها زجاجة من على المنضدة) خذى ، هاك النبيـذ . ولكن اعتنى وضعى نصب عينيك أن لدينا اليوم ضيوفاً على مائدة الغداء .

مالانيـا : سمعاً وطاعة .

موشـكين : حسناً ، لن أعطلك ، انصرفي في رعاية الله (تخرج مالانيا) ستراتيلات ! أعد لى السترة الرسمية الجديدة ورباط عنق معقـود — أتسمعنى ؟

(يخرج ستراتيلات أيضا ويتوقف موشكين)

ما هذا لماذا أجرى هكذا هنا وهناك كالمجنون ؟ (يجلس ويمسح بالمنديل على وجهه) لقد تعبت حقـاً !

(يصدح رنين الجرس)

من أتى يا ترى ؟ أغلب الظن أنه بيتروشا (يرهف السمع) لا ، هذا ليس صوته .

ستراتيلات : (يدخل) هناك سيد يود أن يقابلك :

موشكين : (بسرعة) أى سيد ؟

ستراتيلات : لا أعرفه ، لم يسبق لى رؤيته .

موشكين : لا تعرفه ؟ ولم لم تسأله من هو ؟

ستراتيلات : لقد سألته ولكنه قال إنه يود أن يراك شخصياً :

موشكين : عجبا ! حسنا ، دعه يدخل .

(يخرج ستراتيلات : ينظر موشكين بانزعاج صوب الباب . يدخل شبونديك في سترة طويلة لونها أصفر ضارب للخضرة)

شبونديك : (وهو يقترب من موشكين) ألا تعرفنى ؟

موشكين : أنا ؟ أصارحك أنه يبدو لى أننى لم أتشرف بعد . .

شبونديك : (بعتاب ودود) ميشا ، ميشا(١) ! كيف لك أن تنسى أصدقاءك القدامى هكذا . .

موشكين : (ينظر إليه ملياً) كيف هذا ! أهذا معقول ! ولكن لا . . بالضبط . . أنت فيليب ؟

(يفتح شبونديك ذراعيه ليعانقه) شبونديك !

شبونديك : أنا ، يا ميشا ، أنا بعينه . .

(يتعانقان)

موشكين : (بصوت متهدج) آه يا صديقى . . أى ريح أتت بك . . كم مر من سنين ! اجلس انى حقاً

---

(١) اسم تدليل من ميخايلا .

لم أتوقع هذه الزيارة أبداً . . يا لها من مفاجأة سعيدة ! . . (يتعانقان مرة أخرى)

اجلس ، اجلس .

(يجلسان وينظر كل منهما إلى الآخر) .

شبوندليك : آه ، آه ، يا صاحبى ، كيف تقدم بنا السن !

موشكين : أجل ، يا صاحبى ، أجل ، لقد تقدم بنا السن يا صديقى ، وولى الشباب ، ولكن هل هذا أمر هين ؟ أغلب الظن أنه قد مر ما يقرب من عشرين عاماً لم نلتق خلالها ؟

شبوندليك : نعم ، لقد مضى حوالى عشرين عاما . آه ، كيف تمر السنون ! هيه يا ميشا ، أليس كذلك ؟ أتذكر . .

موشكين : (مقاطعا اياه) انني يا صاحبى انظر إليك ولا أكاد أصدق عيني . أحقاً شبوندليك ، فيليب أتى لزيارتي هنا في بيير(١) ؟ أهلا بك ومرحباً يا صديقى ! كيف عثرت على ؟

شبوندليك : عجباً ؟ أمن الصعب معرفة مكان أى موظف ؟ كنت أعرف في أى وزارة تعمل ، فقد زارني كوتشين أرداليون في القرية في الصيف الماضى ... أنت تذكر طبعا أرداش كوتشين ؟

---

(١) بيتر : يقصد بطرسبرج عاصمة روسيا قبل الثورة

موشكين : أى كوتشين ؟ أليس هو ذلك الذى تزوج من ابنة التاجر كارافيوف ، وعلى قدر ما أذكر ، لم يحصل على أية دوطة .

شبونديك : نعم ، هو بعينه .

موشكين : أذكر ، أذكر ، ألا زال على قيد الحياة ؟

شبونديك : أجل ، حى يرزق ! ومنه عرفت أين تعمل أنت الآن . . . ، آه ، لقد كلفنى لوبينوس أن أنقل لك خالص تحياته .

موشكين : ايفان أفانا سيتش ؟ .

شبونديك : أى ايفان أفاناسيتش ! ان ايمان أفاناسيتش قد فارق الدنيا منذ مدة طويلة ، إنه اسه فاسيلى . . ـ أتذكره ، لقد كان أعرج ؟

موشكين : آه ، أجـل ، أجـل .

شبونديك : بالضبط هو نفسه ، إنه الآن يعمل قاضياً في ناحيتنا

موشكين : (وهو يهز رأسه) عجباً الأيام ! آه للزمن ــ آه ! ولكن بالمناسبة هل بونديوكف ما زال على قيد الحيـاة ؟

شبونديك : نعم حى يرزق،وهل هناك ما يمكن أن يحدث له؟ لقد زوج ابنته الكبرى في العام الماضى من مساح أراض ألماني . نعم ، نعم ، انه حى سليم معـافى ! وقد كلفنى بونديوكف أيضا ببابلاغك تحياته . اننا جميعا كثيرا ما نذكر يا ميشا .

موشكين : شكراً يا فيليب ، أشكرك . . ألا تود أن تتناول

أى شيء ؟ فودكا وبعض الطعام إذا شئت . »
أتأمر باحضار الغليون ؟ اننا أصدقاء قدامى فلا
داعى للتكليف ! (يربت على فخذه ويأخذ منه
الكاب)

شبونديك : أشكرك يا ميشا ، ولكنى لا أدخـــــن .

موشـــكين : ولكن ألا تود أن تتناول شيئاً من الطعام ؟

شبونديك : لا ، أشكرك .

موشـــكين : أغلب الظن أنك تعبت من السفر ، أليس كذلك ؟

شبونديك : لا أستطيع أن أقول ذلك ، إذ أننى نمت طوال
المسافة من موسكو حتى هنا .

موشـــكين : إنك ستبقى معى للغداء طبعا ؟

شبونديك : حسناً ، كما تشاء .

موشـــكين : خير ما تفعل أيها الرجل الذكى ! هكذا ، يـــا
صديقى ، هكذا ! أصارحك أننى لم أتوقع أبداً
هذه الزيارة ، ولكن بالمناسبة هل أنت متزوج ؟

شبونديك : (وهو يتنهد) أجل ، وأنت ؟

موشـــكين : لا ، يا صديقى ، أقصد . . اننى لست متزوجاً »
ألديك أولاد ؟

شبونديك : طبعاً ! لدى خمسة أولاد ، وهأنذا أتيت إلى هنا
بسببهم .

موشـــكين : وما جوهر هذا السبب أصلاً ؟

لا يمكن ، يا صديقى ، بطبيعة الحال تركهم في

القرية أبد الآبدين ، بل يجب تدبير الأمر لهم هنا ؟

موشـــكين : طبعا ، طبعا . . ولكن أين تنزل أنت هنا ؟

شبونديلك : ليس بعيداً من هنا . . في نزل « أوروبا » . . أتعرفه ؟ إنه يقع خلف ميدان سينّيا . . لقد نصحني كوتشين به . آه ، يا صاحبى ، يا لها من مدينة بطرسبرج هذه ! انى لم أشاهد حتى الآن سوى دفارتسوفيا بلوشاد(١) ، أما كاتدرائية القديس اسحاق . . فما أبدعها ! . . والارصفة أيضاً . . . ما أروعهـــــا ! .

موشـــكين : أجل ، أجل انك سوف تنبهر أكثر وأكثر . . . انتظر . . وسترى . اخبرني يا فيلب . . ألا تذكر . . كانت لنا هناك جارة . .

شبونديلك : ربما تقصد تاتيانا بادولسكيا ؟

موشـــكين : نعم ، نعم ، هى ، « هى بالذات » .

شبونديلك : لقد ماتت ، يا ميشا ، منذ تسع سنوات .

موشـــكين : (يصمت قليلا) رحمة الله عليها ! ولكن كيف تسير أحوالك أنت ؟

شبونديلك : لا بأس يا صاحبى ، نحمد الله ، انى قانع ، لا أشكو من شىء . كيف أحوالك أنت ؟ أظن أنك منذ رحلت عنا وانتقلت إلى هنا استطعت في هذه المدة أن تصل إلى وظيفة عالية ؟

موشـــكين : لا ، يا صاحبى ، أين لى هذا ! من أين لى بدرجة

---

(١) احد الميادين الرئيسية فى مدينة بطرسبرج حيث يقع قصر القيصر .

عالية . . انني أيضاً . . أتدرج في وظيفتي ببطء . .

شبوندليك : ولكن أراك قد حصلت على وسام ؟

موشـــكين : نعم حصلت على وسام . . (ينظر صوب الباب)

شبوندليك : يبدو أنك تنتظر أحداً ؟

موشـــكين : أجل ، انتظر ، (وهو يفرك يديه) انني يــا صديقي مشغول جدا هذه الأيام

شبوندليك : فيم انشغالك ؟

موشـــكين : لك أن تخمـــن .

شبوندليك : ولكن كيف لى ذلك ؟

موشـــكين : لا ، فكر ، فكر .

شبوندليك : (وهو يصوب نظره نحوه) ولكن . . اسمع . . يبدو أنك تنوى الزواج . . أليس كذلك ؟ لا تتزوج يا ميشا ، اعمل بنصيحتي !

موشـــكين : (وهو يضحك) لا تقلق يا صاحبي . . كيف في مثل هذا العمر ! ولكنك قد خمنت ، فان لدى في البيت حفل زواج .

شبوندليك : (مشيرا إلى المنضدة) نعم ، نعم ، أرى ذلك . . ما كل هذه المشتريات ؟ من الذى يتزوج لديك ؟

موشـــكين : انتظر — سأخبرك — ولكن ليس الآن ، فلا وقت الآن لذلك ، ولكن ربما في المساء سأخبرك وأحكى لك الكثير . . انك ستعجب يا صديقي ولكن على أية حال يمكن أن أخبرك الآن باختصار شديد .

أترى يا فيليب ، هذه هى غرفة الاستقبال في بيتى ، ولكنى أنا نفسى أنام هنا . . .) مشيرا إلى البرافان أما في الغرف الأخرى فتقيم ربيبتى ، فتاة يتيمة الأب والأم . . انها هى التى أزوجها الآن .

شبوندبك : ربيبـــة ؟

موشـــكين : نعم انها فتاة طيبة ، ابنة بيلوف وكان موظفاً في الدرجة التاسعة ، وقد تعرفت بالمرحومة أمهـــا قبل وفاتها بقليل وفي ظرف غريب بعض الشيء . عجيب حقاً ما يحدث أحياناً . . علينا ان نعترف أنه لا مفر من القدر ! يجب أن أخبرك ، يا فيليب أنى أقيم في هذه الشقة منذ ثلاث سنوات فقط ، وكانت أم ماشا(١) قد أجرت غرفتين صغيرتين هنا في الطابق الرابع منذ وفاة زوجها الذى رجل من فترة طويلة (يتنهد) ويقال إن قدميه تجمدتا بالصقيع قبل وفاته ـ لك أن تتصور أى صدمة حلت بها ! وكانت الأم العجوز تعيش في فقر مدقع ـ فمعاشها ضئيل جدا ـ وكان البعض يجود عليها بنذر قليل ـ فالدخول ضئيلة ، كما تعلم وحدث يا صاحبى ذات مرة وأنا أصعد الى شقتى ، وكان هذا في الشتاء ، كان البواب قد رش ماء على السلم ، ولم يمسحها جيدا فتجمدت فوق درجاته . . (وهو يخـــرج علبة النشوق) أتستنشق النشوق ؟

(١) اسم تدليل من ماريا .

شبوندليك : لا ، شكراً !

موشكين : (وهو يستنشق النشوق بشدة) كنت أصعد السلم.. وفجأة رأيت أمامى العجوز أم ماشا ، ولم أكن أعرفها حينذاك ، وأرادت على ما يبدو ، أن تفسح لى الطريق أو أن هذا ما حدث ، فقد انزلقت فجأة وسقطت على ظهرها وكسرت قدمها التى التوت تحتها هكذا (ينهض ويوضح لشبوندليك كيف حدث هذا ؛ ثم يجلس مرة أخرى) لك أن تتصور يا صاحبى ، فداحة هذا الحادث في مثل عمرها ! تقدمت طبعاً وساعدتها على النهوض ، وناديت على الجيران ثم حملتها إلى غرفتها حيث أرقدتها وذهبت لاستدعاء المجبر على وجه السرعة . . وقد تعذبت المسكينة ، أما ابنتها فيا الهى ! لقد صارت في حالة يرثى لها ! ومنذ ذلك الحين بدأت أعودهما كل يوم ، نعم كل يوم . . وأحببتهما ، لن تصدق كم أحببتهما ، كما لو كانتا من أعز أقاربي . ولازمت الأم الفراش ستة شهور كاملة ، وأخيراً شفيت ، ونهضت على قدميها ، ولكنها فجأة ، بدون داع ذهبت إلى الحمام العمومى إذ غلبها كما ترى ، حبها للنظافة ، فأصيبت بنزلة برد ومرضت أربعة أيام ثم صعدت روحها إلى خالقها . وأنفقنا آخر ما تملك على دفنها ، (يعقد يديه مصلبا) حسنا ، والآن تصور يا فيليب كيف كان حال الابنة — هيه ؟ لا ، قل ، هيه ؟

ليس لها أقارب ، وللحق أن لها قريبة واحدة هى الأرملة بريا شكينا كاترينا — عمتها من ناحية الأب ولكنها هى نفسها بريا شكينا هذه فقيرة جداً لا تملك شروى نقير . والحقيقة انه في ناحية كازاتوبسكى كان يعيش في ذلك الحين ابن عم أمها ويدعى جراتش بيختير وأغلب الظن أنه ما زال على قيد الحياة . وهو من ذوى الاملاك وأحواله طيبة ، كما يقال ، فكتبت له فور وفاة العجوز بيلوفا وشرحت له كل شىء وطلبت منه الحضور والمساعدة فرد قائلا : « لا يمكن اطعام كل المساكين ، وإذا كنت تشفق عليها لهذه الدرجة فلترعها أنت ، أما أنا فليس لدى وقت لمثل هذه الأمور »- ما العمل إذن ؟ استجبت لطلبه وأخذتها عندى . لم توافق هى في البداية ولكنى لم أتركها حتى أقنعتها وقلت لها : « ماذا في ذلك ، معذرة ؟ لماذا ترفضين انني رجل كبير وليس لدى أولاد ، وأحبك كما لو كنت ابنتى من لحمى ودمى . أين لك أن تذهبى — أرجوك بالقطع لن يكون مقامك الشارع » أضف إلى ذلك أن أمها وهى على فراش الموت أوصتنى بها . . وهكذا أخيرا وافقت . وها هى تقيم معى منذ ذلك الحين . ويا لها من فتاة ، يا فيليب ، آه لو تعلم ! ولكنك ستراها . . وليكن في علمك أنك ستحبها من النظرة الأولى . .

شبونديك : انني اصدقك يا ميشا ، أصدقك . . ولكن بمن ستزوجها ؟

موشكين : سأزوجها من شاب طيب ، وممتاز ، وقد قمت أنا بنفسي بترتيب كل شيء ، يجب أن أصارحك ، يا صاحبي ، انني لا أنعى حظي ، فأنا سعيد ، سعيد حقاً ، والله . . سعادتي أكبر مما أستحق .

شبونديك : وما اسمه يا ترى ، هل لى أن أسأل ؟

موشكين : ولم لا ، يمكنك طبعاً أن تعرف فالأمر قد أتفق عليه ، وفي غضون أسبوعين ان شاء الله سنحتفل بالزفاف . اسمه فيليتسكى بيوتر اليتش . ويطلقون عليه فيليتسكى . وهو يعمل معي في وزارة واحدة. إنه شاب ممتاز . فهو في الثالثة والعشرين من عمره وقريباً جداً سيحصل على الدرجة التاسعة ، وأمامه مستقبل باهر . انه ليس ثرياً ولكن هذا لا يهم ! فهو شاب ذكى مجتهد ومتواضع . . ولديه معارف كثيرون . انه سيتناول اليوم طعام الغداء معنا ، وهو على أية حال يتغدى معنا يومياً تقريباً — ولكنه اليوم يود أن يصحب معه أحد اصدقائه ، شابا مثله ولكنه كما تعلم شاب له شأنه . . (يقوم ببعض حركات ذات مغزى) انه يعمل في سكرتارية الوزير نفسه . . أتفهم ذلك ؟ .

شبونديك : آه ، آه ! (ينظر إلى هندامه) طبعا وكيف يا صاحبي أكون على هذا النحو ؟ اذن لا يجب أن أظل هكذا . . اسمح لى أن أذهب وأرتدى بدلتي

الرسميـــــة .

موشـــكين : ما هذا الهراء !

شبونديك : (ينهض) لا ياميشا . . أرجوك أن تسمح لى بالتصرف في هذا الشأن ، فالله وحده أعلم ماذا سيظن ضيفك ، سوف يتساءل ما غراب البرارى هـــذا ؟ . . لا يا صاحبى . . انى أيضـــاً أعتز بنفسى ، والأمر متروك لك .

موشـــكين : (ينهض أيضا) حسناً ، كما تشاء . . ولكن حذار أن تتأخر .

شبونديك : سأحضر بأقصى سرعة (يأخذ انكاب الخاص به) آه يا صاحبى ، ها أنت ذا تعرف أناساً مهمين . . (يضغط على يده) وأنا أعتمد عليك يا ميشا بخصوص ابنى ، أتعرف . . . وجتى أيضا كلفتنى بشراء عدة أشياء . . . ماساة بعينها ! فطلاء الشفاة وحده ثمنه عشرة روبلات(١) وهى لا تطلب الا أحسن صنف ذى مذاق وعطـــو الكمثرى ، أرجوك أن تساعدني يا صديقى ، فأنت كما ترى (مشيرا إلى المشتريات) خبير في هذا الشأن .

موشـــكين : بكل سرور ، يا عزيزى سأبحث بنفسى عما تريد وأطلب من بيتيا(٢) أن يساعدني فهو خدوم جدا ، وليس متغطرساً كما تعلم ، ولكنه يبدو مريضاً

---

(١) روبلات : جمع روبل ، الروبل عملة نقدية روسية .

(٢) بيتيا : اسم التدليل لاسم بيوتر .

بعض الشيء ومنحرف المزاج منذ مدة قليلة .

شبوندليك : قبل الزواج . . كيف ذلك ؟

موشــكين : نعم ، وأنا نفسي صحتي ليست على ما يرام ، على أية حال هذا تعب بسيط فقد أجهدنا أنفسنا نحن الاثنان وهذا كل ما في الأمر ، وإني في خدمتك بالرغم من كل شيء فأرجوك يا صاحبي أن تعاملني بدون كلفــــة .

شبوندليك : (وهو يشد على يده) شكرا ، انك كما أرى لم تتغـــير .

موشــكين : أرجو ذلك (يضغط بدوره على يده (إنني انسجمت مع بيتروشا(١) أيضاً انسجاماً تاماً !

شبوندليك : (وهو يتأهب للانصراف) وما الغريب في ذلك ؟

موشــكين : حسناً ، سأحكي لك فيما بعد . تصور أنه هو أيضاً يتيم فقد مات والداه وهو ما زال صغيراً ، وأخذه عمه الوصي عليه معه إلى بطرسبرج حيث وجد له وظيفة ، ثم حدث ظرف غريب . . ، على أية حال سأقص عليك كل شيء فيما بعد ، انه أتم تعليمه في المدرسة الثانوية ولكنه فقد ضيعته وكل أملاكه . ولحسن الحـــظ أنني عرفتـــه في ذلك الحـــين . . . ولكنني لن أعطلك . . فالساعـــة تقترب من الثالثة . . .

شبوندليك : وما موعد الغــــداء ؟

---

(١) بيتروشا : اسم التدليل لاسم بيوتر .

موشكين : في الرابعة ، يا عزيزى ، في الرابعة . .

شبونديك : اذن سأتمكن من الحضور في الموعد .

(يدق الجرس في ردهة المدخل)
أليس هؤلاء هم الضيوف ؟

موشكين : (وهو يرهف السمع) ربما . . ولكن لماذا لم تحضر ماشا حتى الآن ؟

شبونديك : (يتلفت حوله في اضطراب) ولكن يا صاحبى ، هذا . . ألا يمكن بشكل أو بآخر ؟ . .

(تدخل ماشا وبرشكينا وهما ترتديان معطفين على الطراز الفضفاض كعباءة السيدات ، ولا تخلعانهما)

موشكين : (حين يراهما) آه ! تذكرناها فحضرت ! أين كنتما طوال هذا الوقت ؟

برياشكينا : ولكنها يا عزيزى ، المشتريات ، انها المشتريات التى . . . .

موشكين : حسنا ، حسنا ، (مخاطبا ماشا) ماشا ، أقدم لك صديقى وجارى القديم فيليب ايجوريتش شبونديك (يحييها شبونديك وتجلس ماشا ، أما برياشكينا فأخذت تتفرس في شبونديك وتنظر اليه محملقة) انه وصل اليوم فقط من القرية ، وجائنى ببعض الأخبار من موطنى ، أرجو أن تعامليه بحب وود .

شبونديك : (لماشا) معذرة يا سيدتي ، ان كنت أرتدى . . أقصد أننى ما زلت بغبار السفر . . فلم أكـــن

أعرف . . (يضرب بحذائه على الأرض) .

موشكين : فيم الاعتذار ؟ ! يا لك من دبلوماسى ! (مخاطباً ماشا) ولكنك اليوم تبدين شاحبة يا ماشا ، ماذا بك ؟ أم أنك متعبة ؟

ماشا : (بصوت واهن) انني متعبة .

موشكين : (موجها حديثه إلى برياشكينا) انك ترهقينها بالخروج الكثير ، يا كاترينا صافيشنا حقاً انك تعذبينها . . ولكن على أية حال . . هيا فالساعة تقترب من الرابعة وأنت لم ترتدى ملابسك وتستعدى بعد . . ماذا سيظن بنا ضيفنا الجديد ؟ انه سيحضر بين لحظة وأخرى . . هيا . . هيا . .

برياشكينا : لن نتأخر ، لا تخشى شيئاً .

موشكين : حسنا ، حسنا . هيا خذى القبعة ، والكولونيا أيضاً ، والاشياء الأخرى هنا كل شىء . .

(يعطيها المشتريات . تخرج ماشا وبرياشكينا من الباب الواقع في يسار الغرفة ، يخاطب موشكين شبونديك)

حسناً يا فيليب ، أتعجبك ابنتى ماشا ؟

شبونديك : جدا يا صديقي ، انها تعجبنى جدا ، جدا .

موشكين : حسنا ، كنت أعرف ذلك . . ولكن لك أن تذهب الآن ما دمت تود ذلك .

شبونديك : قطعا ، يا صديقى ، فلا يمكن أن أبقى هكذا . . فقد خجلت جدا من لباسى هذا أمام السيدتين . .

على أية حال سأعود في الحال (يدخل إلى ردهة المدخـــل) .

موشـــكين : (يصيح في أثره) حذار أن تتأخر ! (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) ياله من يوم ! ولكنى سعيد بقدوم شبونديك . . انه رجل فاضل (يتوقف) ولكن ماذا يا ترى ، لم تبـــدو ماشا اليوم شاحبة هكذا حسنا ، هذا مفهوم على أية حال ، ولكن لماذا لا أستعد أنا . . وأرتدى ملابسى ؟ يا ستّراتيلات هيا يا ستّراتيلات !

(يدخل ستّراتيلات)

إلىَّ بالبدلة الرسمية ورباط عنق آخـــــر .

(يخلع سترته ورباط العنق ، يذهب ستّراتيلات خلف الستار ثم يعود حاملاً البدلة الرسمية ورباط آخر للعنق ، ينظر موشكين إلى نفسه في المرآة) ما لوجهى ؟ لماذا تبدو عليه كل هذه التجاعيد ؟ (وهو يسوى شعره بالفرشاة مبتدئا من مؤخرة رأسه) لماذا لم يأت بيتروشكا اليوم ؟ أعطنى رباط العنق (يعقد رباط العنق بمساعدة ستّراتيلات) أحقاً لم يحضر بيوتر اليتش اليـــــوم ؟

ستّرتيـــلات : لا ، لم يحضر . لقد أبلغتك .

موشـــكين : (بعد ارتياح) انى أعلم أنك ابلغتنى . . عجباً ! أهو بخير يا ترى ؟

ستّراتيـــلات : لا يمكننى أن أعرف يا شسيدى .

موشـــكين : (وهو يبصق) أف . . ما هذا القرف كله ؟ ! لا عليك انني لا أخاطبك .

مالانيـــا : (تدخل فجأة من ردهة المدخل) يا ميخايلا ايمانيتش !

موشـــكين : (يلتفت اليها بغتة ويسأل بصرامة) ماذا تريدين ؟

مالانيـــا : أرجو أن تعطيني نقوداً لشراء القرفـــــة .

موشـــكين : القرفة (وهو يقبض على رأسه بيديه) انك تنوين القضاء علي ، كما أرى ! كيف قلت لي أن كل كل شيء لديك ؟ (وهـــو يبحث في جيـــوب الصدار) هاك ربع روبل ، ولكن حذار إذا لم يجهز الغذاء خلال . . (ينظر إلى ساعته) خلال ربع ساعة فانني . . فانك . . حسنا . . انصرفي الآن . . هيا انصرفي . ماذا تنتظرين ؟

ستراتيـــلات : (بصوت خافت مخاطباً مالانيا وهي تخرج) آه ، أيتها الطاهية !

مالانيـــا : حسنا ، حسنا ، ايها الهوائي .

موشـــكين : اقترب أنت أيها المهزار وناولني البدلة الرسمية .

(يرتدي البدلة الرسمية ويسوى ستراتيلات طرف البدلة من الخلف)

حسنا ، انصرف . ولكن لم لا تضيء المصابيح ؟ ألا ترى أن الظلام بدأ يحل ؟

(يخرج ستراتيلات إلى ردهة المدخل) ما هذا الذى يحدث لي ؟ انني على ما أعتقد لم أمش كثيراً . .

ليس أكثر من أمس على أية حال ، ولكن قدمي
لا يقويان على حملي (يجلس وينظر إلى الساعة)
الساعة الآن الثالثة والربع . . لماذا لم يأتوا بعد ؟
(يتلفت حوله) كل شيء يبدو على أحسن وجه .
(ينهض ويمسح الغبار من المنضدة بمنديله . يصدح
رنين جرس الباب) آه ، أخيراً !

ستراتيلات : (يدخل ويعلن) بيوتر اليتش فيليتسكي
والسيد فون (يتهته) . . فون فوكين . .

موشكين : (هامسا لستراتيلات) ما هذا ؟ أهو الذي طلب
أن تعلن اسمه هكذا ؟

ستراتيلات : (هامسا بدوره) نعم . هو . سيادته .

موشكين : (بصوت هامس) آه ، آه ، ! فليتفضلا بالدخول
فليتفضلا .

(يخرج ستراتيلات ويدخل فيليتسكي وفونك وقد
ارتديا بدلتين رسميتين ، يبدو فيليتسكي شاحباً
ومضطرباً ، أما فونك فيدل مظهره على عظمة
وجدية ووقار بصورة غير عادية)

فيليتسكي : (موجهاً حديثه إلى موشكين) : ميخايلا ايفانيتش ،
اسمح لي أن اقدم لك صديقي رادبون كارليتش
فون فونك .
(يحييه فونك متكلفا العظمة)

موشكين : (مرتبكاً بعض الشيء) انني مسرور وسعيد
جدا . . لقد سمعت الكثير عن حميد صفاتك . .
وانني ممتن لبيوتر اليتش . .

فونــك : انني أيضاً سعيد جدا بلقائك (ينحنى محييا اياه) .

موشــكين : آوه ، العفــو يا سيدى ! . .

(فترة صمت وجيزة)

أرجو أن تتكرما وتتفضلا بالجلوس . . (يجلس الجميع . يعم الصمت مرة أخرى . يجول فونك بنظره بغطرسة في الغرفة كلها . موشكين يتنحنح) ما أجمل الجو اليوم ! الجو بارد بعض الشيء ولكنه صحو منعش .

فونــك : نعم ، الجو اليوم بارد .

موشــكين : أجل يا سيدى . (موجها حديثه لفيليتسكى بصوت رقيق جدا) لماذا لم تأت اليوم منذ الصباح يــا بتروشا ؟ أصحتك على ما يرام ؟

(يحرك فونك حاجبيه حركة خفيفة غير ملحوظة وهو يسمع موشكين يخاطب فيليتسكى بدون كلفة) .

فيليتسكــى : أحمد الله ! ولكن كيف حال ماريا فاسيليفنا ؟

موشــكين : ماشا صحتها على ما يرام . . (يهمهم) (مخاطباً فونك) هل واتت سيادتك الفرصة للتنزه اليوم ؟

فولــك : نعم ، تجولت في شارع نيفسكى مرتين .

موشــكين : انها نزهة لطيفة جدا ، وسط مجتمع راق ، كما أن هناك أيضاً الرمال الصغيرة على الأرصفة . . والمحلات . . هذا كله مريح وممتع جدا (يلوذ

بالصمت هنيهة) يمكن القول ان بطرسبرج درة عواصم العـــالم .

فونـــك : ان بطرسبرج مدينة رائعـــة .

موشـــكين : (بقليل من التهيب) حقيقة لايوجد في الخارج . . . ما يضارعها

فونـــك : أعتقد ذلك ؟ أليس كذلك ؟

موشـــكين : خاصة عندما ينتهى العمل في كاتدرائية القديس اسحاق . . فعندئذ حقاً . . ستبرز مكانة بطرسبرج .

فونـــك : ان كاتدرائية القديس اسحاق مبنى عظيم حقـــاً من كل ناحيـة .

موشـــكين : انى متفق معك تماماً في الرأى يا سيدى أتسمح لى أن أسأل عن صحة معـــالى الوزير .

فونـــك : الحمـد لله !

موشـــكين : حمدا لله (يصمت قليلاً مرة أخرى ثم يهمهم) هم . . (مبتسماً) ولكن يا راديون . . راديون كارليتش . . آمل أن تشرفنا . . فبعد أسبوعين . . سنحتفـل بزفافه . . (مشيراً إلى فيليتسكى) فشرفنا بحضورك .

فونـــك : سيكون هذا من دواعى سرورى .

موشـــكين : عفوا ، بالعكس هذا من دواعى سرورنا نحن . . (يصمت برهة) لا يمكنك يا راديون كارليتش تصور مدى سعادتي وأنا أنظـر إليهما . . (وهو يشير دون تحديد إلى فيليتسكى وإلى الباب عـــلى

يسار الغرفة) فبالنسبة لعجوز أعزب مثلي . . لك أن تتصور مدى هذه السعادة المفاجئة . . .

فونـــك : نعم ، ان الزواج القائم على شعور متبادل وعقل (ينطق هذه الكلمة بمغزى خاص) من أعظم النعم في حيـــاة الإنسان .

موشـــكين : (وهو يستمع لفونك باحترام فائق) أجل ، أجل ، يا سيـــدى .

فونـــك : ولذا فانني من ناحيتى أبارك دائماً نوايا الشباب الذين (وهو يرفع حاجبيه) يتمون هذا . . هذا الواجب المقدس بعد تفكير سديد .

موشـــكين : (يخاطبه باحترام أكثر) نعم ، نعم ، يا سيدى ، انى متفق معك في الرأى .

فونـــك : وهل هناك ما هو أفضل من الحياة العائلية ؟ ولكن التفكير العميق السديدعند اختيار الزوجة ضرورى جـــداً .

موشـــكين : طبعا ، طبعا ، ان كل ما تقوله ، يـــا راديون كارليتش ، حق بمعنى الكلمة . . أصارحك . . معذرة . . أني أرى أن بيتروشا يجب أن يعتبر نفسه محظوظاً لأنه ظفر بصداقتك .

فونـــك : (وهو يقطب حاجبيه قليلاً) عفـــواً !

موشـــكين : لا ، أؤكـــد لك ، انى . . .

فيليتسكـــى : (وهو يقاطعه بسرعة) اخبرني يـــا ميخايـــلا ايفانيتش . . أود أن أرى ماريا فاسيليفنا . أريد أن أتحدث معها قليلاً . . .

موشكين : انها في غرفتها . . أغلب الظن أنها ترتدى الآن ملابسها . . . على أية حال يمكنك أن تطرق بابها .

فيليتسكي : آه ! انى سأعود حالا (لفونك) أتسمح لى . .

فونك : تفضل .

(يخرج فيليتسكى من الباب الواقع على اليسار)

موشكين : (ينظر في اثره ويقترب من فونك ويتأبط ذراعه) راديون كارليتش ، معذرة ، انى إنسان بسيط . . أصارح بما في قلبي . . اسمح لى أن أشكرك مرة أخرى من قلبي . . حقيقة من قلبي . .

فونك : (بأدب يشوبه البرود) معذرة لم تشكرني ؟

موشكين : أولا لتفضلك بالحضور ، وثانياً . . انني أرى أنك تحب بيتروشا . . حقيقة لم يكن لى أولاد . يا راديون كارليتش . . ولكنى لا أعرف هل كنت سأحب ابنى حبى لبيتروشا . . ولذا فاني متأثر جدا ، جدا ، بدرجة يصعب التعبير عنها . . (تترقرق الدموع في مقلتيه) معذرة . . (وهو يخفض من صوته كما لو كان يحدث نفسه) ما هذا؟ إنى أخجل من نفسى . . (يضحك ويأخذ منديله ثم يتمخط ويمسح عينيه خفية) .

فونك : صدقنى أننى مسرور جداً أن ألمس مثل هذه المشاعر . . .

موشكين : (وقد أصلح من هيئته) معذرة على صراحة عجوز . . ولكن يشفع لى أننى سمعت عنك

الكثير . . وأن بيتروشا يتحدث عنك بفائق الاحترام . . ويعتز برأيك كل الاعتزاز . . انك سترى ربيبتى ماشا ، يا راديون كارليتش ، سترى بنفسك . . والله على ما أقول شهيد ، إنها ستسبغ عليه السعادة يا راديون كارليتش ، فهى فتاة رائعة حقا !

فونـك : انى لا أشك في ذلك البتة . . فان شعور صديقى بيوتر اليتش نحوها لدليل واضح على ذلك .

موشكين : (بغاية الاحترام والتبجيل مرة أخرى) أجل ، أجل . . .

فونـك : انى أتمنى من قلبى كل خير لبيوتر اليتش (يلوذ بالصمت برهة) ولكن اسمح لى أن أسألك ، انك تعمل على ما يبدو ، رئيسا لقلم في الادارة الأولى ، أليس كذلك ؟

موشكين : نعم ، بالضبط يا سيدى .

فونـك : ومن مدير ادارتك ؟

موشكين : كوفنا جيل آدم أندرييتش .

فونـك : (باحترام) آه ! انه موظف ممتاز ! انى أعرفه ، انه موظف عظيم !

موشكين : طبعا ، طبعا ! (يصمت هنيهة) ولكن اسمح لى أن أسأل ، انك تعرف عزيزنا بيتروشا منذ نصف عام أليس كذلك ؟

فونـك : نعم . . منذ نصف عام .. (تدخل السيدة برياشكينا

من الباب الجانبي في أبهى صورة وقد ارتدت أجمل حللها وعلى رأسها قبعة خفيفه تشبه القلنسوة ذات شريط أصفر معقود تحت الذقن ، وتقترب بهدوء شديد من المتحدثين تنحنى خلفهما محيية وهى تصلح من رباط حقيبتهـــا)

ان ما يعجبى بوجه خاص في صاحبك هو أنه ، ان صح التعبير ، شاب ذو مبادىء . . (يصغى اليه موشـــكين بانتباه)

وهذا نادر جدا في أيامنا هذه فليس لديه ذلك الطيش . . انك تعرف الطيش . . (يحرك يده في الهواء ويدير موشـــكين أيضا يده وهو يومىء برأسه موافقاً) ان هذا هام جدا ، فأنا أيضاً شاب مثله . . (يقوم ميخايلا ايفانيتش بحركة كمـــا لو كان يـــود أن يقـــول : أوه ، عفوا !) أنى لست كاتون(١) . . ولكنى . .

بريا شكينـــا : (تسعل بتواضع ولكن بصوت عالٍ) احم ! (ينوقف فونك ويتلفت حوله ، يلتفت موشكين أيضا تنحنى برياشكينـــا محيية)

موشـــكين : (بشيء من الضجر) ماذا تريدين يـــا كاتـــرينا صافيشينا ؟ (ينهض فونك ببطء وينهض موشكين أيضاً) .

---

(١) كاتون مارك بورتسى كاتون (٢٣٤ ــ ١٤٩ قبل الميلاد) سياسى واديب ايطالى ذائع الصيت • كان من المدافعين عن حقوق النبلاء ومن المحافظين على تقاليد روما القديمة •

بریاشکینــا : (بشيء من الارتباك) انني . . انني . . أتيت إليك
(يحييها فونك بغطرسة وتحييه هي ثم تلوذ بالصمت

موشــكين : ايه ، كيف . . (وقد تذكر فجأة) اسمح لى ، يا
رادیون كارليتش ، ان أقدم لك . . بریاشكينا
كاترينا صافيشنا ، أرملة ضابط أركان حرب وابنه
عم زوالد ماريا فاسيليفا .

فونــك : (وهو يحييها ببرود) يسرني جدا لقاؤك . .
(تنحني مرة أخرى محيية)

موشــكين : (مخاطبا برياشكينا) أتريدين أى شىء ؟

مرياشكينــا : نعم . . لقد رجتنى ماريا فاسيليفنا . . . أن . .
أعنى . . . أنها لم تطلب منى بالضبط . . . ولكن
إذا كنت تستطيع . . ولو لدقيقة واحدة . . .

موشــكين : (معاتبا) وماذا هناك ؟ كيف لى الآن ؟ (يشير إلى
فونك خلسة) هيه !

فونــك : أرجو أن ترفع الكلفة . . إذا كنت مضطرا أن . .

موشــكين : إنك طيب جداً . . حقيقة أننى لا أعرف لمــاذا
يستدعوننى . . ولكن على أية حال سأعود في الحال .

فونــك : (وهو يرفع يده) تفضل . .

موشــكين : حالا ، حالا ، في الحال (يخرج مع برياشكينا
ويعرب لها عن استيائه) .

فونــك : (وحده ، ينظر في أثرهما ، ثم يهز كتفيه ، ويبدأ
في ذرع الغرفة جيئة وذهابا . يقترب من المرآة
ويصلح من هندامه ثم يأخذ الفرشاة بتقرز وينظر

صوب الساتر) ماذا يعني هذا ؟ ما هذا ؟ (وهو يفتح يديه) أين أثوابى ؟ ما هذه السيدة المضحكة؟ وذلك العجوز أيضاً ، إنه يثرثر . . ويبكى . . ما هذه الألفة ، ولم يرفع الكلفة ؟ . . وهذا الغلام في قميصه القوقازى القبيح . . وهذه القذاره المتناهية . . فهنا السرير . . والشقة نفسها . . ما هذا في نهاية الأمر ؟ طبعا سيكون الغداء رديئا للغاية ، والشمبانيا رديئة أيضاً . . ولكنى سأضطر أن أشرب . . . (يدخل ستراتيلات ويثبت المصابيح المشتعة على الحائط وينظر إليه فونك وقد عقد يديه . . ينظر ستراتيلات إليه بوجل ثم يخرج) ما هذا ؟ كيف يمكنه أن يرضى بهذا في نهاية الأمر الأمر ؟ انى لا أفهم بالمرة . . لقد عمى بصره تماما . . . فلننتظر ولنر العروس على أية حال . . . (يدخل فيليتسكى من الباب الجانبي) آه ! أهذا أنت يا فيليتسكى !

فيليتسكى : أخبرني ميخايلا ايفانيتش أنك هنا وحدك . . معذرة . . فالعجوز متعب ومرتبك للغاية . .

فونك : عفوا ، ليس هناك داع للاعتذار !

فيليتسكى : (وهو يضغط على يده) إنك طيب جدا ومتواضع . . لقد أخبرتك مقدما . . أن ميخايلا ايفانيتش رجل ممتاز . . ويمكننى أن أعتبره ولى نعمتى . . ولكنك سترى بنفسك أنه انسان بسيط جدا . .

(ينتظر فيليتسكى أن يقاطعه فونك ، ولكن فونك يظل صامتا)

أليس حقــا أنه . .

فونــك : لم كل هذا ؟ . . لا . يبدو لى أن السيد موشكين رجل محترم جدا . انه بالطبع ، على ما أعتقد ، لم يحظ بقدر كبير من التعليم . . ولكن هذه مسألة ثانوية . بالمناسبة لقد رأيت هنا سيدة . . أهي عمة خطيبتك ؟ .

فيليتســكى : (وقد احمر وجهه قليلاً وهو يبتسم متكلفا) انها سيدة غير ثرية . . وهى أيضاً على أية حال . . طيبة للغاية . . و . . .

فونــاك : لا شك في ذلك (يصمت قليلاً) أتعرف السيد موشكين منذ مدة طويلة ؟

فيليتســكى : منذ حوالى ثلاثة أعـــــوام .

فونــك : أيخدم في بطرسبرج منذ فترة طويلة ؟

فيليتســكى : نعم منذ مدة طويلة .

فونــاك : كم يبلغ السيد موشكين من العمـــــر ؟

فيليتســكى : أعتقد أنه في حوالى الخمسين من عمره .

فونــك : انه ظل رئيسا للقلم مدة طويلة إذن ! هل سأحظى بشرف رؤية خطيبتك بعد قليل ؟

فيليتســكى : انها ستأتي الآن .

فونــك : ان السيد موشكين مدحهـــا جدا لى .

فيليتسكى : لاعجب في ذلك . فقد شغف بهـا ميخايلا ابفانيتش . « ان ماشا في الواقع فتاة لطيفة جدا وطيبة للغاية . . لقد نشأت طبعا فقيرة ، ولم تر أحدا تقريبا . . فهى بالطبع خجولة بعض الشيء بل وتفضل الانطواء . . انها تفتقد ذلك الانطلاق .» كما تعلم . . ولذا أرجوك ألا تكون قاسياً في حكمك عليها من النظرة الأولى . .

فونك : عفوا يا بيوتر اليتش ، بالعكس انني على ثقة . .

فيليتسكى : لا تحكم من أول نظرة — هذا كل ما أرجوه .

فونك : معذرة . . ولكن ثقتك . . ثقتك الخالصة الصادقة في . . تعطيني بعض الحق . . على أية حال ، من ناحية أخرى . . انني لا أعرف . .

فيليتسكى : تكلم ، أرجوك أن تتفضل وتتكلم .

فونك : ان خطيبتك . . نعم خطيبتك ليست ثرية . . أليس كذلك ؟

فيليتسكى : انها لا تملك شروى نقير .

فونك : (يلوذ بالصمت هنيهة) نعم ، حسنا ، لكنني على أية حال ، أفهم . . . انه الحب . .

فيليتسكى : (يصمت بدوره برهة) انني أحبها جدا .

فونك : نعم ، حسنا ، في هذه الحالة ليس هناك ما نتمناه أكثر من ذلك ، وإذا كان في هـذا الزواج سعادتك فانني أهنئك من كل قلبي ، ولكن ألا

تنوى الذهاب اليوم إلى المسرح ؟ . ان روبينى (١) يغنى في مسرح « لوتشى »

فيليتسكى : مساء اليوم ؟ لا ، لا أعتقد ذلك ، انى أنوى أن أذهب إلى المسرح قريباً مع خطيبتى وميخايلا ايفانيتش . . ولكن يبدو أنك تريد أن تقول لى شيئا عن . . عن زواجى .

فونك : أنا ؟ لا . . ولكن أخبرني إذا تفضلت ، خطيبتك اسمها ، على ما يبدو ، ماريا . . ماريا فاسيليفنا ؟

فيليتسكى : ماريا فاسيليفنا .

فونك : وما اسم عائلتها ؟

فيليتسكى : اسم عائلتها . . . (وهو ينظر جانبا) بيلوفا . . ماريا فاسيليفنا بيلوفا .

فونك : (يصمت قليلا) نعم ، ولكن بالمناسبة أسنذهب غدا سويا إلى البارون فيديجويف ؟

فيليتسكى : طبعا . . اذا شئت أن تقدمنى إليه . .

فونك : بكل سرور . . ولكن كم الساعة الآن ؟ (ينظر إلى الساعة) الرابعة إلاّ الربع .

فيليتسكى : لقد حان موعد الغداء . . ولكن أين ميخايلا ايفانيتش ؟ لماذا تأخر ؟

(يتلفت حوله . . يدخل شبونديك من ردهة

---

(١) روبينى دَجوفانى باتيسنا : (١٧٩٥ ـ ١٧٥٤) مغن ايطالى ذائع الصيت غنى في أوبرا ايطالية عرضت فى بطرسبرج فى الفترة من (١٨٤٣ حتى ١٨٤٥) .

المدخل وهو يرتدى فراك(١) من طراز قديم ذات خصر ضيق جدا وياقة مرتفعة ، ورباط عنق أبيض ضيق ذى مشبك ، وصدار قصير للغاية من القطيفة المخططة أزراره صدفية ، وبنطلونا أخضر ضاربا للصفرة ويمسك بيده قبعة من الوبر وحين يرى الشخصين اللذين لا يعرفهما ، يبدأ في الانحناء تحية لهما وهو يخفق بقدمه اليمنى إلى الأمام بحركة غير مستقيمة ويرفع قدمه اليسرى قليلا ويضغط على قبعته بيديه ويضمها إلى الصدار ، ويظهر عليه الارتباك الشديد بوجه عام . يحييه كل من فيليتسكى وفونك صامتين) .

فونـــك : (بصوت خافت لفيليتسكى) ومن يكون هــذا السيد ؟

فيليتســـكى : (هامسا بدوره) انني ، حقيقة ، لا أعرف (مخاطبا شبونديك) أتسمح لى أن أسألك . . أتود رؤيــة أحد من أهـــل البيت ؟

شبونديك : شبونديك فيليب ايجوريتش ، من ذوى الأملاك من محافظة تامبوفسكى ، على أية حال ، لا داعى للازعـــاج .

(يخرج منديله ويمسح على جبينه)

فيليتســـكى : انني سعيد بلقائك . . ربما ترغب في رؤية ميخايلا ايفانيتش ؟

---

(١) فراك : بدلة سهرة .

شبوندليك : أرجوك لا داعي الازعاج . . انني . . قد . . انني قد التقيت به (يحمر وجهه ويضحك ويبتعد بجبه إلى الناحية اليمنى)

فونك : (مخاطبا فيليتسكى) ما هذا الانسان الغريب ؟

فيليتسكى : يبدو أنه أحد معارف ميخايلا ايفانيتش ، وبالمناسبة أنا لم أره هنا من قبل . . (يوجه حديثه لشبوندليك ، بصوت مرتفع) سيأتي ميخايلا ايفانيتش حالا . (يشير شبوندليك بيده بطريقة غير مفهومة) ، ويبتسم ثم يوليهما ظهره . يخاطب فيليتسكى فونك بلهجة يشوبها الرجاء)

راديون كارليتش ، معذرة . . أرجوك . .

فونك : (وهو يشد على يده) كفى ، لا داعى لذلك (يلتفت) آه ! يبدو أن السيد موشكين قادم . . (يأتي موشكين من الباب الواقع في يسار الغرفة وفي صحبته ماشا التى يقودها من يدها ، وخلفهما تظهر برياشكينا ، ماشا في رداء أبيض وقد عقدت حول خصرها شريطا أزرق فاتحا ولكنها تبدو في غاية الارتباك) .

موشكين : (وهو يتحدث بلهجة مهيبة يشوبها الخجل) ماشا ، أتشرف أن أقدم لك السيد فون فونك .

(ينحنى فونك محييا . فتنحنى ماشا محيية بدورها وبرياشكينا من خلفها تفعل مثلها . يخاطب موشكين فونك وهو يشير إلى ماشا)

ها هي ، يا راديون كارليتش ، ابنتي ماشا . .

فونــك : (لماشا) يسعدني جدا لقاؤك . انى محظوظ . .
كم كنت أود أن أحظى بهذه المناسبة السارة . .
(لا ترد ماشا على أى من مجاملاته وتكتفى فقط
باحنـــاء رأسها)

فيليتســكى : آمل ، يا ماريا فاسيليفنا أن تحبى صديقى . .
(تنظر ماشا إلى فيليتسكى من طرف عينها ويبدو
أنها قد غرقت في خجلها.تسود فترة صمت قصيرة)

موشــكين : (وقد لمح شبونديك) آه ، فيليب ايجوريتش ، أهلا
بك (يأخذه من يده ويقدمه للحاضرين) شبوندبك
فيليب ايجوريتش جارى من ذوى الأملاك في منطقة
تامبـــوفسكى حضر اليوم فقط من القرية . .
فيليب ايجوريتش شبونديك . . . شبونديك فيليب
ايجوريتش .

شبونديك : (يحيى الجميع ثم يتحدث) أشكرك جدا يا ميخايلا
ايفانيتش ، شكرا جزيلا .

موشــكين : (بصوت عالٍ لجميع الحاضرين) أرجوكم أن
تتفضلوا بالجلوس .
(تجلس ماشا على الأريكـــة)
راديون كارليتش ، ألا تود أن تجلس هنا ؟
(مشيرا إلى مكان بجوار ماشا . يجلس فونك)
فيليب ايجورتش !
(مشيرا إلى المقعد المواجه)

كاترينـــــا صافيشنـــا !
(مشيرا إلى الأريكـــــة بجوار ماشا ، تجلـــس بريأشكينا وهى تضغط بشدة على حقيبة يدهـــا ويجلس موشـــكين نفسه في مقعد على يســـار الغرفة)
وأنت يا بيتروشا اجلـــس .
(يومىء فيليتسكى برأسه ويقف بجوار فونك • يسود الصمت) هيه ، ما أجمل الجو اليوم . .

فونـــك : (مبتسماً) نعـــم .
(فترة صمت قصيرة مرة أخرى)
(يخاطب ماشا) أخبرني بيوتر أليتش انكمـــا تعتزمان الذهاب إلى الأوبرا قريبا .

ماشـــا : نعم . . . بيوتر اليتش . . عرض علينا ذلك . .
(يتهدج صوتها)

فونـــك : أنا واثق أنك ستسرين جدا . (موشكين وشبونديلك وبرياشكينا ينصتون إليه بآذان صاغية وانتبـــاه شديد جدا) . ان روبين فنـــان عظيم . أداؤه غير عادى . . أما صوته فرائـــع ، رائع جدا . انك على ما أعتقد تحبين الموسيقى ؟

ماشـــا : نعم انني أحب الموسيقى جدا .

فونـــك : أظن أنك تعزفين أيضاً ؟

ماشـــا : قليلا جدا .

موشـــكين : طبعا يا سيدى ، انها تعزف على البيانو قطعاً موسيقية

متنوعة النغم وغيرها من القطع الموسيقية ، طبعا ، طبعا يا سيدى .

فونـــك : يسعدني جدا أن أسمع هذا ، فأنا أيضاً أعــزف قليلا على الكمـــان .

موشـــكين : أغلب الظن أنك تتقن العــــزف .

فونـــك : آه ، لا ! انني أعزف فقط لمزاجي الخاص ، ولكني كنت أعجب دائماً من هؤلاء الآباء والأمهـــات الذين ، ان صح التعبير ، لا يهتمـــون بالتربية الموسيقية لأولادهم ، ان هذا في رأيي غير مفهوم . (وهو يخاطب برياشكينا بلطف) أليس كذلك ؟ (ترتعش شفتا برياشكينا من الخوف وتطرف احدى عينيها ويبدر عنها صوت متحشرج)

موشـــكين : (يخف بسرعة لمساعدتها) لقد تفضلت وذكرت الحقيقة تماماً . أنا أيضاً كم عجبت من ذلك . عجبى لهؤلاء المتبلدين الذين يعيشون في هـــذا العـــالم !

شبونديك : (وهو يخاطب موشكين بتواضع) انني متفق معك في الرأى يا ميخايلا ايفانيتش . (يلتفت فونك صوب شبونديك ويسعل شبونديك في راحتـــه احتراماً له)

فونـــك : (وهو يواصل النظر إلى شبونك) يسعدني جدا أن ألاحظ أن حب الفن بدأ ينتشر في روسيا ، وحتى في الأقاليم الريفية . ان هذه ظاهرة طيبة جدا

شبونديك : (بصوت مرتعش يستمد شجاعته من اهتمام فونلك)
هذا هو الواقع كما تفضلت وذكرت بالضبط .
انني مثلا لست بالرجل الثرى . . ويمكنك أن تسأل
ميخايلا ايفانيتش . ولكنني أيضاً طلبت شراء بيانو
لبناتي من موسكو . ولكن المأساة أنه في ربوعنا
من الصعب جدا العثور على مدرسين للموسيقى .

فونـلك : اسمح لى أن أسألك هل أنت من جنوب روسيا ؟

شبونديك : نعم بالضبط يا سيدى . . من محافظة تامبوفسكى
التابعة لمقاطعة استروجوجسكى .

فونـلك : آه ! مناطق زراعة القمح الغنيـــة !

شبونديك : هذه المناطق طبعا منتجة للقمح ، ولكن في الآونة
الأخيرة لا يمكن القول أنها ما زالت مـــرضية
لأصحـــاب الأرض .

فونـلك : ولم ذلك ؟

شبونديك : المحاصيل فقيرة جدا . . ها هو العـــام الثالث
يأتي بمحاصيل قليلة .

فونـلك : آه ! ان هذا سيء جدا !

شبو نديك : نعم . . نعم انه ليس حسنا طبعا . . ولكن بالرغم
من كل شيء يحاول المرء هناك قدر استطاعته . .
ويجتهد . . فهذا واجب . اننا طبعا اناس ريفيون
بسطاء ، لا يمكن مقارنتنا بالعاصمة ، ففى العاصمة
طبعا منتجات غذائية ممتازة وخلافه . . ولكننا على
الأقل نتبع القـــول : حاول قدر جهـــدك ،
بقدر جهـــدك سوف . .

فونـــك : ان هذا يدعو إلى الاعجاب حقيقة !

شبوندیك : الواجب قبل كل شيء . . ولكن المشاكل كثيرة وفي بعض الأحيان يصعب على المرء أن يعـــرف كيف يتصرف . . إن هذه هي المأساة بعينها ! يجد المرء نفسه في طريق مسدود . . حتى الخيـــال يخبو فجـــأة . (يُبدى ملامح التعب والضعف) .

فونـــك : ما هى هذه المشاكل على سبيل المثال ؟

شبوندیك : طبعا هناك مشاكل يا سيدى ! فآونة ينفجـــر السد فجـــأة ويتحطم ، وآونة أخرى ينفـــق الكثير ، ومعذرة على اللفظ ، من الماشية (يتنهد) انها طبعا ارادة الله العلى العظيم وعلينا أن نقبلها ..

فونـــك : هذا أمر سيء جدا (يلتفت صوب ماشا مـــرة أخرى) .

شبوندیك : وبالاضافة إلى ذلك يا سيدي . . (يلاحظ ان فونك قد أولاه ظهـــره فيرتبك ويلوذ بالصمت) .

فونـــك : (مخاطبا ماشا التى كان يهمس لها فيليتسكى للمرة الثانية أثناء حديثة مع شبوندیك) أعتقد أنك أيضاً تحبين الرقص ؟

ماشـــا : لا ، لست مولعة به . .

فونـــك : حقا ؟ أليس غريبا هذا ؟! (لفيليتسكى) ان الحفل الراقص الاخير في مبنى نادى النبلاء كان رائعا جدا ، أعتقد أنه كان هناك ما يربو عن ثلاثة آلاف شخص .

موشكين : يا له من عدد ضخم (مخاطبا شبونديك) هيه يا فيليب ! هذا هو المكان الذى يجدر بك أن تذهب إليه . ما رأيك ، مثل هذا المكان لا يمكن أن تراه في دياركم ، أليس كذلك ؟

(يضحك ويرفع شبونديك عينيه في قنوط)

فونلك : (موجها حديثه إلى ماشا) ولكن ألا تحبين أيضاً التزين والترف بوجه عام . ؟ ان هذا لمن خصائص المرأة . .

ماشا : كيف ذلك . . اننى أحب طبعا . .

فونلك : (يبتسم وهو ينظر صوب برياشكينا) أغلب الظن أن عمتك تهتم بزينتك أليس كذلك ؟ فهذا خارج اختصاص السيد موشكين .

(مرة أخرى تتسع عينا برياشكينا من الخوف)

ماشا : نعم ، ان عمتى . . طبعاً . .

(ينظر فونلك إليها في صمت وثبات ، فتغض ماشا طرفها)

فيليتسكى : (يقترب من موشكين ويقف خافه ثم يهمس له) ولكن أين الغداء يا ميخايلا ايفانيتش ؟ ان هذا فظيع . . الحديث يفتقر إلى الأنسجام . .

موشكين : (ينهض وهو يهمس لفيليتسكى بحيوية غير عادية) ولكن ما العمل مع هذه الطباخة الملعونة ؟ ستقتلنى هذه المخلوقة . اذهب يا بيتيا وأخبرها أننى سأطردها غدا مباشرة ، إذا لم تقدم لنا الغداء

الآن حالا . (يهم فيليتسكى بالذهـــاب) أو حتى أطاب مــــن ذلك الطفيلي ستراتيلات أن يحضر المشهيات — على الصينية الجديدة طبعاً وإلا فانه . . أغلب الظن لن يهتم ! فسواء بالنسبة له كانت الصينية جديدة أم قديمة ! انه لا يفعل شيئاً أكثر من تحريك السكاكين في الردهة !

(يخرج فيليتسكى . يخاطب موشكين فونك بسرعة وبوجه مضيء) طبعا ، طبعا ، انى متفق معك تماما في الرأي .

فونـــك : (يلتفت صوب موشكين بنظرة غير خالية من بعض الدهشة) نعم ، ولكن أخبرني إذا تفضلت .. (لا يعرف ماذا يقول) أجل ، أين يقيم السيد كوفناجيـــل ؟

موشـــكين : في شارع بدياتشكى الكبير ، في منزل بيلينكوف ، في المبنى القـــائم في الفناء في الدور الثالث وعلى الباب يافطة مبهمة مثيرة للانتباه . . لا يمكـــن فهمها بأى حال ، ولكنها مصنوعة بمنتهى الدقة .

فونـــك : آه ! شكرا جزيلا . يلزمني أن أتحدث مـــع كوفناجيل . (يضحك) لقد وقع له في أحد الأيام حادث غريب جدا أمامى : تصور كنا نتجول في شارع نيفسكى . .

موشـــكين : نعم ، نعم . .

فونـــك : بينما كنا نتجول في شارع نيفسكى ، ظهر أمامنا فجأة سيد قصير القامة يرتدى معطفاً من فراء

الدب ، وعلى حين غرة أخذ يحتضن كوفناجيل ويقبله في شفتيه(١) — تصور ! وطبعا أخـــذ كوفناجيل يدفعه بعيداً عنه ويقول له : « أجننت أيها السيد الفاضل ، ما هذا ؟ ولكن السيد ذا المعطف يحتضنه مرة أخرى ويسأله هل وصـــل من خاركوف منذ مده طويلة . . وحدث هذا كله في الشارع . . تصور ذلك ! وفي النهاية اتضح كل شيء : فقد ظن السيد ذو المعطف الفرو أن السيد كوفناجيل صديق له . . فقد كان الشبه بينهمـــا كبيرا جدا كما ذكر .

(يضحك ويضحك الجميـــــع)

موشـــكين : (باعجاب) انها نادرة شيقة ، شيقـــة جـــدا ! بالمناسبة مثل هذا الشبه التام يحدث أحيانا ، حتى عندنا أيضاً — أتذكر يا فيليب ، كان يعيش في ناحيتنا رجلان — الاخوان بالوجوسيف — أتذكر لم يكن من الممكن التمييز بينهما فقد كانا متشابهين تماما . حقيقة كان أنف أحدهما أعرض من الآخر كما كان على عينه بيـــاض — ثم صار سكيرا وغزا الصلع رأسه ، ولكن الشبه كان مدهشا جدا . أليس كذلك يا فيليب ؟

شبوندليك : نعم ، لقد كان الشبه كبيرا جدا (بتفكير عميق)

---

(١) هذه عادة طبيعية فى روسيا عند الالتقاء بالأصدقاء .

على أية حال ، يقـــال ان هذا يحدث أحيانا نتيجة أسباب مختلفة وسيتمكن العلم طبعا مـــن اكتشافهـــا .

موشـــكين : (بحمـــاس) سيكتشفها حتما ، سيكتشفها !

شبوندليك : (بوقار) لا يمكن أن نقول ذلك يقينا ، ولكـــن على أي حال يمكن أن يحدث هذا (يلتزم الصمت هنيهة) ولم لا ؟

فونـــك : (يخاطب ماشا) ان لعبة الطبيعة في مثـــل هـــذه الأحوال رائعة .

(تلوذ ماشا بالصمت . يدخل ستراتيلات مـــن ردهة المدخل ، يحمل المشهيات على الصينية ، ويدخل خلفه فيليتسكي)

موشـــكين : (الذى لم يجلس منذ اللحظة التى نهض فيهـــا يقول وهو يتحرك باهتمام وعجلة) ألا تودون بعض المشهيات قبل الغداء ؟ (يخاطب ستراتيلات مشيرا إلى فونك) اقترب هنا (مخاطبا فونك) ألا تود شيئا من الكافيار ؟(١) . (يعتذر فونك) لا ، حسنا ، كما تشاء . كاترينا صافيشنا تفضلي — وأنت أيضاً يا ماشا هيا .

(تأخذ برياشكينا قطعة خبز بالكافيار وتشرع في أكلها وهى تفتح فمها بصعوبة ، أما ماشا فترفض) فيليب ، ألا تود أنت شيئاً ؟ (ينهض شبوندليك

---

(١) الكافيار : بطارخ نوع معين من السمك .

ويبعد ستراتيلات جانبا ثم يصب لنفسه كأساً من الفودكا ، يقترب فيليتسكي من فونك ، وفجأة تظهر مالانيا من باب ردهـة المدخل) .

مالانيـا : ميخايلا ايفانيتش . .

موشـكين : (يهرع إليها بحماس شديد ليصدها فترتكـز ركبته على بطنها وهو يهمس) إلى أين تزحفين أيتها الدبة ، إلى أين ؟

مالانيـا : ولكن الغـداء . .

موشـكين : (وهو يقصيها بعيدا) حسنا ، اذهبي أنت (يعود بسرعة) أما من أحد يود شيئاً آخر ، ألا تودون شيئاً ؟ (يظل الجميع صامتين ، يهمس موشكين إلى ستراتيلات) . . اذهب وعد بسرعة ثم أعلن أعلن أن الغداء جاهز (يخرج ستراتيلات يخاطب موشكين فونك) اسمح لي أن أسألك يا راديون كارليتش ، ألا تلعب الورق قليلا ؟

فونـك : نعم ، انى ألعب الورق ، ولكننا ، على ما يبدو سنتناول الغداء الآن . أضف إلى ذلك أنه في مثل هذا المجتمع اللطيف . . (مشيرا إلى ماشا فيزم فيلبتسكي شفتيه قليلا) .

موشـكين : طبعا ، اننا سنتغدى الآن . . لم أكن أقصد سوى السؤال فقط . . ولكن إذا شئت بعد الغداء يمكن أن نلعب قليلا . .

فونـك : تحت أمرك ، بكل سرور . (مخاطبا ماشا) انك على

ما أعتقـــد لا تهتمين بتاتاً بلعب الورق ؟

ماشـــا : نعم ، انني لا ألعب الورق . .

فونـــك : هذا مفهوم ، ففي سنك يكون العقل مشغولا بأمور أخرى . . ولكـــن أتلعب عمتك الموقرة ؟

ماشـــا : (وهي تنظر صوب برياشكينا) نعم ، انها تلعب .

فونـــك : (لبرياشكينا) أتلعبين بريفيرانس(١) ؟

برياشكينـــا : ألعب القاشوش .

فونـــك : آه ! انني لا أعرف مثل هذه اللعبة . . ولكن سيداتنا لديهن حق في الشكوى من لعب الورق . .

ماشـــا : (ببراءة) لماذا يا ترى ؟

فونـــك : كيف لماذا ؟ انني مندهش لسؤالك .

فيليتسكـــى : حقيقة ، ان ماريا فاسيليفنا . .

(ترتبك ماشا بشدة)

ستراتيلات : (يدخل من ردهة المدخل ويعلن بصوت عال) الأكل جاهز .

موشـــكين : آه ، حمداً لله !

(ينهض الجميـــع)

تفضلوا وتضيفوا بما أنعم الله به علينا ، أعطى يدك يا ماشا لراديون كارليتش . بيتروشا اصطحب كاتريـــنا صافيشنا . (مخاطبا شبونديك) أما نحن

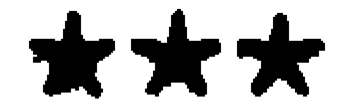
---

(١) بريفيرانس : لعبة ورق فرنسية .

يا صاحبى فسنذهب سويا (يتأبط ذراعه) هكذا !
(يتجه الجمع إلى الردهة ، ويسير موشكين وشبونديك في المؤخرة)
هكذا سنتجه قريبا إلى الزفاف يا فيليب . . ولكن مالك مكتئب هكذا ؟

شبونديك : (وهو يتنهد) لا شيء يا صاحبى . إننى الآن أحسن . . ولكن أرى أن الحياة في بطرسبرج ليست مثلما هى عليه في ربوعنا . . لا . . لا ، ولذا تجدني مرتبكاً ، حائراً !

موشكين : هيه ، يا صاحبى ان هذه كلها أمور بسيطة تافهة . ولكن انتظر ، سنشرب زجاجة شمبانيا في صحة الخطيبين . وعندئذ ستشعر بتحسن ، هيا يا صديقى
(يخرجان)



الفصل الثاني

غرفة متواضعة لموظف شاب أعزب بها بابان ، الأول وسط خشبة المسرح والثاني على اليمين . بالحجرة منضدة وأريكة وعدة مقاعد ، وعلى الرف بعض الكتب ، وفي جوانب الغرفة شبُك للتدخين(١) وصوان صغير . يجلس فيليتسكى وهو في ثياب الخروج على مقعد ويمسك بكتاب مفتوح يضعه على ركبتيه .

فيليتسكى : (بعد فترة صمت قصيرة) مينكا !

ميتكا : (وهو يدخل من ردهة المدخل) بم تتفضل وتأمر ؟

فيليتسكى : (ينظر إليه) ناولني الغليون .

(يتجه ميتكا إلى ركن الغرفة ويعبىء الغليون)

ألم تصل اليوم أية رسالة من راديون كارليتش ؟

ميتكا : لا ، لم يصل أى شيء . (يعطي فيليتسكى ، الغليون وثقابا لاشعاله)

فيليتسكى : (وهو يدخن الغليون) نعم ! . . ان ميخايلا ايفانوفيتش ربما يمر على اليوم — عليك أن تخبره ثانية انى لست بالبيت . أتسمعني ؟

ميتكا : سمعا وطاعة (يخرج)

---

(١) شبك : لفظ تركى يدل على أداة يوضع فيها التبغ ليدخن .

فيليتســـكى : (يدخن الغليون بعض الوقت ثم يهب واقفاً)
ولكن هذا الأمر يجب أن ينتهى بشكل أو بآخر
لقد أصبح الموضوع غير محتمل ! غير محتمل
اطلاقا ! (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) أعرف ان
ما فعلته كان تصرفا خشنا لا يغتفر ، فها هـــى
خمسة أيام تمر ولم أزرهم . . منذ ذلك الغـــداء
اللعين . . ولكن ما العمل يا إلهى ! انى لا أجيد
التصنع . . ولكن هذا يجب أن ينتهى على أى وجه ،
فلا يمكننى أن أظل مختبئاً هـــكذا طوال النهار
لدى الأصدقاء والمعارف وأن أقضى الليل لديهم
أيضاً . . يجب أن أتخذ القرار الحاسم في نهاية الأمر !
ماذا سيظنون بى في الادارة حيث أعمل ؟ ان هذا
الضعف لا يغتفر ، انه تصرف أطفال لا أكثر !
(بعد قليل من التفكير) يا ميتـــكا !

ميتـــكا : (وهو يدخل من الردهة) بم تأمر يا سيدى ؟

فيليتســـكى : انك على ما يبدو أخبرتنى . . ان ميخايلا ايفانيتش
قد مر على أمس ؟

ميتـــكا : (وهو يطرح يديه خلف ظهره) طبعاً ! انه منذ
يوم الاحد يمر عليك يوميا .

فيليتســـكى : آه !

ميتـــكا : انه حضر على وجه السرعة يوم الاحد وهو
منزعج للغاية وأخذ يستفسر عن صحتك . ويسأل
عما منعك عن زيارتهم في اليوم السابق .

فيليتسكى : نعم ، نعم ، أخبرتنى أنت بذلك ، وما الغريب في هذا ؟ انك أجبته انني . .

ميتكا : لقد أخبرته انك غير موجود في المدينة وانك سافرت لانجاز بعض الأعمال .

فيليتسكى : حسنا ، ماذا قال لك ؟

ميتكا : لقد دهش ، وسأل ما هذه الأعمال يا ترى ؟ ولم قررت السفر فجأة هكذا دون ان تخبرهم ؟ ثم قال انه سأل في الادارة ولكن ليس هناك من يعرف شيئاً عن هذا الموضوع وهذا يعنى أنها أعمال خاصة غير وظيفية ، وكان منزعجاً للغاية ، وسأل كيف سافرت ، هل أخذت عربة من محطة الركوب أم استأجرت حوذيا ، وهل أخذت معك ملابس وغيارات كثيرة . . لقد كان قلقاً جداً .

فيليتسكى : وبم أجبته عن هذه الاسئلة ؟

ميتكا : لكنى أجبته كما تفضلت وأمرتنى : « لا أعرف إلى أين ذهب السيد ، ولكنه سافر مع أصدقائه : هذا يعنى أنه ينوى النزهة خارج المدينة ، وها نحن في انتظاره بين ساعة وأخرى » ، ففكر قليلا ثم ذهب . . ومنذ ذلك الحين وهو يعودنا بالزيارة يومياً ، وفي اليوم الثالث حضر إلينا مرتين ، كما أنه ظل ينتظرك أمس في غرفة المكتب حوالى الساعة والنصف ثم ترك لك رسالة ،

فيليتسكى : نعم ، لقد قرأتها . . حسنا ، أصغ إلىّ : إذا حضر

اليوم ميخايلا ايفانيتش أخبره أننى عدت ولكننى
غادرت البيت مرة أخرى دون أن أدخل شقتى —
وأننى سأزوره اليوم حتماً . . أتسمعنى ؟ حتماً .
انصرف الآن ، وجهز لى البدلة الرسمية .

ميتــكا : (يقول بابتسامة وهو يخرج) لقد وصل به القلق
أن سأل عنك البواب أيضاً . . قال له ألا تعرف
يا صاحبى إلى أين سافر بيوتر اليتش ؟

فيليتســكى : وبم أجابه البواب ؟

ميتــكا : قال له البواب إنه لا يعرف ولكنه متأكد أنك لم
تقض ليلتك في البيت .

فيليتســكى : (يصمت هنيهة) حسناً ، انصرف .

(يخرج ميتكا . يشرع فيليتسكى في قطع الغرفة
جيئة وذاهبا) ما هذه التصرفات الصبيانية ! وما
أغبى هذه الفكرة . . ! أفكر أن أختبىء ! كما
لو كان هذا ممكناً ! . . سأضطر الآن إلى الكذب
. . واختلاق الاعذار . . لا يمكن خداع العجوز
. . فكل شىء سينكشف . آه ، ما أفظع هذا
وأسوأه ! (يتوقف) ولكن ما هذا الذى يحدث
لى ؟ لم هذا الشعور الذي يختلج له جسمى ويقشعر
لمجرد التفكير في ضرورة زيارتهم في نهاية الأمر ؟
اننى على أى حال عريس وسأتزوج قريباً . .
وبالاضافة فاننى أحب ماشا . . اننى . . نعم ،
اننى مستعد أن أتزوجها ، أجل ، كل شىء معد.

ومتفق عليه . . لقد أعطيت كلمتى . . حسنا انني في نهاية الأمر موافق تماما على وعدى . . (يهز كتفيه) عجبا ! أعترف أنى لم أكـــن لأتنبأ أبداً بهذا الذى يحدث لى الآن ! (يجلس مـــرة أخرى) ولكن ذلك الغداء ! ذلك الغداء ! اننى لن أنسى هذا الغداء أبداً . . ماذا حدث حينذاك لماشا ؟ واضح أنها ليست غبية . . انها طبعا ليست غبية . . ولكنها لم تستطع أن تقول شيئاً . . لم تنطق ولو حتى كلمة واحدة ! تحدث فونك في هذا الموضوع وذاك ، وطرق شتى المواضيع من كل جانب ، يذل قصارى جهده ، ولكنها جلست صامته كالحجر ! ولم تسعفها قريحتها الا ببعض العبارات الجوفاء « **نعم** ، بالطبع ، اننى مسرورة جدا » ، . . اننى خجلت لها طوال الوقت ، أما فونك فاننى لا أستطيع أن أواجهه الآن ، إذ يبدو ، والله ، أنه يسخر منى ، ولكنى بطبيعة الحـــال كإنسان رقيق لن يفصح عن رأيه . . . (يلوذ بالصمت برهة) انها خجولة جدا وانطوائية . . لم تختلط بالمجتمع قـــط . . طبعا . . أني لها أن تكتسب . . هذا . . حسنا . . . أعنى تلك الأساليب اللائقة للحديث ، ليس من ميخايلا ايفانيتش طبعا ! . . وبالاضافة إلى ذلك فهى طيبة للغاية ، وتحبنى جدا . . نعم وأنا نفسى أحبها (بحماس) وهل أقول اننى لا أحبها ؟ . . ولكنى فقط . . (مرة أخرى يصمت هنيهة) اني أتفق مع فونك

أن التربية هامة جدا . (يأخذ كتابا) يجب الذهاب إليهم . نعـــم سأذهب اليهـــم اليوم . . (يلقى بالكتاب) آه ، ما أفظـــع هذا كلـــه !

(يدخل ميتـــكا)

ماذا تريد ؟

ميتـــكا : (وهو يعطيه رسالة صغيرة) رسالة لك يا سيدى .

فيليتســـكى : (بمجرد النظر إلى التوقيع) آه ! حسناً ، انصرف أنت .

(يخرج ميتـــكا ويفض فيليتسكى الخطاب بسرعة) من ماشا ! (يقرأه في سره — وبعد أن ينتهى من قراءته يسقط يديه على ركبتيه) ما هذه المبالغة ؟ لم كل هذا ؟ (ينهض ويقرأ بصوت عال) « انك لم تعد تحبنى ، وهذا واضح لى الآن كل الوضوح » كم مرة كتبت هذا يا ترى ؟ « أرجوك ألا تخجل من شيء فنحن الاثنان ما زلنا غير مرتبطين لقد لاحظت منذ مدة طويلة أن الفتور أخذ يشوب عواطفك نحوى » . . ولكن هذه ليست الحقيقة بتاتاً » ! فبالرغم من أنك لم تتغير في ظاهرك الا أنه على ما يبدو أصبح من الصعب عليك الآن مواصلة التظاهر . . ولكن لم كل هذا ؟ يقـــال إنك غادرت بطرسبرج . . أحقا هذا ؟ واضح انك تخشى أن تواجهنى . على أية حال كنت أود أن أتفاهم معك . . المخلصة » وإلى آخره . . . « عندما ستعود ستجد هذا الخطاب ، احضر إلينا ،

ليس من أجلي وانما من أجل ذلك العجوز المسكين الذي كاد يفقد عقله طوال هذه الأيام ، ان كنت قد أخطأت أو أسأت إليك بدون داع — فمعذرة . . ولكن زيارتك الأخيرة . . . إلى اللقـــاء .» .

بشيء من الارتباك (ولكن لِمَ كل هذا ، لِمَ ؟ ما هذا ، ماذا يحدث ؟ كيف لا تخجل من نفسها في نهاية الأمر . . . سوء تفاهم على الدوام فكيف إذن سيكون الحال في المستقبل ! حسناً ، فلنفترض انني لست على حق ، لأنني غبت عنهم خمسة أيام متتالية ، لكن لم هذه الاستنتاجات الآن ؟ . . وما هذه النغمة الرسمية ! . (ينظر مرة أخرى إلى الخطاب ويهز رأسه بوقار) ان هذا كله يعبر عن الاعتزاز بالنفس أكثر مما يعرب عن الحب فليس هكذا يكون التعبير عن الحب (يصمت قليلا) على أية حال ، بالضبط يجب أن أزورهم اليوم دون تأخير . انني مخطيء في حق ماشا ، هذه هي الحقيقة (يتمشى في أرجاء الغرفـــة) سأعرج عليهم الآن حالا قبل الذهاب إلى المصلحة . . ان هذه الزيارة ستأتي في الوقت المناسب . . أجل ، أجل ، سأذهب قطعا . . (يتوقف) ولكني في البداية سأشعر ببعض الحرج . . ولكن مـــا العمـــــل . . ليس هناك مخرج ! (تسمع طرقة في ردهة المدخل ، فيرهف السمع ويخفي الخطاب في جيبه . يدخل ميتـــكا) ماذا حدث ؟

ميتكا : لقد حضر السيد فونك ويود أن يراك ، ومعه سيد لا أعرفه . . .

فيليتسكى : (يصمت برهة) فليتفضلا (يخرج ميتكا . يدخل فونك وصازامينوس . يتقدم فيليتسكى لاستقبالهما) يسعدني اللقاء بكما . .

فونك : (وهو يشد على يده) اسمح لى يا بيوتر اليتش أن أعرفك بأحد أصدقائي .

(فيليتسكى وصازامينوس يحييان كل منهما الآخر)

ربما سمعت . . . عن السيد صازامينوس .

فيليتسكى : طبعا . . انني . .

فونك : انني واثق أنكما ستحبان كل منكما الآخر . . .

فيليتسكى : لا شك في ذلك .

فونك : انه يكتب مؤلفات أدبية . . بنجاح كبير .

فونك : انه لم ينشر أيا منهما بعد . . ولكنه قرأ على منذ أيام قليلة قصة مكتوبة بطريقة رائعة . . خاصة الأسلوب . . انه ممتاز جدا !

فيليتسكى : (مخاطبا صازامينوس) ما هو عنوان القصة ، إذا تفضلت ؟

صازامينوس : (بلهجة متقطعة ، فهو يتحدث عموماً هكذا) . . (شهامة قاض على ضفاف الفولجا)

فيليتسكى : آه !

فونــك : أنها زاخرة بالمشاعر ، والدفء وبعض الفقرات تتسم بالسمو .

فيليتســكي : كم يسرني أن يتفضل السيد صازامينوس ويقرأ على أيضاً قصته ،

فونــك : أوه ! أعتقــد أن هذا سيسعده جدا . . (ينظر إلى صازامينوس) ان السادة المؤلفين نادراً مــا يرفضون مثل هذا الطلب .

(يضحك . يرد صازامينوس على ضحكته بضحكة مكتومة مبحوحـــة)

فيليتســكي : تفضلا بالجلوس أيهــا السيدان ! ألا تودان تدخين الغليــون ؟

(يقدم لهما الشُّبُك والدخان . يعتذر فونك . ويجلس صازامينوس ويملأ الغليون ببطء . ثم يتلفت حوله بتأن)

فونــك : (مخاطباً فيليتسكي ، بينما يعبىء صازامينوس الغليون) تصور ، يا للعجب ، ان السيد صازامينوس لم يلمس في نفسه بتاتاً الموهبة الأدبية . . وهو كما ترى ليس بالشاب . . . . كم عمرك يــا ألكيفياد مارتينيتش ؟

صازامينوس : خمسة وثلاثون عاما . أتسمح لى بما أشعل بــه الغليــون ؟

فيليتســكي : وهو يناوله الثقاب من المنضدة هاك . . . تفضل .

صازامينوس : شكرا (يبدأ في التدخين) .

فونــك : (لفيليتسكى) زد عــلى ذلك أنــه ليس روسى الأصل . . على أية حال لقد ترك موطنه الأصلى وهو في سن غضة ، وشغل عدة مناصب ، وعمل معظم الــوقت في الأريــاف ،، ثم حضر أخيراً إلى بطرسبرج لدراسة صناعة الصابون — وفجأة بدأ يكتب — أترى ماذا تعنى الموهبة ! (ينظر فيليتسكى بتعاطف تام نحو صازامينوس) أصارحك أنى لست من الشغوفين بالادب الحديث . . فالكتابة الآن أصبحت غريبة ، زد على ذلك أنــه بالرغم من أنى أعتبر نفسى رجلا روسياً تماماً وأعتبر أن اللغة الروسية ، ان صح التعبير ، هى اللغة الام ، ولكنى مثل ألكيفيا دمارتينيتش لست روسى الأصــل ، وبالتالى ليس لى ، ان صح القول ، صوتا . .

فيليتســكى : أوه ، عفوا ! بالعكس انك متمكن جدا مــــن اللغــة الروسية حتى أنى أعجب دائماً من سلامة نطقك ، ورشاقة تعبيرك . . عفو . .

فونــك : (وهو يبتسم بتواضع) ربما . . ربما . .

صازامينوس : انك ضليع جدا .

فونــك : حسناً ، لنفترض ذلك ، ماذا كنت أود أن أقول يا ترى . . نعم ! انى لست بالمغرم بالادب الحديث (يجلس ويجلس فيليتسكى أيضاً) ولكنى أحب أسلوب اللغة الروسية السليم الذى يتسم ببلاغــة التعبير ، ولذا فقد أسعدتنى جدا قصة السيد

صازامينوس ، وأسرعت أعان له سروري الصادق بها ، ولكنني ، على أية حال ، لا أنصحه بنشرها ، لأنني ألاحظ افتقار النقد المعاصر للذوق الحقيقي .

صازامينوس : (وقد أخرج الغليون من فمه ثم يثبت نظره في الفراغ) ان هؤلاء النقاد جميعاً لا يفقهون شيئاً .

فيليتسكي : نعم ، انهم يكتبون بطريقة عقيمة معقدة . .

صازامينوس : (بنفس الملامح السابقة) انهم لا يفقهون شيئاً قط .

فيليتسكي : (لفونك) ان كل ما ذكرته عن السيد صازامينوس يثير اهتمامي الشديد وكم كنت أود الاطلاع على قصته .

صازامينوس : (وهو ما زال على وضعه السابة وقد خفض من صوته) لا يفقهون شيئاً . . أي شيء . (ويضع الغليون مرة أخرى في فمه) .

فونك : سيحضر لك قصته قريباً ، (ينهض ويقود فيليتسكي جانبا) ألا ترى أنه إنسان غريب ، هذا ما يسمى بغريب الأطوار ، ولكن هذا بعينه هو ما يعجبني فيه . ان جميع الادباء الحقيقيين غريبو الأطوار . أصارحك انني سعيد جداً باكتشافي هذا (بوقار) (ينطق فونك[1] Jele Protège على الطريقة الألمانية)

---

(١) انني سارعاه واحميه .

ايه يا عزيزى بيوتر اليتش ، ماذا تفعل الآن ؟
كيف حالك ؟

فيليتسكى : لا جديد ، كسابق عهدى .

فونك : ألم تذهب إلى المصلحة طوال الأيام الماضية ؟

فيليتسكى : لم أذهب . . . (يلوذ بالصمت هنيهة) أتعلم لماذا ؟

فونك : هيه . . اذن كيف تنوى التصرف الآن ؟

فيليتسكى : أصارحك يا راديون كارليتش . . انني كنت أنوى الذهاب اليوم . . إلى هناك .

فونك : هذا خير ما تفعل .

فيليتسكى : انك تدرك أن هذا الحال لا يمكن أن يستمر . . إنني أكاد أخجل من نفسي . . فالأمر صار مضحكاً . أضف إلى ذلك أنني لست على حق تماماً . . ولذا يجب أن نتفاهم . . وإني واثق أنه سيمكن تسوية هذا الأمر على خير ما يرام .

فونك : طبعاً .

فيليتسكى : (يتلفت) أصارحك . . انني كنت أود التحدث معك .

فونك : حسناً ، ولم لا ؟ ماذا يعوقك الآن ؟ تفضل . .

فيليتسكى : كنت أود أن أتحدث معك على انفراد . . فالأمر دقيق ومحرج .

فونك : (وقد خفض من صوته) . ربما كنت تضيق بوجود السيد صازامينوس . . معذرة ! انظر إليه

(مشيرا إلى صازامينوس الذي سرح في خمـول بليد ، وهو يطلق الدخان من فمه على فترات متباعدة) انه لا يكاد يلحظنا . . فان خياله ينطلق في أجواء غير خيالنا أنا وأنت . . فربمـا كان الآن ينطلق بخياله إلى الشرق أو إلى أمريكا ، الله أعلم أين وصل به الخيال الآن (يتأبط ذراع فيليتسكي ويمشي معه في أرجاء الغرفة) أخبرني بما تود أن تقـول !

فيليتسكي : (بتردد) كما ترى ، فانني لا أعرف حقاً كيف أبداً . . لقد حبوتني بعطفك وحبك . . وكانت نصائحك دائماً مفيدة وذكيـة .

فونـك : أرجوك ، لا داعي للمجادلات .

فيليتسكي : (بصوت هامس) ساعدني بالله عليك ، فانني الآن كما لاحظت من أحاديثنا الأخيرة في موقف حرج جدا . . فأنت تعلم أنني أنوي الزواج . . إنني أعتزم الزواج ، يا راديون كارليتش . . لقد أعطيت كلمة . . وكإنسان شريف أنوي أن أحافظ عليها . . . فليس هناك ما ألوم خطيبتي عليه ، فهي لم تتغير من ناحيتي . . . . كما أنني أحبها . . ومع ذلك . . فلن تصدق هذا أبداً . . فإن فكرة اقتراب الزفاف كفيلة وحدها أن تترك في نفسي انطباعاً ، انطباعاً . . يجعلني أسأل نفسي أحياناً : هل لي الحق وأنا في حالتي الراهنـة هـذه أن أتم الزواج ، ألن يكون هذا في نهاية الأمر

خداع من ناحيتى ؟ ما هذا الذى يحدث لى يا ترى؟
أخبرني ؟ أهو خوف من أن أفقد استقلالى ، أم
هو شعور آخر لا أستطيع أن أتبين كنهه ؟ . .
أصارحك ، أننى في ورطة كبيرة . .

فونـــك : اسمعنى يا بيوتر اليتش . . أتسمح لى أن ألخص لك رأيى بصراحة تامة ؟

فيليتســكى :تفضل أرجوك ! اسد لى هذا المعروف ! (وهو يتوقف وينظر إلى صازامينوس) ولكن ، حقاً ، إنى أخجل من السيد . . آه ! أجل يبدو أنه يغط في النوم !

فونـــك : أحقاً ؟ . . حقيقـــة !

(يقترب من صازامينوس الذى غلبه النعاس . وقد أسدل رأسه على صدره وظل هكذا طوال الحديث التالى ، يغفـــو ثم يجفـــل على فترات متباعدة) .

آه ، نعم ، هذا مسل جدا ! (وهو يحدث نفسه)
Eine allerliebste Geschichte ! (١)
(بصوت عال) كثيرا ما يحدث له هذا . . مـــا أغرب أطوارهم هؤلاء السادة الأدباء ! (وهو يلحق به) انه نائم مثل الجرو ! ولكـــــن هذا يعجبنى حقاً . انه تحفة . . أليس كذلك ؟

فيليتســكى : نعــــم .

---

(١) هذه هى هواية الأدباء المفضلة .

فونـــك : ها أنت ترى أنه ليس هناك ما يزعجك الآن .

(يعود الاثنان إلى صدر المسرح)

.. اسمعني يا صديقي الطيب بيوتر اليتش . . إنك تود أن تعرف رأى بخصوص زواجك . . أليس كذلك ؟

(يومىء فيليتسكى برأسه)

إنها مسألة حساسة للغايـــة . . سأبدأ من . . يتوقف كما تعلم يا بيوتر ، يا بيوتر اليتش ، أعتقد أن الإنسان في عصرنا هذا لا يمكن أن يعيش بدون قوانين ، فأنا ، على الأقل ، منـــذ فجر شبابي وضعت لنفسى بعض ، ان صحت العبـــارة القوانين التى لا أحيد عنها بحال من الأحوال . وأحد مبادئي الرئيسية كالتالى : « لا يجب على الفرد أن يحط من قدر نفسه ، عليه دائماً أن يشعر باحترام ذاته ، وأن يدرك معنى كـــل تصرف ويحسب حسابه » . سأنتقل الآن إلى موضوعك لقد تعرفت على السيد موشكين منذ عامين ، وقدم لك السيد موشكين الكثير من الخدمات . وربما كانت خدمات جليلة . . . .

فيليتســـكى : نعم ، نعم ، انني أدين له بالكثير ، بالكثير جدا . .

فونـــك : لا شك في ذلك مطلقاً ، وأنا واثق من شعورك بالامتنان . . فأنني أعلم علم اليقين مدى نبـــل أفكارك ومشاعرك . . ولكن هناك مسألة يجب الاهتمام بها . ان السيد موشكين رجل محترم

كل الاحترام طبعاً ، ولكن أخبرني ؟ يا عزيزى بيوتر اليتش . . أتنتميان أنت وهو إلى مجتمع واحـــد ؟

فيليتسكى : انى فقير مثله ، بل أفقـر منـه .

فونك : المسألة ليست مسألة ثراء ، يا بيوتر اليتش انى أتكلم عن التعليم والثقافة ، والنشأة والتربية ، وأيضاً عن نمط الحياة التى يعيشها كل منكما . . معذرة على صراحتى . . .

فيليتسكى : تكلم ، انى أصغى إليك .

فونك : والآن . . فلنتحدث الآن بخصـوص خطيبتك أخبرني ، يا بيوتر اليتش ، أتحبها ؟

فيليتسكى : أحبها (يلوذ بالصمت برهة) انى أحبها .

فونك : أمغـــرم أنت بها ؟

(يصمت فيليتسكى)

أنت تعلم يا صديقى ان الحب . . طبعاً . . . ليس هناك ما يقال ضد الحب : انه النار ، انه العاصفة ، هو الدوامة . . لك أن تتحدث في وصفه بكل ما تشاء ، انه ، باختصار ، ظاهرة فذة . . من الصعب طبعاً أن تقهر الحب . ولكن عن نفسى فإني أعتقد أن العقل لا يمكن أن يفقد قوانينه حتى هنا ، إلا أن رأيي الشخصى في هذه المسألة لا يمكن أن يكون حكماً عاماً . فإن كنت تكن لخطيبتك حباً عميقاً فليس هناك داع للحديث حيث سيصبح حديثنا

كله ، ان صح التعبير ، دون جدوى تماماً . .
ولكني على العكس أرى أنك بدأت تتردد ،
ووقعت في حيرة من أمرك ، فأنت في نهاية الأمر
تتشكك في عواطفك الشخصية وهذه نقطة جوهرية
ولكنك ، على أية حال ، في وضع ، كما يقـــال ،
يسمح لك بتقبل النصح الصدوق (يتأبط ذراع
فيليتســـكى) اسمعنى ، فلننظر دون عواطف إلى
علاقتك بماريا فاسيليفنـــا

(ينظر فيليتســـكى إلى فونك) ان خطيبتك فتاة
طيبة ولطيفة جدا بلا جدال . . (يخفض فيليتسكى
عينيـــه)

ولكنك تعرف طبعاً أن أنفس الماس يحتاج لبعض
التشذيب . .

(ينظر فيليتسكى بسرعة صوب صازامينوس)
لا تقلق ، انه نائم . الموضوع لا ينحصر ، يا بيوتر
اليتش ، في حبك لخطيبتك من عدمه ، ولكن
جوهر الموضوع هل ستكون سعيدا معها أم لا ؟
فإن الرجل المتعلم المثقف له بعض المتطلبات التي
يصعب أحياناً على الزوجة أن تقدرها ، فقد تشغله
بعض القضايا التي يتعذر عليها فهمها . . . صدقنى
يا بيوتر اليتش ، ان المساواة ضرورية جدا في
العلاقة الزوجية . . واسمـــــح لى أن أوضـــح
رأيى ، فإننى لا أوافق بتاتاً على تلك المساواة الكاذبة
بين الزوج والزوجة التى يتحدث عنها بعـــض

المتهورين . . لا . . ان الزوجة يجب أن تطيـــع
زوجها وهي مغمضة العينين . . بثقة عميـــاء . .
لعلك تفهم أنني أتحدث عن مساواة أخرى تماماً .

فيليتســكى : لا فض فوك . . . انني أتفق معك في الرأي ولكن
اسمعني يا راديون كارليتش ، ضع أنت أيضاً
نفسك مكاني . كيف تود أن أنكث عهدي ؟
معــذرة ! فإن تراجعي يعني أنني أقتــل ماريا
فاسيلفنا . . انها تعلقت بي كطفلة ، فأخرجتهـــا
إلى عالم النور وجعلتها تزادد بي ارتباطــاً ! . .
فيجب الآن أن أستمر حتى النهاية . كيف تود
أن أتخلى عن هذه المسئولية ؟ . . انك عندئذ ستكون
أول من يحتقرني .

فونــك : عفوا ، عفوا ، انني لا أنوى أن أبرئك تماماً ،
ولكن ما زال في استطاعتي الاعتراض عـــلى
حججك هذه .أعتقد أن هناك نوعين من المسئولية .
التزام الإنسان أمام الآخرين ، والتزام الإنسان
أمام نفسه . فبأى حق تضير بنفسك وتفسد حياتك
الخاصة ؟ انك ما زلت شاباً في ربيع العمر ، كمـــا
يقولون ، في مركز مرموق وأغلب الظن ينتظرك
مستقبل لامع . . . لم إذن تود أن تترك هـــذا
المستقبل الذى بدأته خير بداية ؟

فيليتســكى : ولم أتركه يا راديون كارليتش ؟ هل لن أستطيع
مواصلة عملي وبناء مستقبلي و . . .

فونــك : طبعا تستطيع مواصلة عملك في المصلحة وأنت

متزوج . . لا جدال في ذلك ، ولكن يا بيوتر اليتش . . مع الزمن يمكن أن يحقق المرء طبعاً كل شيء ، ولكن من ذا الـــذى لا يفضـــل الطريق الأقصر ؟ ان التفاني في العمـــــل ، والجـــد والاجتهاد والدقة والانضباط . . لا يمكن أن يظل هذا كله دون تقدير أو جزاء ، كما أن مواهب الموظف اللامعة مفيدة جداً ، فهى تجذب إليه انتباه الرؤساء ، ولكن العلاقات ، يا بيوتر اليتش ، العلاقات والمعارف من ذوى المكانة . . شيء هام جدا في هذا العالم . لقد حدثتك من قبل عن مبدئي بخصوص تحاشى العلاقات الوثيقة مع أُناس من وسط أدنى ، ومن هذا المبدأ نستنتج مبدأ آخر ، وهو : حاول بقدر المستطاع التعرف بأُناس من طبقة أعلى ، وهذا أمر ليس بالصعب . فالمجتمع ، يا بيوتر اليتش ، على استعداد أدائماً للترحيب بالموظف النشيط ، المتواضع المثقف ، وبمجرد أن يختلط بمجتمع راق ، فانه مع الوقت يستطيع أن يحظى بزيجة رابحة خاصة إذا كان وحيدا وليس لديه أية ارتباطات عائلية غير مناسبة .

فيليتســـكى : انى أتفق معك تماما في الرأى ، يا راديون كارليتش ولكننى لست رجلا طموحاً متطلعاً ، كما أننى أفضل أن أمضى حيـــاتي في جو عائلى هادىء . . أضف إلى ذلك أننى لا أجد في نفسى أية مواهب فذه ، كما أن جد واجتهاد الموظف لا يظلان ، كما قات

أنت نفسك دون تقدير . . . ان هناك أفكارا أخرى تشغلني ، إذ يبدو لى دائماً أنى أشعر بالتزام أدبى وأخلاقي . . . أو الاصح أنى لا أجرؤ على التفكير في انفصال نهائي مع خطيبتى دون الشعور بالرهبة والخوف ، ولكنى في نفس الوقت أخشى الزواج . . حتى أنى أصبحت لا أعرف بالمرة ماذا أقرر .

فونـاك : (بوقار واتزان) انى أفهم حالتك النفسية ، وهى ليست غريبة كما تعتقد ، ان هذا ، كما ترى ، يا بيوتر اليتش ، ليس الا مرحلة انتقالية ، انها ، أن صح القول ، أزمة طارئة . إفهمنى . . أنها أزمة نفسية ، فان استطعت الآن أن تبعد عن هنا ، ولو لشهر واحد فقط ، فاني واثق انك ستعود إنسانا آخر ولهذا عليك أن تستجمع قواك وتستعين بقوة شخصيتك . . . وصلابتها . . لاتخاذ القرار النهائي !

فيليتسكى : (وهو ينظر إلى فونك) أتظن ذلك ؟ ولكن ماشا . يا راديون كارليتش ، ماذا عن ماشا ؟ ان ضميرى يعذبنى .

فونـك : ان هذا طبعا سيىء جدا . انى أشاطرك المشاعر تماما . ولكن ما العمل ؟

فيليتسكى : انى خسيس جدا ، انى إنسان دنيء .

فونـك : (بحزم) لم هذه الكلمات ؟ ان هذا ، اسمح لى أن أقول لك ، إن هذه أقوال صبيانية . . معذرة ،

ولكن مشاركتي الصادقة في بناء مستقبلك هي التي تمنحني الحق في التحدث معك على هذا النحو

(يضغط فيليتسكي على يده)

طبعاً ان ماريا فاسيليفنا سيصعب عليها الأمر في البداية وربما لن تتلاشى أحزانها بسرعة ، ولكن لنتأمل الأمر باتزان . إنك غير مذنب كما تتصور وعلى خطيبتك أن تشكرك . فإنك مددت لهـــا ، كما يقولون يدك وكنت أول من خرج بهـــا من ظلمات الجهـــل وأيقظت فيهـــا تلك القـــدرات الكامنة ، انك في نهايـــة الأمـــر بدأت تعليمها وتثقيفها . . . ولكنك واصلت الطريق — فأثرت فيها الامال الكاذبة ، انك خدعتها ، فلنفترض ذلك ، ولكنك أنت نفسك خدعت ، أكرر أنك لم تتظاهر بحبهـــا ، لم تخدعها عن قصد ، فهل الواقع غير ذلك ؟

فيليتسكي : (بحماس) لا ، لا ، مطلقا !

فونـــلك : لم تقلق هكذا اذن ! لم تلوم نفسك ؟ صدقني يـــا عزيزي بيوتر اليتش انك حتى الآن لم تسد لماريا فاسيلفنا سوى كل خير .

فيليتســـكي : يا إلهي ، يا ربي ! ماذا أقرر ؟

(ينظر فونلك صوبه صامتا)

انك قطعا تحتقرني . . .

فونـــلك : بالعكس ، إنني أشفق عليك .

فيليتســـكي : ولكني أؤكد لك ، يا راديون كارليتش ، أنني

سأجد في نفسي القوة الكافية لانهاء هذا الموقف . .
وأشكرك من كل قلبي على نصائحك كلها . .
ولكني لا أعتقد أنني أتفق معك تماما في الرأي ،
فلا يمكنني أن أوافق على استنتاجاتك جميعها...فما
زلت لا أرى أية ضرورة لتغيير قراري ،ولكن..

فونـــك : انني لم أطلب منك ذلك بتاتاً يا بيوتر اليتش . فكر بنفسك في موقفك . .

فيليتســـكي : طبعا ، طبعـــا ، انني عاجز عن الاعراب عـــن شكري الجزيل . . .

فونـــك : انني كما تدرك خارج هذا الموضوع .

فيليتســـكي : بالله عليك يا فونك ، لا تقل هذا . .
(يدخل ميتكا من ردهة المدخل)
من هناك ؟ آه ! أنت ؟ ماذا تريد ؟
(يضحك ميتكا ضحكة خفيفة)
ماذا هنـــــاك ؟

ميتـ كا : هناك سيدة تسأل عنك .

فيليتسـ كي : من هـــي ؟

ميتـــكا : (وهو يبتسم مرة أخرى) سيدة تود أن تقابلك شخصياً

فيليتســـكي : (ينظر إلى فوناك باضطراب ثم يخاطب ميتكا مرة أخـــرى)
لم لم تخبرها أنني لست بالبيت ؟
(يبتسم ميتـــكا)
أين هذه السيدة ؟

ميتـــكا : في الردهة الخارجيـــة .

فونـــك : (وقد خفض من صوتـــه) لا داعى للكلفـــة ! لا عليك ! نحن (مشيرا إلى صازامينوس) نستطيع أن ننصرف (وهو يوقظه) الكيفياد مارتينيتش ، استيقظ .

(صازامينوس يغمغم)

استيقظ .

(يفتح صازامينوس عينيـــه)

كيف يمكن النوم هكذا ؟

صازامينوس : لكننى قد نعست ، على ما يبدو .

فونـــك : نعم نعست . والآن هيا بنا ، حان الوقت (ينهض صازامينوس ببطء) .

فيليتســـكى : (الذى ظل واقفاً طوال الوقت دون حراك ، يقول فجأة مسرعا) ولكن لِمَ أيها السيدان ؟ لماذا تخرجـــان الآن ؟

فونـــك : كيف هذا . . ؟

فيليتسكى : ربما ، لم يكن هناك شيء في الأمر ، الأمر بسيط هناك فقط من يسأل عنى

صازامينوس : (بصوت عال) من الأفضل أن تظل هنـــا .

فونـــك : (لصازامينوس) صه . . يا ألكيفياد مارتينيتش . لقد حضرت إليه سيدة . .

صازامينوس : (بصوت أجش وهو يحملق بعينيه) سيدة ؟

فيليتســـكى : نعم ، ولكن هذا لا يعنى شيئاً . . أؤكد لكمـــا

أن الأمر غير ذى أهمية . . إنه أمر بسيط . . لا أعرف . . لا أهمية لذلك .

صازامينوس : (بنفس الصوت الأجش) أهي شابه ؟

فيليتسكى : انى حقاً لا أعرف . . ولكن ألا ترغبان أيهـــا السيدان أن تنتقلا إلى غرفة نومى برهة ، فربمـا كان خروجكما عبر ردهة المدخل ، كما تعلمان ، غير مستساغ . . . دقيقة واحدة فقط . .

فونك : كما تشاء . . ولكن أرجوك ألا تجعل بيننا وبينك كلفـة .

فيليتسكى : لا ، حقا ، إذا كنتما لستما في عجلة ، ولا تنويان الذهاب إلى مكان آخر ، فأرجو أن تبقيا وسوف نستأنف حديثنا .

فونك : على الرحب ، بكل سرور ، هيا يا أليكيفيـاد مارتينيتش .

(يتجه الاثنان إلى الباب في الناحية اليمنى)

صازامينوس : (وهو في طريقه مخاطبا فونك) أشابه هي ؟ هيه ؟

فونك : (بابتسامة) لا أعـرف . .

(يدخل الاثنان غرفة النـوم)

ميتكا : (الذى ظل واقفا طوال الوقت وقد عقد يديه خلف ظهره وهو يبتسم) نعم ، بم تأمر يا سيدى ؟

فيليتسكى : فلتتفضل بالدخول طبعا .

(يخرج ميتكا ، يغلق فيليتسكى الباب اليمين

بالمفتاح ثم يعود إلى صدر المسرح . تدخل ماشـــا مرتدية قبعة تحت خمار شفاف ثم تتوقف قبل أن تصل إلى منتصف الغرفة . يقترب منها فيليتسكى)
اسمحى لى أن أعرف مع من لى شرف (وفجأة يصيح) ماريا فاسيليفنا ! (تقترب ماشا بخطوات واهيه إلى الاريكة وتجلس ثم ترفع خمارها ، تبدو شاحبة جدا) أنت ! . . هنا لدى ! . .

(طوال المشهد التالى ينظر فيليتسكى كثيراً صوب غرفة النوم ويتحدث بصوت خافت)

ماشـــا : انك لم تكن تتوقعى ، أليس كذلك ؟

فيليتســـكى : وهل كان لى أن أفكر في أنك ستأتين ؟

ماشـــا : انك لم تكن تتوقعى . . لا تخشى شيئاً فانى سأرحل سريعاً . . هل أنت وحدك ؟

فيليتســـكى : وحدى . . ولكن . .

ماشـــا : يبدو لى أننى سمعت أصواتاً .

فيليتســـكى : كان لدى أصدقاء . . ولكنهم انصرفوا . .

ماشـــا : وأنا أيضا سأنصرف حالا . . هل عدت من رحلتك منذ فترة ؟

فيليتســـكى : (بارتباك) ماريا فاسيليفنا . . انى . .

ماشـــا : (تنظر إليه) أيعنى هذا أنها الحقيقة . . . الحقيقة . . انك كنت مختبئاً . . يا الهى ! لا تنزعج . . انى لم أحضر هنا لأسبب لك المتاعب . . . (تتوقف) .

فيليتسكى : ماريا فاسيليفنا . . . سامحينى . . أرجوك . . أقسم بالله أننى كنت أنوى زيارتك اليـــوم .

ماشـا : لنا الشرف . . ولكنى لا ألومك . . لقد أتيت لتوضيح الأمور فقط . . اننى كتبت لك اليـــوم خطابا . . .

فيليتسكى : اهدئي ، أرجوك . . فأنت شاحبة جدا . . أأنت بخير ؟

ماشـا : اننى بخير . . ليس هناك شيء . . ان صحتى على خير ما يرام ، كما أننى في أحسن حال . . لقد أتيت . . .

فيليتسكى : (يجلس بجوارها ويقاطعها) اسمعى ، يا ماريـا فاسيليفنا ، اننى مذنب ، لقد أخطأت في حقك تماما . . اعذرينى ، نعم . . اننى لم أغادر بطرسبرج . . ولكنى تهربت مـن مواجهتك . انك تسألين لم فعلت ذلك ؟ لا أعرف ، والله ، . . تحدث لى أحيانا أشياء كثيرة غامضة لا أفهمها . . تتسلل إلى عقلى أفكار غبية . . وأشعر حينئذ أننى لست أنا ، بل إنسان آخر . . ولكن ها أنت في الحال تقعين فريسة الشكوك . . انك شكاكة جدا يا ماريـا فاسيليفنا . .

ماشـا : أنا . . شكاكة يا فيليتسكى ؟ خمسة أيام . . خمسة أيام كاملة . . .

فيليتسكى : حسناً ، نعم ، نعم ، مخطىء أنـا ، مخطىء ، اعذرينى ، وسامحينى .

ماشـا : ولم نسمع منك كلمة واحدة . . (وهى على وشك البكاء) .

فيليتسكى : بالله عليك ، اهدئي . . ان هذا كله سيزول ، ستعود الأمور إلى مجراها الطبيعى . . . سترين

ماشـا : لا ، يا فيليتسكى ، ان هذا لن ينتهى ، ان حبك وحده هو الذى انتهى ، وهل كان يمكن أن أفكر أنه قبل الزواج بأسبوعين . . وأى زواج يمكن أن يكون ! وهل يمكن لى حتى التفكير في انه سيكون هناك زواج ؟ !

فيليتسكى : أصغى إلى يا ماريا فاسيليفنا ، اننا ، حقيقة يجب أن نتفاهم ، علينا أن نوضح موقفنا بجدية . . طبعا ليس هنا ، وليس الآن ، ولكن ينبغى أن ننهى سوء التفاهم هذا . .

ماشـا : ننهى ؟ انه قد انتهى فعلا ، كما لو كنت لا أحس أنك لم تعد تحبنى ، وأنك قد مللتنى ، وأننى عالة عليك تضجر منها ؟ اننى أشعر بذلك بوضوح ، يا بيوتر اليتش . هذا طبيعى ، فاننى لا أستحقك طبعا : فأنا لم أحظ بمثل تربيتك وثقافتك . . ولكنك أنت نفسك . . . أنت الذى بدأت . تذكر ، هل انا التى سعت إلى صداقتك ؟ اننى حتى الآن أرجوك رجاء واحدا : لا تعذبنى ، قل انك لم تعد تحبنى ، وان كل ما كان بيننا قد انقطع . . فاننى على الأقل في هذه الحالة لن أظل في هذا الغموض . .

فيليتسكى : (بأسى) ولكن لِمَ تظنين؟ . .

ماشا : لِمَ ؟ أَلَمْ ألحظ فتور عواطفك ! ان هذا لا يستلزم أن يكون المرء متعلما ، فقد كنت لاتكاد تفارقنى . . وكنت تحضر لى الكتب ، وتقرءها معى . . وكنت أحيانا تدللنى وتدعونى ماشا . . (وقد خفضت من صوتها) وأصبحت تنادينى بدون كلفة ، ولكن الآن . . أكان يمكن أن ألحظ هذا التغيير الذى طـرأ عليك ؟ لك أن تشهـد أنت بنفسك . . ماذا يهمنى أن تقدم لى ، يا خطيبى ، الهدايا ؟ . . آه يا فيليتسكى ! انك لم تعد تحبنى ، انك لا تحبنى . .

فيليتسكى : ماشا ، كيف يمكنك أن تقولى هذا ؟ انى طبعا أذنبت في حقك ، ولكنى أكرر لك أنه يمكن التفاهم في هذا الشأن . يجب أن نتحدث معاً ولو قليلا . انى إنسان شريف ، يا ماشا وأنت تعلمين ذلك ، لم أخدعك أبدا . . انك فقط تمزقين قلبى دون داع . . . . نعـم انى مخطىء طبعـاً . . اعذرينى . . سامحينى . .

ماشا : (وقد نكست رأسها) انك لا تحبنى ، لا تحبنى . .

فيليتسكى : مرة أخرى ! حقيقة ان هذه قسوة من جانبك . انك تعلمين جيدا انى أحبك . . انظرى إلى ، ألا تشعرين بذلك ؟ . . اطمئنى ، أرجوك ، وعودى الآن إلى البيت . . ومساء اليوم . .

ماشا : كم تود أن أرحل على وجه السرعة !

فيليتسكى : لماذا هذه الأفكار يا ماشا ؟ لم تودين أن تغذبى نفسك وتعذبيني ؟ على أية حال ليس لى الحق أن أن أؤنبك : فأنني أخطأت في حقك ولذا سأسكت . ولكن حقا ، اصغى إلىَّ . .

ماشا : (وهى لا ترفع رأسها) ماذا فعلت لاستحق فتور عواطفك يا فيليتسكى ، أخبرني ؟ (تشرع تدريجياً في البكاء) طبعا أنا لم أحظ بمثل تربيتك وثقافتك .. لا بد وأن صديقك قد سخر مني كثيرا . . والله أعلم ماذا قال في حقى . . انني أعلم أنك صحبته معك لتجرى لى امتْحَانَاً . . (ويظهر على فيليتسكى كيف صدمه بعض الشيء نطقها لكلمة « امتحانا ») ولكني على أقل تقدير . . . (تبكى) .

فيليتسكى : (بصوت يشوبه الرجاء) كفى ، أرجوك ، كفى . . . ان هذا لن يفيد في شيء ، انك تقضين على نفسك بدون داعي . . كيف يمكن ذلك ! كفى . .

ماشا : (وهى تشرق بدموعها) أنت لا تحبني !

فيليتسكى : وكنت تقولين إنك تودين التفاهم معى . . انك الآن في حالة لا تسمح لك بسماع أى شيء . . كيف يمكننا أن نعيش سويا فيما بعد ، إذا كنت الآن قبل الزواج تتصرفين على هذا النحو ؟ . . (تحمر وجنتاها)

ماشا ، بالله عليك . . ان دموعك تكدرني تماما . . استحلفك بالله ان تهدئي . . ستَرين بنفسك أن كل

هذا سيزول ويعود التفاهم . . صدقيني . . علينا أن يساعد كل منا الآخر فإننا سوف نواجه في المستقبل متاعب أكثر مما نواجه الآن .

ماشـــا : (وهي تبكي) أنت لا تحبني ! . .

فيليتســـكي : (ببعض من الأسى) كفى . . كفى . . استحلفك بالله . . هل فقدت كلية الثقة بي إلى هذا الحد ؟ حسناً . . انني مذنب في حقك . . فأرجوك أن تسامحيني وها أنا أركع أمامك . . ها انظري . .
(يركع على ركبتيه)

ماشـــا : (من خلال الدموع) لا داعي لهذا . . لا داعي . .

فيليتســـكي : (بشيء من الحدة) ان كنت تحبينني . . فبالله عليك ، كفي عن البكاء . . فأنت لا يمكنك أن تتصوري أنك تضعينني الآن في موقف غير محتمل . . (وهو يكاد يهمس) استحلفك بالله يا ماشا ، اذهبي . .

(تواصل ماشا البـــكاء)

كفى ، بالله عليك ! . .

ماشـــا : (من خلال دموعها) وداعا إلى الأبد يا بيوتر اليتش . . (تجهش بالبكاء بصوت عال)

فيليتســـكي : (وهو يهب واقفا) أوه ، ان هذا لا يطـــاق ! ماشا . . يا ماشا . .

(وهي تسترسل من نحيبهـــا)

يا ماشا !

(تواصل البــــكاء)

(بقنوط) ولكن كفى عن هذا في نهاية الأمر . . . فربما يسمعنا أحــد . .

ماشــا : (وهي ترفع منديلها عن وجهها فجأة) كيف ذلك ؟

فيليتسـكي : (مشيرا بارتباك وأسى إلى باب غرفة النوم) هناك . . أحد أصدقــائي .

ماشــا : (وهي ترفع قامتها) ولم تخبرني بذلك فــور مجيئي ؟ . . أوه ! انك تحتقرني !

(تهــرع إلى الخارج)

فيليتسـكي : (وهو يحاول اللحاق بها) ماشا . . انتظري يا ماشا . . (يقف ساكناً برهة ، ثم يمسك بيديه في يأس وصمت ، وبعد ذلك يثوب إلى نفسه ويتجه صوب باب غرفة النوم ويفتحه — ويتكلم بارتباك وهو يتكلف الابتسام) تفضلا أيهــا السيدان ! يمكنكما الآن أن تخرجا .

(يدخل فونك وصازامينوس . فونك هادىء غير مكترس كما لو كان لم يسمع شيئاً ..أما صازامينوس فكان محتقن الوجه منتفخا من ضحكة مكتومة) تفضلا . .

فونــك : هل خرجت ضيفتك ؟

فيليتسـكي : نعم . . (ينظر خلسة إليهما كما لو كان يود أن يعرف هل تطرق إلى سمعهما شيء مما دار) لقد

خرجت . معذرة . . ربما أكون قد تسببت في تعطيلكمـــا . . .

فونـــك : لا ، مطلقاً ، اسمع . . . (يومىء لصازامينوس الذى كان على وشك أن ينفجر ضاحكا) لا بتاتا . ولكن ألن تخرج أنت نفسك اليوم ؟ ان الجـــو جميل جدا .

فيليتســـكى : نعم ، سأذهب إلى المصلحة . . (يستمر فونـــك في ايماءاته لصازامينوس) وأنت أين ستكون مساء اليـــوم ؟

فونـــك : لقد كنت أنوى الذهاب . .

(فجأة ينفجر صازامينوس ضاحكا)

فيليتســـكى : (يصمت هنيهة وينكس رأسه) أرى أنكما ، أيها السيدان ، قد سمعتما كل الحديث . .

صازامينوس : (في غمرة ضحكة) طبعا ، طبعا . .

فونـــك : (مخاطبا صازامينوس بحزم) ألكيفياد مارييتيش اسمح لى أن أقول لك أن ضحككك الآن ليس مـــكان .

(يحاول صازامينوس كبت الضحك ولكنه يستمر في الضحك ويتأبط فونك ذراع فيليتسكى ويسير به ، جانبا)

بيوتر اليتش ـــ أرجوك ألا تغضب منه . . ان جميع هؤلاء المؤلفين ـــ مجانين ، وحقيقة ، لايجب. اليتش . أتوسل إليك . .

فيليتسكى : (بحرارة) عفوا ، انني لست غاضبا بالمرة . ولا معترضا . ان السيد صازامينوس على حق تماما . فلقد كان مسهدا سخيفا انني لست غاضبا بتاتا . . عفـوا !

(يجلس صازامينوس وهو يقهقه ، يشهق من الضحك ثم يمسح دموعـه)

فونلك : (يخاطب صازامينوس) كفى ، يا ألكيفياد مارتينيتش ، في نهاية الأمر . . (مخاطبا فيليتسكى وهو يشد على يده) لك أن تثق أن أحدا لن يعرف . .

فيليتسكى : عفوا ، بالعكس ، لم ؟ انها قصه مسلية جدا .

فونلك : (بعتاب) بيوتر اليتش . .

فيليتسكى : لا ، حقا . .

فونلك : حسنا ، حسنا ، على أية حال ليس هناك أى شىء غريب فيما حدث مطلقا . اسمح لى أن أقول لك إنك أنت المخطىء . . ان غيابك . . انني أجده طبيعيا جدا . . واستحسنته من ناحية أخرى . . .

فيليتسكى : (بلهجة لاذعة) أتجده كذلك ؟

فونلك : بالقطع ففى هذا كله تتكشف مثل هذه الارتباطات ومضايقاتهـا .

فيليتسكى : أود ، بلا شك !

فونلك : (يصمت قليلا) هذا هو الدليل الحى ، ان صح

القول ، على كلماتي . . . وعلى أية حال فلنتحدث الآن عن شيء آخـــــر . .

فيليتســـكي : (بنفس المرارة السابقة) نعم . . هيا نتحدث عن شيء آخـــــر . . عم ستتحدث يا ترى ؟

فونـــك : (وهو يخاطب صازامينوس) حسنا ، هل هدأت أخيرا ؟

(يومىء صازامينوس برأسه)

حذار أن تنـــام الآن مرة ثانية .

صازامينوس : كما لو كنت نائما طوال الوقت ؟

فونـــك : من الأفضل أن تقرأ علينا بعضا من أشعارك . إنى متأكد انك تقرض الشعر . .

صازامينوس : انى لم أكتب الشعر حتى الآن . . ولكن يستحسن أن أحـــاول .

فونـــك : حاول ، أنصحك بذلك (مخاطبا فيليتسكى) آه و نعم ، بالمناسبة هل سمعت روبيني أخيرا ؟

فيليتســـكي : لا ، انى كنت أنوى الذهاب إلى المسرح مـــع خطيبتي (يضحك بمرارة) ، ولا أعلم الآن متى سأتمكن من ذلك .

فونـــك : إنى سمعته لليوم الثالث في مسرح « لوتشى » . . . لقد لمس شغاف قلبى لدرجة البـــكاء .

فيليتســـكي : (من بين أسنانه) حتى البـــكاء ، حتى البكاء . . .

فونـــك : أتعرف ، يا فيليتســـكي ، انك رجل حازم صارم

فيليتسـكى : آنـا ؟

فونـك : نعم ، أنت .

فيليتسـكى : (بمرارة) كيف على سبيل المثال ؟

صوت ميتكا : (يصدح من ردهة المدخل) نعم ، انه ليس بالبيت . . ليس هنا ، لقد سافر السيد .

(يصمت فيليتسكى ويصغى وكذلك فونك)

صوت موشكين : في هذه الحالة أود أن أترك له رسالة .

صوت ميتكا : انه أمرني أن أخبرك انه سيمر عليك اليوم . . وتستطيع أن تكتب له الرسالة هنـا .

فونـك : (مخاطبا فيليتسكى) ما هذا ؟

(فيليتسكى لا يجيب)

صوت موشكين : ولكن لماذا لا تود أن تسمح لى بالدخول ؟

صوت ميتكا : لا يمكن فالباب مغلق وقد أخذ السيد المفتاح معه .

صوت موشكين : ولكنك كنت تنوى الذهاب إلى الغرفة لاحضار المحـبرة .

صوت ميتكا : ولكن لا يمكن الدخول . . مستحيل والله .

صوت موشكين : ميتكا ، ان سيدك في البيت . . انى أعرف ذلك . . هيا ادخلنى إليه .

صوت ميتكا : لا ، لا يمكـن .

صوت موشكين : كفى يا ميتكا ، اسمح لى بالدخول فسيدك لم يسافر . سألت عنه في محل الخضر ، كما سألت البواب (وهو يرفع من صوته) بيتروشا ، يـا

بيتروشا فلتأمر بالسماح لى بالا خول ، فانني أعرف أنك بالمنزل .

فيليتسكي : (وهو لا يجرؤ على النظر إلى فونك وصازامينوس الذى شرع في الضحك مرة أخرى ، يتجه إلى باب ردهة المدخل) ادخل يا ميخايلا ايفانوفيتش تفضل . . ما هذا ، أحننت يا ميتكا ؟ .

(يدخل موشكين وميتكا . موشكين في غاية الاضطراب ، وعندما يرى فونك وصازامينوس يأخذ في الانحناء محييا هذا وذاك . يشد فيليتسكى على يده في ارتباك)

مرحبا يا ميخايلا ايفانيتش ، أهلا بك . . معذرة ، تفضل . . لقد حدث سوء فهم . . (مخاطبا ميتكا الذى يتأهب للكلام) انصرف أنت

ميتكا : ولكنك أنت نفسك الذى . .

فيليتسكى : انصرف ، أقول لك .

(يخرج ميتكا)

موشكين : أوه ، عفوا ، لا بأس ! بالعكس . . معذرة . . ان كنت قد ضايقتك بزيارتي . .

(ينحنى محييا فونك وصازامينوس مرة أخرى ويردان على تحيته . ينهض صازامينوس تاركا مقعده . يقترب موشكين من فونك) راديون كارلوفيتش إليك خالص تحياتي . . لم أعرفك في البداية . أتعرف ، انها الشمس . . . (يدير يده

في الهواء) ولكن كيف حالك ؟

فونــك : الحمد لله ، وكيف حالك أنت ؟

موشــكين : لا بأس ، أشكرك من كل قلبي ، (يحيي فونك مرة أخرى ويبتسم) الجو لطيف جدا اليوم (يظهر عليه الارتباك واضحا ، ثم يسود صمت ثقيل)

فونــك : (مخاطبــا فيليتسكي) إلى اللقــاء يا بيوتر اليتش (يأخذ قبعته) ربما نلتقي ثانية اليـــوم .

موشــكين : (لفونك) أرجــو ألا أكون قــد أزعجتكم . . أرجوك ، ان كنت محتاجا اليه ،في شيء ، يمكنني أن أعرج عليه أنا مرة أخرى . . لقد كنت أود فقط أن أطمئن على بيوتر اليتش .

فونــك : أوه ، لا . . اننا كنا ننوى الخروج قبل مجيئك . . هيا يا ألكيفياد مارتينيتش .

فيليتســكي : (في حيرة وارتباك) إذن فأنتما ذاهبان ؟ . .

فونــك : نعم . . ولكننا سنلتقي . . أين ستتناول الغداء ؟

فيليتســكي : لا أعرف بعد ، . . ولكي ماذا تريد ؟

فونــك : إذا لم يعقك شيء فلتتفضل بالحضور إلى . . حوالى الخامسة مساء . . وعلى أية حال وداعــــا الآن (مخاطبا موشكين) يشرفني أن أحييك

(ينحني موشــكين محييـــا)

فيليتســكي : مع السلامة يا راديون كــارليتش . . ألكيفياد مارتينيتش . . أين تقيم ؟

صازامينوس : في شارع جاروخوف في منزل التاجرة جدوخينا

فيليتسكى : سيسعدني أن أزورك . . .

(يصحبهما إلى ردهة المدخل مودعا ويخرجان . يعود فيليتسكى بينما يقف موشكين في ثبات تام ولا ينظر إليه . يقترب منه فيليتسكى في تردد)

تسعدني رؤيتك يا ميخايلا ايفانيتش .

موشكين : وأنا كذلك . . انني أيضاً . . سعيد برؤيتك . يا بتروشا ، طبعا . . انني . . هذا . . لانني . . (يصمت) .

فيليتسكى : كنت أنوى زيارتكم اليوم يا ميخايلا ايفانيتش. . . انني مرتبط الآن وعلى أن أهرع إلى موعدى سريعا . . ولكن لم لا تتفضل بالجلوس ؟

موشكين : (وهو ما زال واقفاً في نفس وضعه السابق) شكرا . الامر سيان . . حسنا ، كيف كانت رحلتك خارج المدينة ؟ أأنت بخير ؟

فيليتسكى : (بسرعة) حسنا ، حسنا . . . نحمد الله . . كم الساعة الآن ؟

موشكين : الثانية ، على ما أعتقد .

فيليتسكى : أحانت الساعة الثانية ؟

موشكين : (وهو يلتفت بسرعة إلى فيليتسكى) بيتروشا . . بيتروشا ، ماذا بك ؟

فيليتسكى : ماذا بي . . يا ميخايلا ايفانينش . ؟ لا شيء . .

موشكين : (وهو يقترب منه) ماذا أغضبك منا يا بيتروشا ؟

فيليتسكى : (دون أن ينظر إليه) أنا ؟ . .

موشكين : إننى أعرف كل شيء ، يا بيتروشا ، فأنت في الحقيقة لم تغادر المدينة ولم تزرنا خمسة أيام كاملة . . كما أنك كنت تنكر نفسك عند السؤال عنك . . . . بيتروشا ، ماذا دهاك ، أخبرني ؟ ربما ضايقك أحد من أهل بيتى ؟

فيليتسكى : عفوا . . بالعكس .

موشكين : لم اذن مثل هذا التغيير المفاجيء ؟

فيليتسكى : انني سأشرح لك هذا كله . . فيما بعد ، يا ميخايلا ايفانيتش

موشكين : اننا أُناس بسطاء ولكننا نحبك باخلاص ، اعذرنا ان كنا قد أخطأنا في حقك في أمر أو آخر . اننا لم نعرف طوال الايام الماضية ماذا صدر عنا يا بيتروشا . . لقد خارت عزيمتنا ويئسنا وذقنا مرارة العذاب . تصور أنت نفسك ماذا كان موقفنا ! المعارف والأصحاب يسألون ولكن أين بيوتر اليتش ؟ وأود أن أقول : لقد غادر المدينة ، كما يقال ، لفترة قصيرة . . ولكن لساني لا يطاوعنى .. ما العمل ؟ أقبل الزفاف أقول ذلك ؟ تصور أنت هذا . وماشا المسكينة ! انني لن أتحدث عن نفسي ، لا داعي لذلك . ولكن ماسا . . . لك أن تتصور حالتها . . فهى خطيبتك وليس لها أحد في العالم سواك وسواي ولو كان هناك سبب واحد فقط لكان الأمر واضحا . . ولكن هكذا فجأة . . .

كما لو أنك أغمدت خنجرا في قلبها .

فيليتسكى : حقا ، يا ميخايلا ايفانيتش . .

موشكين : ولكننى أعرف يا بيتروشا ، أنها كانت لديك الآن . .

(ينتفض فيليتسكى انتفاضة خفيفة)

فاليوم ، فجأة ، ارتدت قبعتها وسألتها إلى أين هي ذاهبة ؟ فأجابت كالمخبولة : اسمح لى بالذهاب لشراء بعض الأشياء . (باكتئاب) ولكن أية مشتريات الآن ، يا بيتروشا ، لك أن تحكم بنفسك ! ولكننى تظاهرت أننى لا أفهم شيئا . . وسمحت لها بالخروج . . ثم تعقبتها . . . ورأيتها تهرع فجأة وتتجه المسكينة مباشرة إلى هنا . . وكنت مختبئا خلف ركن ركن الشارع ، كما تعرف ، هناك حيث الحمارة ثم بعد حوال ربع ساعة رأيتها تخرج من عندك يتيمتى المسكينة ، وقد تغير وجهها تماما ، وجلست الصغيرة الحبيبة في العربة ونكست رأسها وانخرطت في البكاء . . (يتوقف ويمسح عينيه) الرحمة واجبة ، يا بيتروشا حقاً الرحمة واجبة !

فيليتسكى : (بانفعال) اننى مخطىء ، يا ميخايلا ايفانيتش مخطىء تماما في حقها وفي حقك . . سامحنى . . معذرة .

موشكين : (وهو يتنهد) آه يا بيتروشا ، يا بيتروشا ! لم أكن أتوقع هذا السلوك منك أبدا !

فيليتسكى : سامحنى يا ميخايلا ايفانيتش . . سأحكى لك كل شىء . . وسترى أنه سيمكن وضع الأمور في نصابها . انه أمر بسيط حقا ، سأحضر إليك اليوم وأشرح لك كل شيء ، سامحنى أرجوك .

موشكين : حسنا ، هذا عظيم جدا يا بيتروشا ، حسنا ، حمدا لله . كنت أعرف أنك لا تستطيع أن تسيء إلينا عن قصد . . اسمح لى أن أعانقك ، يا عزيزى ! فانى لم أرك خمسة أيام كاملة (يعانقه) .

فيليتسكى : (بسرعة) اصغ إلىّ . . لا تظن أنى جرحت شعور ماريا فاسيليفنا . . بالعكس ، لقد حاولت بكل الوسائل أن أهدئها . . ولكنها كانت في غاية الاضطراب . . .

موشكين : انى أصدقك يا بيتروشا . . فقط تصور نفسك نفسك مكانها . . هل مازلت يا بيتروشا ، تحبنا . ؟

فيليتسكى : عفوا ، كيف يمكنك أن تشك في هذا؟ . .

موشكين : ولم تفقد حبك لها هى أيضا ؟ أليس كذلك ؟ انها تعبدك يا بيتروشا . . وسيقضى عليها لو هجرتها .

فيليتسكى : لم تقول هذا الكلام يا ميخايلا ايفانيتش ؟ . .

موشكين : تصور أنت الموقف ، انها خطيبتك . . وقد تم تحديد موعد الزفاف . . بموافقتك طبعا . .

فيليتسكى : نعم ، وهل يلغى أحد الزفاف . . عفوا ! فانى أحب ماريا فاسيليفنـــا . .

موشكين : حسنا ، شكرا لله ! الحمد لله ! إذن فهذا يعنى

أن الأمر بسيط ربما لم يعجبك شيء ما . . ولكنى أرجوك ، يا بيتروشا ، في المستقبل أن تصارحنا ، من الأفضل أن تنهرنا ،ولكن تتغيب هكذا خمسة أيام . . .

فيليتسكى : لا تذكرني بذلك أرجوك . . فانى أخجل من نفسى أشد الخجل . . لن يتكرر ذلك في المستقبل — أوكد لك .

موشكين : طبعا ، يا بيتروشا ، طبعا . . من يذكر الماضى ، ينفطر قلبه كما يقول المثل الذى تعرفه . . . .

فيليتسكى : (بدون أن ينظر إلى موشكين) ولكننى قلت فقط لماريا فاسيليفنا وأكرر لك أننا يجب أن نتفاهم قليلا . . فذلك ضروري ، كما تعرف ، حتى لا يتكرر في المستقبل مثل سوء التفاهم هذا . .

موشكين : أى سوء تفاهم ؟ وما معنى . . « سوء تفاهم » ؟ انى لا أفهم شيئا ...

فيليتسكى : يجب أن أتفاهم مع ماريا فاسيليفنا .

موشكين : ومن ذا الذى يمنعك ؟ ان هذا حقك . . فهى خطيبتك وأنت زوجها ومعلمها . فمن لها سواك يستطيع أن يسدى إليها النصح ويعلمها المبادىء التى تضىء لها ، كما يقولون ، طريق الحياة فتطيعه وتسير على هديه ؟ انها حياة بطولها ستقضيانها معا وليست مجرد خطوة واحدة تخطوانها سوياً ، لذا يجب المصارحة بالحقيقة . انك بدون ذلك شملتها

برعايتك وعنيت بتعليمها وتربيتها فهي يتيمة وأنا رجل لست من المثقفين.ان هذا حقك،يابيتروشا.

فيليتسكى : انك لا تفهمني جيدا يا ميخايلا ايفانيتش . . ولكن على أية حال هذا كله سيتضح ، وسترى في أقرب وقت – أن كل شيء سيسير على خير ما يرام . (ينظر إليه) يبدو على وجهك الاكتئاب والحزن يا عزيزى ميخايلا ايفانيتش المسكين . . آه ، كم أخطأت في حقك ، ان خطئي لا يغتفر !

موشكين : كيف تقول ذلك ؟ إنك أسعدتني وأثلجت قلبي على مدى ثلاث سنوات متواصلة . . فان كنت قد أحزنتني مرة واحدة . . أهذا يهم ! أيستحق أن نتحدث عنه ! أما عن التفاهم . . فأنني أعتمد عليك ، انك ذكي فطين . . وسوف تصلح كل الأمور ، ولكني أرجوك فقط أن تكون متسامحا متساهلا ، فأنت نفسك تعلم ، أنه لا داعي أن نفزع ماشا . . . . ولا تهتم بكونها يتيمة خجولة . . فلنفترض انها ليست على المستوى الذى تبغيه ، لكن السعادة ليست في هذا يا بيتروشا ، صدقني ، انها في الخلق الكريم ، في المحبة والود ، في القلب الطيب الخالص . ان لديك طبعا أصدقاء مثقفين . . حسنا، وأحاديثكم كم بطبيعة الحال تكون مجردة ، أما نحن فكل ما نستطيع أن نقدمه ، يا بيتروشا ، هو حبنا الخالص . . وفي هذا يا بيتروشا لا يمكن أن يضارعنا أحد . .

فيليتسكى : (وهو يضغط على يده) أيها الرجل الطيب ميخايلا ايفانيتش ، أيها الرجل الطيب . . لماذا أستحق حبك وودك هـذا ؟

(يبتسم موشكين ويشيح بيده)

حقيقة ، انى لا أعرف لماذا ؟ .

(يسود الصمت برهة)

موشكين : هيا ، انظر إلى بعينيك . . حسناً ، هذا هو بيتروشا حبيبنا مرة أخرى . .

فيليتسكى : ما أطيبك ، ما أطيبك ! . .

(مرة أخرى يسود الصمت هنيهة)

كم هذا مؤسف ! يجب أن أهرع الآن إلى المصلحة .

موشكين : إلى المصلحة ، حسنا ! لن أعطلك . . ومتى ستأتي إلينا يا بيتروشا ؟

فيليتسكى : مساء اليوم ، يا ميخايلا ايفانيتش ، حتما .

موشكين : حسنا ، حسنا ، ولكن أليس من الأفضل . . يا بيتروشا . . أن تأتي الآن . .

فيليتسكى : لا يمكننى الآن ، يا ميخايلا ايفانيتش حقا ، لايمكن الآن . ميتكا ، أدخل يا ميتكا !

موشكين : حسنا ، كما تشاء ! ولكن كم كان هذا سيسعد ماشا ! . .

ميتكا : (وهو يدخل) بم تأمر يا سيدى ؟

فيليتسكى : أحضر البدلة الرسمية .

ميتكا : سمعا وطاعة يا سيدى (يخرج)

موشكين : بعد كل هذا الدموع وهذا الاضطراب والقلق . . لو أنها فجأة رأتك أمامها . . تصور . . هيه ، يا بيتروشا ؟

فيليتسكى : صدقنى يا ميخايلا ايفانيتش ، انى سأزوركم حتما مساء اليوم . . سأحضر قطعا . . .

موشكين : (وهو يتنهد) حسنا ، حسنا .

فيليتسكى : ولكننى لم أذهب إلى المصلحة ، طوال المدة السابقة . . تصور أنت نفسك هذا . . انهم سيلاحظون ذلك في نهاية الأمر .

موشكين : ولكن هيا ولو حتى لدقيقة واحدة ، قبل الذهاب إلى العمل .

فيليتسكى : انى خجلان من نفسى لدرجة أننى لا أجد لدى الشجاعة أن . . أرجوك أن تمهد لى لدى ماريا فاسيليفنا . . وترجوها أن تسامحنى .

موشكين : ما هذا الذى تتخليه ! هل هناك حاجة إلى تمهيد ! كيف ذلك ! انى سأصحبك ببساطة وأقول لها : ها هو حبيبنا الهارب . . فتهرع إليك وتعانقك . . وهذا هو كل ما يلزم من تمهيد . . . . (يدخل ميتكا حاملا البدلة)

ارتد سترتك وهيا بنا .

فيليتسكى : حسنا ، أستأذنك دقيقة واحدة . . . (يشرع في ارتداء البدله) .

موشكين : سنرى هناك كيف نتصرف ... (يخاطب ميتكا الذي يعاون سيده في ارتداء البدلة) آه منك ! ما أجرأك ! ما أمكرك !

(يبتسم ميتكا)

على أية حال فانى أمدحك ، لأن التابع يجب أن يحقق رغبة سيده . شكراً يا بيتروشا ، لقد بعثت فينا جميعا الحياة ، هيا بنا !

فيليتسكى : هيا (مخاطبا ميتكا وهو يخرج) إذا اتى السيد فونك فأخبره انى سأمر عليه اليوم . .

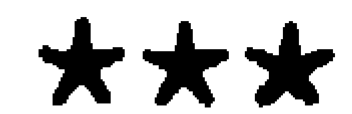
موشكين : حسنا ، سنسوى كل شيء هناك . . ارتد قبعتك وهيا .

(يخرج الاثنان)

ميتكا : (يبقى وحده ويتعقبهما بنظره ، ثم يتجه إلى صدر المسرح)

« ما أجرأك ! ما أمكرك ! » ولكن من يفهم الحقيقة ! ألم يأمر السيد بعدم السماح لأحد بالدخول . . من الأفضل أن أنام قليلا . . هذا هو عين الصواب . . (يلقى بنفسه على الأريكة) ما أحوجنا إلى اريكة جديدة ! فان قاعدة هذه الكنبة أصبحت لا تصلح ، ولكن أين لنا بهذا ! ليس لديه وقت الآن لمثل هذه الأمور ! آه

من هؤلاء الدون جوانات ! . لهم الله على أيـــــة
حال ! . . ولكن هذا كله . . هذا . . (وهو ينظر
إلى ساقيه المرفوعتين عاليا) ان كابيتون اللعــين
صانع أحذية ،اهــــــر !
(يستغرق في النــــوم)



الفصـــل الثـــالث

نفس منظر المشهد الأول ، موشكين يرتدى قفطانا(١) قصيراً وقد ظهر على وجهه القلق والحزن يقف بجوار الباب من الناحية اليسرى وهو يرهف السمع . بعد بضع لحظات تظهر بريا شكينا في عتبـــة الباب . .

موشـــكين : (هامسا) كيف حالها ؟

بريا شكينـــا : (هامسة أيضاً) لقد نامت .

موشـــكين : هل لديها حــــرارة ؟

بريا شكينـــا : ليس لديها الآن .

موشـــكين : الحمـــدلله !

(فترة صمت)

أتعرفين يا كاترينا صافيشنا ، من الأفضل على أية حال ألا تتركيهـــا . . فربما احتاجت لشيء فجأة .

بريا شكينـــا : طبعا ، طبعا يا عزيزى ، فلتأمر لى فقط بساموار(٢) يوضع بجوارى

---

(١) القفطان رداء يشبه القفطان المعروف عندما كان يرتديه الرجال والنساء فـى روسيا حتى بداية القرن العشرين .

(٢) الساموار : جهاز مشكل من المعدن ، وله صنبور يستخدم لغلى الماء عن طريق وضع الحطب أو الفحم المشتعل فى ماسورة خاصة لذلك فى وسطه ويزودأعلاه بمدخنة لابعاد الدخان وهو واسع الانتشار فى روسيا حيث يستخدم كثيـرا لاعداد الشاى .

موشكين : سآمر بذلك ، يا عزيزتي . . سآمر (تخرج يريا شكينا ويتقدم موشكين بهدوء إلى صدر المسرح ثم يجلس ويظل ينظر إلى الأرض بعض الوقت دون حراك ، يمسح بيده على وجهه ثم ينادي) ستراتيلات !

ستراتيلات : (يخرج من ردهة المدخل) بم تأمر يا سيدى ؟

موشكين : ضع ساموارا لكاترينا صافيشنا .

ستراتيلات : سمعا وطاعة يا سيدى (يهم بالانصراف) .

موشكين : (بشيء من التردد) ألم يحضر أحد ؟

ستراتيلات : لا ، لم يحضر أحد بتاتا .

موشكين : ألم يحضر أحد أى شيء ؟

ستراتيلات : لا لا شيء بالمرة

موشكين : (يتنهد) حسنا ، انصرف .

(يخرج ستراتيلات . يتلفت موشكين حوله ، ويود أن ينهض ولكنه يسترخى مرة أخرى في المقعد) يا الهى ! يا ربي ! ما هذا الذى يحدث ؟ هكذا مرة أخرى يضيع كل شيء فجأة . . . (ينكس رأسه) الآن اتضح كل شيء . . . يا له من تصرف ، أية طريقه سلكها ، انه في نهاية الأمر . . (يصمت قليلا) لم يهتد إلى أية وسيلة . . ولكن هذه هى النهاية . . (يشير بيده) طبعاً ، أيمكن أن يتغير كل شيء . . (يتنهد) آه . ، رحمتك يا رب !
(يدخل شبونديك من ردهة المدخل ويتلفت

موشكين حوله) آه . أهذا أنت يا فيليب ؟ شكراً ،
. . انك لم تنسنى كالآخرين .

شبونديك : (وهو يشد على يده) ما هذا الذى تقوله ! وهل تظن أننى مثل أهل العاصمة ؟ (يصمت قليلا) ولكن ما الخبر . هل أتى ؟

موشكين : (ينظر إليه برهة) لا ، لم يأت .

شبونديك : هيه ، لم يحضر . وما السبب إذن ؟ . . . .

موشكين : العلم عند الله . كل شيء يمكن الاعتذار عنه يزعم أنه ليس لديه وقت . .

شبونديك : (وهو يجلس) لا وقت لديه ! ولكن كيف حال ماريا فاسيليفنا ؟

موشكين : ان صحة ماشا ليست على ما يرام ، فهى لم تذق طعم النوم طوال الليل . وهى تستريح الآن .

شبونديك : (وهو يهز رأسه) آه كيف ذلك . . (يتنهد) هيه . . هيه . . !

موشكين : ماذا تفعل الآن ؟

شبونديك : أشغل نفسى ببعض المهام ، يا صاحبى ، ولكن أصارحك يا ميخايلا ايفانيتش ، أننى كلما نظرت إلى أصحابك . . أهالى بطرسبرج . . لا ، لا ، العيش معكم مأساة ! يجب البعد عنكم ، أيها السادة ، أوه ، أوه ، أوه !

موشكين : (دون أن ينظر اليه) ولكن لماذا ترى الأمور هكذا ؟ . . . هنا أيضا يوجد أناس طيبون .

شبوندیك : لن أجادلك ، ربما ، ولكى هنا . . على المرء أن يكون حذرا . . . (يلوذ بالصمت هنيهه) اذن لم يحضر بيوتر اليتش ؟

موشـكين : (وهو يلتفت اليه فجأة) يا فيليب ، لن أخفى عنك شيئا ؟ انك تراني محطما تماما .

شبوندیك : رحمتك يا رب !

موشـكين : انني محطم تماما ، تماما . وقد حدث هذا كله فجأة ! علّك تذكر يا فيليب عندما حضرت منذ أسبوعين فقط . . أتذكر ، كيف استقبلتك ، وأية خطط وضعناها سويا ، ألا تذكر ؟ والآن . . الآن تحطم كل شيء ، يا صاحبى ، أصبح حطاما على الأرض ، سقط في القاع وغاص في الأعماق ، يا صديقى ، انتهى كل شيء ، وها أنذا أجلس هنا كالأحمق ، أفكر وأفكر ، ولا أجد حلا .

شبوندیك : نعم ، ولكنك ربما تبالغ يا ميشا(۱) . . .

موشـكين : كيف أبالغ ! فأنت تحضر إلى هنا كل يوم تقريبا وتستطيع أن تفكر بعقل . حسنا ، نفترض انه بعد ذلك الغداء ، لم يعجبه أمر ما ، فلم يحضر بعد ذلك . . وقاطعنا بسبب أو آخر ، فلنفترض ذلك أيضا . ولكنى ذهبت إليه وتفاهمنا ، وأتيت به إلى هنا . وبكت ماشا وطلبت منه الصفح . . حسناً ، إذن عادت المياه إلى مجاريها . . أليس

---

(۱) اسم تدليل من ميخايلا .

كذلك ؟ حقيقة أنه حينذاك لم يطل زيارته . . كان يخجل من نفسه على ما يبدو . . ولكنه أكد لها كل التأكيد ، أنه ، على حد قوله ، سيظل على عهده ، أى باختصار أنه سيظل خطيبها . حسنا . ثم حضر في اليوم التالى محملا بالهدايا ،وظل حوالى دقيقة يدور هنا وهناك وفجـــأة . . رحل . . قال إن لديه أعمالا ، . . ولم يأت طوال اليوم التالى . . ثم عاد بعد ذلك وبقى معنا ما يقرب من الساعة ، ولكنه ظل صامتا معظم الوقت . وأخذت أنا كما تعلم ، أسأله عن الزفاف ، كيف سيتم ومتى . . فقد حان الوقت . . أما هو فكان يردد : نعم ، نعم . . ولم يزد على ذلك . ومنذ ذلك الحين اختفى مرة أخرى . فلا تجده في بيته بتاتا ، ولا يرد على الرسائل . أخبرني ، يا فيليب ماذا يعنى ذلك ؟ ان هذا في نهاية الأمر واضح جدا ! هذا يعنى أنه يتراجع عن الزواج ، أليس كذلك ؟ انه يرفض ! تصور أنت موقفى الآن ! ان المسئولية كلها ، يمكن القول ، تقع على وحدى : فأنا الذى رتبت مشروع هذا الزواج بما اكتنفه من فشل . . . أما هى فانها يتيمة الاب والأم ، ليس لها من يرعاها ويدافع عنها . ولكن هل كان يمكن أن أظن أن بيتروشا . . (يتوقف)

شبوندياك : (وقد استغرق في التفكير) أتعرف ، ماذا أقول لك يا ميخايلا ايفانيتش ؟

موشـــكين : ماذا ؟

شبونديك : ألم يستهوه اللهو واللعب بشكل ما ؟ ربما يلعب بذياله ، كما يقال ! فبطرسبرج — هى مسرح اللهو ، وربما لا يفوقها في ذلك مدينة أخرى .

موشـــكين : (يصمت قليلا) : لا ، ليس هذا هو السبب ، فهو ليس من المغرمين باللهو ، وما كان ليتصرف على هذا النحـــو .

شبونديك : ربما أعجب بفتاة أخرى ؟ من الجائز أن يكون صاحبه ، هذا الرجل المهم ، قد عرفه بفتـاة من الطبقة الراقيـــة .

موشـــكين : على الأرجح أن هذا هو السبب ، ولكن عـــلى أية حال ، لا ، ليس هـــذا هو السبب . لقـــد تغير هو نفسه في داخله بشكل ما ، انني ببساطة لا أستطيع أن أفهمه ، فلقد تغير تماما ، كما لو كان قد أصبح إنسانا آخرا ، فهو ينظر إلى على غير عادته ، ويضحك بطريقة مختلفة ، ويتحدث بأسلوب آخر ، أما ماشا ، فانه ببساطة يتهرب منها . آه يا فيليب ، يا فيليب ! ما أصعب هذا كله على ! كم أتألم ! فهذا الذى يحدث فظيع يا فيليب : تصور كيف كان الحال من فترة قصيرة ، وكيف هو الآن . . ولم هذا كله ؟ كيف هذا ، كيف حدث ؟ . .

شبونديك : نعم ، نعم ، يا ميشا ، بالضبط . . انه ليس من السهل ، كما يقولون ، تحمل هذا كله . . ولكن

بالرغم من ذلك أعتقـــد أنه لا داعى أن تستسلم لليأس . .

موشـــكين : آه يا فيليب ، يا فيليب ، انك لا تعرف . . كيف أحببته مثل ابنى ! وأننى كنت أشركه في أفكارى . . وكل ما تكنه نفسى ولذا تجد قلبى يتمزق : لو أنه فقط غضب لكان الأمر هينا . . ولكنت آمل في رجعته وانتهاء ثورته ، ولكن عدم المبالاة هذه التى يبديها ، وحتى ذلك الندم الذى يظهر عليه . . هذا كله يقتلنى ، يا فيليب . فها هو لم يأت ولن يأتى اليوم ولن يحضر غدا ، ولكنى أعجب أن ينتابنى التفكير أنه ربما يزورنا ثانيـــــة .

شبوندیك : نعم ، يا صاحبى ، نعم ، صدق الشاعر حين قال : « انه عالم متقلب » أجل ، أجل .

موشـــكين : لقد أصبحت أتمنى المـــــوت .

(تدخل بريا شكينـــــا)

هيه يا كاترينا صافيشنا ! حسنا ، ماذا هناك ؟

بريا شكينـــا : لا شيء يا ميخايلا ايفانيتش ، لا شيء ، لاتنزعج ، أرجوك .

(يحييهـــــا شبوندیك)

مرحبا ، يا فيليب اجوريتش .

شبوندیك : خالص التحية والاحترام يا كاترينا صافيشنا كيف حالك ؟

بريا شكينـــا : أحمد الله يا عزيزى ، الحمد لله . . وكيف حالك أنت ؟

شبونديك : انني بخير والحمد لله . . وكيف حال ماريـــا فاسيليفنا ؟

بريا شكينـــا : انها الآن أحسن ، ولكنها لم تنم نوماً هادئاً طوال الليل ، (وهى تتنهد بترنم) آخ وآخ . (مخاطبة موشكين) أين الساموار ، أتفضلت وأمرت لى به ؟

موشـــكين : نعم أمرت ، وكيف لا ، أمرت طبعا . . ألم يحضره لك ؟ يا ستراتيلاتكا (١) !

(يدخل ستراتيلات حاملا الساموار)

ماذا أخرك ؟

ستراتيلات : لم يغل الماء إلا الآن فقط (يحمل الساموار إلى غرفة ماشا) .

شبونديك : (مخاطبا بريا شكينا) انك ، كما أتصور ، لا تغادرين غرفة ماريا فاسيليفنا . . .

بريا شكينـــا : طبعا ، فمن يستطيع أن يعنى بها سواى ؟ ولك أن تحكم أنت بنفسك .

شبونديك : انني واثق أنك قريبة مثاليـــــة .

بريا شكينـــا : شكرا جزيلا يا فيليب ايجوريتش .

موشـــكين : حسنا ، حسنا .

---

(١) اسم تدليل من ستراتيلات .

(يعود ستراتيلات من غرفة ماشا ويعطى موشكين خطابا)

ممن هذا الخطــاب ؟

ستراتيــلات : لا أعــــــرف .

موشـــكين : (ينظر إلى التوقيع) انه خط بيتروشا . (يفض الخطاب بسرعة ويقرأ . ينظر إليه كل مــــن شبونديك وبر ياشكينا بانتباه شديد يشحب وجه موشكين بشدة أثناء قراءته للخطاب ، وبمجرد الانتهاء من قراءته يسقط على المقعــــد . يتجه شبونديك وبريا شكينا صوبه ، ولكنه يقفـــز في الحال ويقول بصوت متقطــع النبرات)

من . . هذا . . من هناك . . من أحضر هذا . .
من . . . . دعــه يدخل . .

ستر تيــلات : ماذا تريد ؟

موشـــكين : أستدعه . . ذلك الذى أحضر . . الذى أحضر . . (يشير بيديه إلى شبونديك وبريا شكينا . يخرج ستراتيلات ويعود في الحال وقد اصطحب ساعى البريد الذي يرتدى قبعة عالية مستديرة)

ساعى البريد : بم تأمـــر ؟

موشـــكين : أأنت يا عزيزى الذى أحضرت هذا الخطاب . . من السيد فيلينسكى ؟

ساعى البريد : لا ، بتاتا . . انى أحضرته من مكتب البريد . . محظور علينا نقـــل الخطابات الخاصة .

موشـــكين : آه ، نعم ، بالضبط . . معذرة . . انى ظننت . .
(يرتبك تماما)

شبونديك : (مخاطبا موشكين) اهدأ . . هيا يا ستراتيلات ، اذهب وحاسبه .

(يخرج ستراتيلات مصطحبا ساعى البريد) .

ميشا ، ثب إلى نفسك . . أفق . .

موشـــكين : (يتوقف فجأة) انتهى كل شىء يا أصدقائي ! كل شىء ! انى ضعت تماما يا فيليب . . لقد ضعنا جميعا . انتهى الأمر .

شبونديك : ماذا هنـــاك ؟

موشـــكين : (وهو يفض الخطاب) هاك ، اسمع ، **وأنت** أيضاً يا كاترينا صافيشنا أسمعى ، أنه عدل **عن رأيه** ، يا أصدقائي ، لقد تخلى عنا تماما . لن يتم الزواج ، انتهى كل شىء . . تحطمت كل الامال . وانهارت تماما ! ها كما ما يكتبه .

(يقف شبونديك وبريا شكينا على جانبى موشكين)

« عزيزى ميخايلا ايفانيتش ، بعد صراع طويل مستمر مع نفسى أشعر أنى يجب في نهاية الأمر ، أن أوضح موقفى . . بصراحة » . (وهو ينظر إى شبونديك) . . بصراحة . صدقنى ان هـــذا القرار كلفنى الكثـــير ، والكثير جدا . (ينطق موشكين « الكثير » بدلا من كلمة « الكثير ») ، انى ، يعلم الله ، لم أكن أتوقع ذلك ، وكم تمنيت

أن أجنبك مثل هذا الموقف الحرج . . ولكن أي تأخير في هذا الأمر . . لا يمكن أن يغتفر الآن . . لقد ترددت أكثر من اللازم . لكنني لا أجد نفسي جديرا باسعاد ماريا فاسيليفنا وأرجوها أن تقبل تراجعي « تراجعي (مخاطبا شبونديك) هيا أنظر — هنا — حيث يقول » لكنني لا أجد نفسي « انظر هنا ها هي الكلمة » تراجعي » هيا انظر .

(ينظر شبونديك في الخطاب ويواصل موشكين القراءة) « انني لن أجرؤ أن أطلب منها الصفح ، انني أشعر بفداحة خطئي في حقها وحقك وها أنذا أسرع فأقول إنني لا أعرف فتاة . . جديرة بكـــل احترام . . مثلها « أتسمع ، أتسمع ؟ « بكـــل احترام » أتسمع ؟ وانني إذ أرى ضرورة اختصار علاقتنا بعض الوقت ، أتـــركهم بقلب مفعم بالاسف . . آه ؟ آه ؟ « لا أملك الا أن أعترف أن لك ، يا ميخايلا ايفانيتش ، كل الحق أن تعتبرني جاحدا ، ناكرا للجميل (يهز موشكين رأسه) . . لن أحاول أن أؤكد لك ولربيبتك مدى وفـــائي وودي الخالص لكما ، لان مثل هذه الكلمات يمكن حقاً أن تدعو الى استيائكما ، ولذا فاني أوثر الصمت . . . أتمنى لكما السعادة . . » السعادة ، السعادة ! — أيمكنه أن يقول هذا — كيف طاوعه قلبه ! (يخفي موشكين وجهه بيديه)

شبونديك : اهدأ ، يا ميخايلا ايفانيتش ، ما العمـــــل ؟

(يصمت قليلا) يبدو أنك لم تكمل قـــراءة الخطاب . . .

موشـــكين : (وهو يرفع يديه عن وجهه) ولكن هذا هراء ! لا يمكن أن يحدث هذا . . انه في النهاية لا يملك الحق أن . . عجبا ، كيف هذا ! انني سأذهب إليه الآن . . (يشرع في ذرع الغرفة جيئا وذهابا) يا ستراتيلا تكا آتني بالقبعة الفرو ! هيا ناولني المعطف الفرو ! أسرع ! استدع الحوذي في الحـــال . !

شبونديك : إلى أين أنت ذاهب ، يا ميخايلا ايفانيتش ، إلى أين تذهب ، معذرة . !

موشـــكين : إلى أين ؟ إليه ؟ سأريه . . انني ، انني . . آه ! سأقول له : أفعلت ذلك يا عزيزي ؟ إذن حسنا ، حسنا . سأدعوه لتحمل المسئولية ! سأحمله المسئولية

شبونديك : ولكن كيف ستحمله المسئولية ؟ !

موشـكين : كيف ؟ اليك كيف سأتصرف ، سأقول له ، يا سيدى الفاضل ، أرجوك أن تجيبني بصراحة ، هل أساءت إليك ماريا فاسيليفنا في شيء؟ أأساءت إليك أيها السيد الكريم ؟ ألست راضيا عن سلوكها أم ماذا ، يا سيدى الفاضل ؟

شبونديك : ولكنه وهـــو . .

موشـــكين : لا ، أجبني ، أيها السيد الكريم ، رد على سؤالي . أليست الفتاة مهذبة ، يا سيدى الفاضل ؟ أليست

فتاة حسنة السلوك والادب ؟ هيه ؟ آه ؟ (يهجم على شبونديك متخيلا انه فيليتسكى)

شبونديك : طبعا ، طبعا ، ولكنه سيقول لك . .

موشكين : كيف ذلك ؟ انك كنت تزورنا طوال عامين ، وكنا نستقبلك كأحد أهل البيت ، وتشاركنا في معاشنا حتى آخر كابيك(١) ، وقدمنا لك تلبية لرجائك المُلِح جوهرتنا الثمينة — وحددنا موعد الزفاف ، ولكنك أنت . . أوه ، أوه ! . . لا ، معذرة ، لا يمكن أن ينتهى الأمر هكذا . . لا ، لا . . إلى بالقبعة الفرو يا ستراتيلاتكا !

(يدخل ستراتيلات)

انك غيرت رأيك فجأة ، أخذت القلم وكتبت وكتبت وتصورت أنك بهذا قد انهيت الأمر الأمر وتخلصت منه ؟ آه ، لا ! معذرة ، سترى ما أنا فاعل بك ، يا سيدى الفاضل ، انتظر . . لن أسمح لك أن تسخر منا انه يضيف في نهاية خطابه : « سوف أسدد لك كل ديوني (» ولكنى لا أريد منك غروشا(٢) واحدا ! أين القبعة ، هيا أسرع وناولنى اياها !) يقدم له ستراتيلات قبعة من الفراء ولكنه لا يأخذها ويواصل السير في ارجاء الغرفة) كيف استطاع أن يفعل ذلك ! . . آه يا

---

(١) كابيك : عملة نقدية روسية صغيرة .

(٢) غروش : اصغر قطعة نقدية روسية .

بيتروشا ، كيف طاوعك قلبك ! . . (يلوح بيده في غضب) كيف أناديك يا بيتروشا ، لعنة الله عليك ! لقد انتهى كل شيء بيننا ! انه يظن أنه ليس هناك من يدافع عن ماشا ، فهجرها وهو يقول في نفسه : ما الضرر في ذلك ! سأتراجع عن الزواج . . هذا كل ما في الأمر . اناك أخطأت في هذا — وأسأت التقدير ، لقد تعثرت يا صاحبى ، وستواجه غريمك ، فبالرغم من أننى عجوز فاننى سأدعوه للمبـــــارزة !

بريا شكينـــا : (وهى تصرخ) آه ، يا الهى !

شبونديك : ما هذا يا ماشا ؟ ! ماذا تقـــــول ؟ !

موشـــكين : ما الغريب في ذلك ؟ أتظن أننى لن أستطيع تصويب مسدسى ! هل أنا أقل من الآخرين ! ولكن ما هذا اننى أطلب القبعة ، اطلبهـــــا ، اطلبهـــــا للمرة الرابعة والعشرين .

ستراتيلات : ها هى . . كنت أقدمها لك .

موشـــكين : (وهو يجذب منه القبعة الفرو) عليك اللعنـــــة أنت كذلك . هات المعطف الفرو إلى بـه (يهرع ستراتيلات لاحضار المعطف) سترى ما أنا فاعل به ، مهلا . . . مهلا . .

شبونديك : ميشا ، انتظر ، لا تتهـــــور ، أصغ إلى صوت العقـــــل ، لا تتهـــور .

موشـــكين : اغرب عنى بصوتك وعقلك ! . ، أتراني في

يأسي وغضبي وتدعوني إلى العقل . . ! فليكن في تصرفي هذا نهاية كل شيء !) وهو يرتدى المعطف إمـــا ذلك أو أن أركع على قدمـــى أمامه ، ولن أنهض ، سأقولى له انني سأموت في مكاني ان لم يعد إلى عهده السابق . . . سأرجوه أن يرحـــم يتيمة تعسة ، سأسأله لِمَ ، لِمَ تطعنها ؟ وأقول له اعف عنها وأرحمها ! أما أنتما أيها الصديقان فستظلان هنا — ابقيا هنا ، يا أهلى واحبائي ! سأعود ، سأعود بسرعة ، سأعود حالا في لمح البصر . . ولكن بالله عليكما يجب ألا تعرف ماشا شيئا في غيابي ، استحلفكما بالله ! أما أنا فسأعود في الحال ، حالا ، حالا . انتظراني .

شبوندليك : بكل سرور ، ولكن في الحقيقة . . .

موشـــكين : لا تقل شيئا ! لا أريد أن أسمع أى شيء ! ولكنى سأعود ، سأعود بسرعة ، أموت ، أو أعود . .

(يخرج مسرعا . يقف شبوندليك وستراتيلات في حيرة . تجلس بريا شكينا وهى تتأوه . يتبادل ستراتيلات وشبوندليك النظر ، ثم يخرج الأول)

بريا شكينـــا : (وهى تتأوة وتتنهد وتعقد يديها) آه ، يا ويلى ! آه يا ويلى ! أوه ، أوه ! مخطئة أنا ومذنبة ! كيف سينتهى هذا الأمر ، يا ربي ، يا الهى الكريم الرحيم ! آه يا أحبائي ما أفظع هذا ! الرحمـــة بي . . اليتيمـــة المسكينة . . !

شبوندليك : (مقتربا منهـــا) اهدئي يا كاترينا صافيشنا ، ستنصلح الأمور بإن الله .

بريا شكينـــا : أوه ، يا ويلى ، يا فيليب ايجوريتش ، يا عزيزى . آه يا رأسي . . يكاد ينفجر . . لن ينصلح الحال أبدا ! يا للمصيبة التى حلت بنا ! هل كتب على أن أعيش لأرى كل هذا ! يا رب ، يا يسوع المسيح ارحمنى برحمتك . . . ارحم عبدك المذنب . . . ارحم المخطئـــة .

شبوندليك : (وهو يجلس بجوارها) أهدئي ، حقا ، أهدئي . انك ستقضين على نفسك هكذا .

بريا شكينـــا : (وهى تتمخط ثم تتمالك نفسها بعض الشيء وتقول بصوت يشوبه البكاء) آه ، يا فيليب ايجوريتش ، ضـــع نفسك مكـــاني . . ان ماشـــا ابنـــة أخي ، يا فيليب ايجوريتش . كيف أستطيع أن أتحمـــل هذا ــ تصور أنت ذلك . وميخايلا ايفانيتش ، كم أعزه وأقـــدره ــ الله أعلم ماذا سيحدث له ، كيف لى اذن أن أتحمل كل هذا ؟

شبوندليك : طبعا ان هذا كله سيىء جدا

بريا شكينـــا : (بنفس الصوت القريب من البكاء) آه ، يـــا فيليب ايجوريتش ! لا يمكن أن يحدث أسوأ من هذا ، يا فيليب ايجوريتش ! يا عزيزى ! ولكن يجب أن أقول انني تنبأت بكل هذا . . . نعـــم تنبأت بهـــذا كله !

شبوندليك : حقاً ! كيف ؟

بريا شكينـــا : (بنفس الصوت الباكى) كيـ . . ف ، كيـ . . ف !
لم يسمعنى أحد ، ولم يأخذ بمشورتي أحد ، يـــا
عزيزى فيليب ايجوريتش . كنت أردد دائماً :
لن يصلح هذا الزواج ، أوه لن يصلح هذا . .
الزواج ، أوه لن يصلح . . ولكن أحدا لم يسمعنى

شبوندليك : ولكن لم لم يصغوا إليك ؟

بريا شكينـــا : (وقد غيرت من صوتها فجأة) الله وحده أعلم
لماذا ، يا فيليب ايجوريتش . ربما ظنوا أننى عجوز
مهرفة ، ولكنى أقول لك ، يا فيليب ايجوريتش ،
انى طبعا سيدة بسيطة ، لست من سيدات المجتمع
الراقي ، ولكن ماذا أقول ! ان زوجى ، رحمة
الله عليه ، وصل يا عزيزى ، إلى رتبة ضابط
أركان حرب في إدارة المؤن والامداد . وكنـــا
نختلط أيضاً بأناس من علية القوم ونلقى مـــن
الغرباء كل الاحترام ، أما الآن فأهلى لا يقدروننى .
لقد كانت زوجة الجنرال باندويدين ترحب بنا
في بيتها ، يا فيليب ايجوريتش ، ويمكن أن أقول
إنها كانت تعطف على بوجه خاص . كنت أحيانا
أجلس معهـــا في غرفة نومها ، وكانت تقول لى
انى أعجب ، يا كاترينا صافيشنا ، من ذوقك
السليم في كل شيء . وكانت زوجـــة الجنرال
باندويدين هذه تختلط بأرقى السادة ، وكانت تقول
لى دائماً إنها تقضى معى وقتا سعيدا في حديث مسل
وكانت ، والله ، تأمر أن يقدم لى الشاى أثناء

زيارتي لها . لماذا أكذب عليك ؟ ولكن ابنة أخي لا تريد أن تصغى إلى نصائحى ! ولذا فها هي الآن تبكى ، ولكن بعد فوات الأوان .

شبوندليك : حسنا ، ولكن ربما لم يفت الأوان بعد .

بريا شكينا : كيف لم يفت الأوان ، يا فيليب ايجوريتش ، عفوا ماذا تقول ؟ لقد فات الأوان طبعا . لن يمكن اعادة هذا العريس أبدا ، معذرة . لقد انتهى الأمر . ألا تفهم ذلك ؟ عفوا !

شبوندليك : ولكن ربما ، ربما . ولكن يا كاترينا صافيشنا أخبريني أرجوك . . فانني أرى فيك سيدة حكيمة؟ . . لم لا يود الشباب الأخذ بنصائح الكبار ؟ اننا طبعاً نبغي منفعتهم . لماذا إذن لا يصغون إلينا .

بريا شكينا : انه بسبب طيش الشباب يا فيليب ايجوريتش. كثيرا ما حدثتني حرم الجنرال باندويدين . عن هذا الموضوع . كانت تقول لى ، آه يا كاترينا صافيشنا اني أنصح شباب اليوم . . . ولكن نصائحى كلها تذهب هباء ! وأنا أيضاً نصحت ابنة أخي وقلت لها : « لا تتزوجى من هذا الرجل : انه شاب مشاغب ، شكاك ، لا ينظر إلى حيث يجب أن يوجه نظره . . . أوه ! انه لا يكاد يرى ما يجب أن يلتفت إليه ! « ولكنها كانت تقول لى ؛ « يا عمتى العزيزة اتركيني وشأني » فكنت أرد عليها : « حسناً ، يا عزيزتي ، كما تشائين ! » ولكن ها هى النتيجة ! كيف

لا تصغين إلى ، كيف ! لقد كان لى أيضاً ابنة ،
يا فيليب ايجوريتش . وكانت آية في الجمـــال .
لا أكاد أرى مثل جمالها في الوقت الحاضر ، يا
عزيزى ، حقاً ليست هناك من هى في جمالها .
فالحاجبان ، والأنف — سبحان الله فيما خلق ،
أما العينان فلا أجد الكلمة المناسبة لوصف جمالهما
. . . ساحرتان ، ما أروع عينيها الساحرتين !
وكانت أحيانا تسبل عينيها . . تسبلهما هكذا . .
هكذا تسبلهما . ولقد زوجتها ، زوجتها من زوج
مناسب من رجل طيب مهندس معمارى ، غير أنه
كان سكيراً . ولكن من منا لا يخطىء . والآن
سأرى كيف سيستطيع ميخايلا ايفانيتش أن يزوج
ماشا ؟ ستظل عانساً هذه المسكينة !

شبوندليك : حسناً ، اذن فابنتك راضية عن زوجها وسعيدة في حياتهـــا ؟

بريا شكينـــا : أوه ، يا فيليب ايجوريتش ، لا تحدثنى عنهـــا ، لقد ماتت في العام الماضى ، يا عزيزى ، ولكنى كنت قد قطعت صلتى بها قبل وفاتهـــا بثلاث سنوات .

شبوندليك : ولكـــن لماذا ؟

بريا شكينـــا : لانها لم تكن يا عزيزى تحترمنى ، كانت تردد دائماً لقد زوجتنى أمى من سكير عربيد لا يقوى على كسب رزقه ، وبالرغم من ذلك يهيننى . . . ولكن في الحقيقة كيف كان لى أن أعلم مـــاذا

سيحدث ؟ أهي مأساة كبيرة أن يكون الرجل سكيراً ؟ ! وأين ذلك الرجل الذى لا يسكر ؟ لقد كان المرحوم زوجي ، ولا تؤاخذني على التعبير ، يسكر أحياناً ويبسط نفسه ، وحينذاك يتحرش بي ويهينني ، ومع ذلك كنت أحترمه وأقدره . حقاً لم يكن لديها نقود ، وهذا طبعا من أسباب التعاسة ولكن الفقر ليس عيباً ، أما عن اهانته لها فقد كانت تستحق هي ذلك . فعلى قدر فهمي البسيط الزوج هو رأس العائلة : فمن ذا الذى يأمره بعمل هذا أو ينهيه عن ذاك ، احكم بنفسك يا فيليب ايجوريتش . وهل الزوجة لا تعتبر زوجة إلا إذا تجبرت وتحكمت ؟

شبوندليك : انى أتفق معك في الرأى .

بريا شكينا : ولكنني سامحتها . . لقد ماتت . . ماذا هناك بعد ذلك ؟ رحمها الله ! أغلب الظن أنها الآن تندم على ما فعلت . . لها الله . انى إنسانة غير سيئة . . ولم الكراهية ، يا عزيزى ؟ انى لا أبغى إلا الستر وقضاء بقية حياتي في هدوء .

شبوندليك : ماذا تقولين يا كاترينا صافيشنا ! . . انك لست متقدمة في السن إلى هذه الدرجة . .

بريا شكينا : ايه ، ايه ، ايه ، عفوا يا عزيزى ! طبعا كانت زوجة الجنرال باندويدين قرينتى في العمر ولكنها كانت تبدو أكبر منى بكثير . لدرجة أنها كانت تتعجب من ذلك (وهى تصغى بانتباه)

آه ، يبدو أن ماشا . . . . ولكن لا ، لا ، ليس هناك شيء . ان أذنى تطنان دائماً قبل الغداء ، اذناى تطنان ، يا فيليب ايجوريتش ، وأشعر أحيانا بألم في فم المعدة ، ألم شديد يضيق به نفسى . لماذا يحدث لى هذا يا عزيزى ؟ نصحتنى واحدة من معارفي تشتغل بالتطبيب أن أدلك بطنى قبل النوم بزيت القنب ، ما رأيك في هذا ؟ انها حكيمة ممتازة ولكنها للأسف زنجية ، أتتصور أنها سوداء كالفحم ، ولكنها ماهرة ، ماهرة جدا . . .

شبونديك : ولم لا ؟ جربى ، ففى بعض الأحيان ، كما تعلمين ، تساعد مثل هذه الوسائل — ان جاز القول — البسيطة بطريقة مذهلـة . اننى أعالـج أقاربى المقربين . أحيـانا تطـرق لى فكـرة استخدام بعض الحبوب الزراعية فأجربها كوسيلة للعلاج ، وماذا يحدث ؟ ألاحظ أنها تساعد في الشفاء . لقد عالجت عمدة بلدنا من مرضى الاستسقاء بالقطران كنت أقول له ادهن فقط وستشفى . لقد شفيته . . تصورى ذلك !

بريا شكينـا : نعم ، نعم ، نعم ، هذا كثيرا ما يحدث انها قدرة الله . . قدرة الله . انها مشيئة الله .

شبونديك : حسنا ، طبعا اننى أتصور ذلك . ان الاطبـاء لديكـم هنا علماء على مستوى عال ، وأفضلهم الألمان ، أما نحن سكان البرارى النائية فنعيش في

خمول ولا نفكر في استدعاء الطبيب . . فاننا نعيش حياة بسيطة على الطبيعة .

يريا شكينـــا : ان الحياة الطبيعية البسيطة أفضل يا فيليب ايجوريتش فان الفائدة من هؤلاء الاطباء ، هؤلاء العلمـــاء قليلة ، يا عزيزى ، فهم ليسوا أفضل من بيوتر اليتش ، ومن المخطىء في هذا الأمر ؟ نحن أنفسنا المخطئون . . خذ مثلا ميخايلا ايفانيتش ، أخبرني أنت نفسلك ، أكان ينبغى أن يأخذ فتاة غريبة ليربيها في بيته ،أيحق له ذلك ؟ وهل من شأنه أن يزوجها ؟ أهذا من اختصاص الرجال ؟ لقد كان يود أن تعيش في هناء . . حسناً ، متعه الله بالصحة، ولكنه ما كان ينبغى أن يتدخل فيما لا يعنيه ، لا داعى لذلك — أليس كذلك ؟

شبوندیك : ربما لم يكن ينبغى عليه أن يفعل ذلك بالضبط فان هذا الأمر من اختصاص النساء ، ولكن أحيانا لا توفق النساء في انجاز مثل هذا الأمر . ان لدينا جارة تدعى بيريخريا نتسوفا أوليمبيادا ، لديهـــا ثلاث بنات ، خطبت كل منهن ولكن لم تتزوج أية واحدة منهن . هرب آخر خطيب من بيتها في ليلة قارسة البرودة ، ويقال إن العجوز أوليمبيادا وهى شعثاء مضطربة صاحت بـــه من النافـــذة « انتظر ، انتظر ، دعنا نتفاهم » ولكنه قفز فوق كثبان الجليد وهرب بجلده في سرعة الأرنب البرى

يريا شكينـــا : للأسف أنه لا يوجد من يجيد هذا الأمر يا عزيزى

فيليب ايجوريتش . . . بالضبط . . وبالرغم من ذلك فلو أنهم أصغوا إلى . . فانني كنت أفكر لها في رجل . . أقول لك الحق . . رجل ممتاز . . متواضع قنوع (تقبل أطراف أصابعها) نعم ! (تتنهد) ولكن أين لنا به الآن ! لقد انقطعت أخباره وطواه الزمن . سأذهب لأرى كيف حال ماشا الآن . . ماذا تفعل ؟ أغلب الظن أنها مازالت نائمة . . حبيبتى الصغيرة . ماذا ستقول يا ترى حين تستيقظ وتعرف الخبر . . (تتنهد مرة أخرى) آه يا الهى ، يا لها من مصيبة ! ماذا سيحدث لنا يا ترى ؟ لماذا؟لم يعد ميخايلا ايفانيتش حتى الآن ؟ ألم يحدث له مكروه ؟ ربما قتلوه ؟ سوف يؤذونه حتما ، يا حبة عينى !

شبوندليك : عفوا ، بالبرغم من قرب المكان الا أنه سيستغرق بعض الوقت في الذهاب والعودة ، كما أنه أيضا سيجلس هناك قليلا . . حيث يلزمه التفاهم .

بريا شكينا : نعم ، نعم ، يا عزيزى ، بالضبط . . ولكنى أشعر . . آه . . أن هذا الأمر لن ينتهى على خير . . لن ينتهى على خير ! ان بيوتر اليتش سوف يؤذيه . يا فيليب ايجوريتش ، انه سيصيبه .

شبوندليك : ايه ، كفى !

بريا شكينا : اذن سترى بنفسك . . اننى لا أخطىء أبداً يا عزيزى . . اننى ، صدقنى ، أعرف حقا . .

لا تظن أن يبوتر اليتش رجل مسالم ، كما يبدو . .
انه وغد مشاكس .

شبونديك : ولكن لا ، لا أصدق ذلك . .

بريا شكينا : صدقني ، انه سوف يضربه ضرباً مبرحاً ، سيضربه
حتى تسيل دماؤه .

شبونديك : يا لك من امرأة غريبة . . ما هذا ، أنعيش في
وكر أوغاد أوباش ؟ هنا غير مسموح بالعراك
والضرب ، وبالإضافة إلى ذلك فهناك سلطة
وقانون . ما هذا الذى تقولينه . هيا استغفرى
الله واستعيذى به !

بريا شكينا : انه سيقول له ببساطة : « كيف تجرؤ على ازعاجى
اغرب عن وجهى أنت وربيبتك ماريا فاسيليفنا
هذه . . . كيف تجرؤ على ذلك أيها الكلب
العجوز ؟ » ثم يضربه في فكه . . نعم في فكه

شبونديك : كفى ! ما هذا الذى تقولين ؟ كيف يمكن أن
يحدث هذا ، حقا ؟ . .

بريا شكينا : ولكنه على أية حال سيلطمه على فكه ويهشمه . .
سوف يهشم له فكه ، وآه . . يا حسرتاه عليك
يا حبيبنا الغالى !

شبونديك : هيه . . يا كاترينا صافيشنا .

بريا شكينا : (وهى تشرع في البكاء) سيضربه ، يا فيليب
ايجوريتش ، أقول لك سيضربه بشدة . . . لقد

كان فانكا-كايين(1) مثله . . .

شبوندليك : لكنى كنت أظنك امرأة عاقله !

بريا شكينـــا : (وهى تنتحب) أوه ، سيضربك بشدة ، يا عزيزى الغـــالى !

شبوندليك : (بأسى) حسنا فلنفترض أنه سيضربه .

بريا شكينـــا : (وهى تمسح دموعها) ألن يؤذيه هذا ، ألن يؤذيه .

شبوندليك : (وهو يتلفت حوله) ولكن ها هو ذا قد عاد ! (تلتفت بريا شكينا) يدخل موشكين من ردهة المدخل مرتديا قبعته الشتوية ومعطفه الفراء ويتجه ببطء إلى منتصف المسرح ، يطرح يديه جانبا ثم يحملق في الأرض دون حراك . يقترب منـــــه ستراتيلات)

بريا شكينـــا وشبوندليـــك : (ينتفضان من مجلسهما) ما الخبر ؟ ماذا فعلت ؟

موشـــكين : (دون أن ينظر إليهما) لقد ترك الشقة !

شبوندليك : ترك الشقة ؟

موشـــكين : نعم ، رحل ولم يقل إلى أين . . أعنى أنه لم يأمر بأخبارى إلى أين ذهب . . فلم يكن ذلك البواب الماكر . . اللعين يضحك بـــدون سبب . . ولكنى سأعرف غدا ، أو اليوم ، سأعرف من مقر عمله في المصلحة . أيتهرب منى . . لا ، لا ، لا !

---

(1) فانكا ـ كايين أحد قطاع الطرق المعروفين آنذاك .

شبوندیك : هيا ، اخلع معطفك يا ميخايلا ايفانيتش . .

موشكين : (وهو يقذف القبعة الفرو على الأرض) خذها ، خذ كل شيء ، كل ما تريد . لم يعد يلزمنى أى شيء !

(يخلع عنه ستراتيلات المعطف الفـــرو)

لم هذا ؟ احمل كل هذا بعيدا ، خذ هذه الأشياء كلها . . الأمر سيان الآن .

(يجلس في المقعد ويغطى وجهه براحتيه . يرفع ستراتيلات القبعة من على الأرض ويخرج حاملا المعطف الفـــرو) .

شبوندیك : ولكن أخبرنا على الأقل بما حدث . . .

موشكين : (يرفع رأسه فجأة) بم أخبرك ؟ وصلت وسألت عنه : « أهو في البيت » ؟ « لا ليس موجودا ، لقد ترك الشقة إلى أخرى » — « إلى أين » ؟ — فأجابوا « لا نعلم » حسنا ، ماذا أحكى لك أكثر من ذلك ؟ الأمر واضح . هذه ببساطة هى نهاية الموضوع كله — هذا كل ما في الأمر . ولكن ما زال يبدو لى أننا من آونة قريبة كنا نبحث سويا عن شقة لهما . . . لأن شقته كانت صغيرة . والآن لم يبق لى إلا أن أختنق نفسى وأتخلص من حياتي . . فلم يعد لى حل آخـــر .

شبوندیك : ما هذا ، ما هذا الذى تقوله يا ميشا ؟ حفظك الله !

موشكين : (يهب واقفا) ولم لا ؟ كنت أود أن أرى مـــاذا

سنفعل لو كنت مكاني ؟ ما العمـــــل الآن ،
يا الهي ، ماذا أفعل ؟ كيف يمكنني أن أواجهماشا؟

بريا شكينـــا : هذا ، هذا حدث لانك يا عزيزى ميخايلا ايفانيتش لم تود أن تصغى إلى نصيحتى . .

موشـــكين : ايه ، يا كاترينا صافيشنا ! لقد سئمت هذا الحديث الممل . . . انني لست في حالة تسمح لى بمناقشتك يا عزيزتي . . ماذا تفعل ماشا الآن ؟

بريا شكينـــا : (باحساس عميق بالاهانة) انها راقدة تستريح قليلا .

موشـــكين : اعذريني أرجوك . . ألا ترين حالتى الراهنة ؟ . . زيدى على ذلك أنك كنت تناصرين ذلك . . ذلك الشخص ، أعني بيوتر اليتش . . (يضع يده على كتف شبوندليك) نعم ، يا عزيزى شبوندليك ، لقد تلقيت ضربة يا صاحبى ضربة قاتلة ، نعـــم يا صديقى . (يتوقف) ولكن على أية حـــــال يجب أن أتخذ قراراً (يفكر قليلا) سأذهب إلى المصلحة وأعرف العنوان نعم ، نعم .

شبوندليـــك : (بلهجة مقنعة) يا صديقى ميخايلا ايفانيتش ، اسمح لى أن أقول لك كلمة تقف على طـــرف لساني ، كما يقولون . اسمح لى يا ميشا بذلك ، فالنصيحة أحيانا . . كما تعرف . . معذرة . .

موشـــكين : حسنا ، تكلم ، هات ما عندك ، ماذا هناك ؟

شبوندليك : اسمع نصيحتى يا مشا . . لاتذهب . لاتذهب اسمع

نصيحتي . كفـــاك ، وإلا فستعقد الأمـــور أكثر مما هي عليـــه . إنـــه يرفض اتمام الزواج ، اذن ليس هناك جدوى . لا يمكن اصلاح هذا الأمر . صدقني يا ميشا ، لن يمكن اعادته ، فليس هناك ببساطة أية امكانية لاصلاح ذلك . . صدقني . وها هي السيدة كاترينا صافيشنا يمكنها أن تقول لك نفس الشيء . إنك تهين نفسك بدون داع ، وليس أكثر من ذلك .

موشـــكين : من السهل عليك أن تتكلم !

شبونديك : لا ، لا تقل ذلك . انني أيضاً أشعر يا ميشا . . . بمرارة . . . هذا . . هذا الموضوع . ولكني أفكر فيه تفكيرا سليما . . هذا كل ما في الأمر . يجب أيضا أن نفكر . . ماذا سينتج عن هذا كله ؟ هذا هو ما يجب ، كما يقال ، أن نهتم به ، ألن يضار أحد من جراء هذا كله ؟ . أنت أولا ، وماريا فاسيليفنا أيضا (مخاطبا بريا شكينا) أليست هذه هي الحقيقة ؟ (تومىء بريا شكينا برأسها) أرأيت ؟ حقاً ، يجب أن تصرف النظر عن هذا الأمر أليس في هذا العالم خطاب آخرون غيره ؟ ان ماريـــا فاسيليفنا فتـــاة عاقلة .

موشـــكين : آه ، إنك تتحدث وتناقش المسألة حقيقة ، أما أنا فرأسي يدور كما لو أن أحدهم هوى على أم رأسي بهراوة . سنجد خطابا آخرين . . أجل . . طبعا ! ولكن المؤلم أن الأمر كان مقررا ، والزواج بعد

أيام قليلة . انها تلك الاهانة التى لحقت بهـــا وكرامتها التى جرحت . ألا تفهم ذلك ! وماشا نفسها هل ستود أن تتزوج من آخر ؟ من السهل عليك أن تتكلم . ولكن الالم يعتصر قلبى فالفتاة ربيبتى اليتيمة ، وأنا مسئول عنها أمام الله .

شبونديـــك : ولكن الأمر لا يمـــكن معالجته ، انه قـــد تخلى عنها ورفض اتمام الزواج . انك تعذب نفسك فقط . . .

موشـــكين : ولكنى سأهدده .

شبونديـــك : آه ، يا ميخايلا ايفانيتش ، لسنا نحن أنا وأنت من الذين يستطيعون التهديد والاخافة . دعك من هذا الأمر ، حقيقة . يجب أن تبعده عن عقلك وتطرحه جانباً .

موشـــكين : أتظن أن هذا سهل على ؟ لو ظللت أنت نفسك هكذا طوال عامين . . تعامله مثل معاملتى له . . تستقبل كل يوم . . ولكن ماذا أقول في ذلك ؟! سأخنق نفسى . . ففى هذا خلاصى .

شبونديـــك : ولكن لِمَ تقول ذلك يا ميشا ؟ ألا تخجل مـــن نفسك ؟ وأنت في هذه السن . . .

موشـــكين : في هذه السن ؟

شبونديـــك : كفى يا صاحبى ، حقيقة ، كفى ، لا يصح هذا ، كفاك ، أفق إلى نفسك ودع هذا الأمر .

بريا شكينـــا : لا تكترث يا عزيزى ميخايلا ايفانيتش !

شبوندیــك : حقا ، لا تكترث . اسمع نصيحة صديق قديم . أي والله لا تهتم ولا تكترث !

بريا شكينــا : هيه ، لا تهتم يا ميخايلا ايفانيتش ولا تشغل بالك !

موشــكين : (يشرع في ذرع الغرفة جيئة وذهابا) لا ، ان ان الامر ليس كذلك . انكما لا تتحدثان عن لب الموضوع . انني يجب أن أتحدث مع ماشا ، هذه هي أهم نقطة . يجب أن أشرح لها كل شيء . . . ولتقرر هي (يتوقف) ففي نهاية الأمر ، هذا الموضوع يخصها هي شخصيا . سأذهب وأقول لها : انني أخطأت في حقلك يا ماريا فاسيليفنا ، فانني وأنا في سني المتقدمة هذه وبدون تفكير سليم رتبت هذا الموضوع الذي باء بالفشل . لك أن تعاقبيني كما تشائين ، أما إذا كان قلبك لا يتحمل الصدمة ، فسأذهب إليه وأمسك به وأحضره إليك هنا — بشكل أو بآخر . وأرجوك يا ماريا فاسيليفنا أن تدركي . . (يجول في أرجاء الغرفة) .

شبوندیــك : ولكنني يا صاحبي لا أقرك على هذا التصرف . فمثل هذا الأمر لا يمكن أن تقرره الفتاه . أليس كذلك ، يا كاترينا صافيشنا ؟

بريا شكينــا : حقا ، يا ملاكي العزيز فيليب ايجوريتش ، انك على صواب .

شبوندیــك : ها أنت يا صاحبي لا تفكر تفكيراً سليماً ولا تتصرف كما ينبغي . . فلتصغ اذن لصوت العقل ، فكل شيء يمكن أن ينصلح ، ومن الأفضل أن

تتذكر هذين البيتين :

« خلويا الحبيبة ! ان كان يصعب عليك أن تفقدى
حبيب القلب لا تحزني ، صدقيني ، لا تستسلمى
للاشجـــــان والكـــــرب »

موشـــكين : (وهو يواصل السير في أرجاء الغرفة ويحدث نفسه بصوت مسموع) نعم ، نعم ، بالضبط . هذه فكرة طيبة . هذا سليم جدا . سأنفذ ما تراه هى . أجل ، أجل .

شبونديـــلك : مازلت . . . (يتوقف وينظر إلى بريا شكينا نظرة ذات مغزى) أكرر لك أن هذا الأمر لا يمكـــن أن تقرره الفتاة — فانها لن تفهمك . . . وكيف لها أن تفهم مثل هذه المسائل ! لِمَ هـــذا التفكير الغريب ؟! انها ببساطة ستنفجر باكية ، ستنخرط في البكاء . . فماذا أنت فاعل عندئذ ؟

بريا شكينـــا : (وهى تتنهد) أوه ، يا فيليب ايجوريتش ، لا تقل مثل هذه الكلمات ، ارحمنى أنا على الأقل يا فيليب ايجوريتش . أوه ، أوه ! ارحم شيخوختى ، يا عزيزى .

موشـــكين : (غير مصغ إليهما) نعم ، نعم ، بالضبط ، حتما ، هكذا . (مخاطبا شبونديلك وبريا شكينا) حسناً ، أيها الصديقان ، شكرا لكما على انظارى . . والآن أتعرفان ماذا يجب أن تفعلا ؟ أرجوكما أن تتركاني وحدى حوالى نصف الساعة . الجو

جميل كما تريان : فهيا تنزها قليلا — أيهـــا الصديقـــان .

شبونديـــك : ولكن لِمَ . . .

موشـــكين : (بسرعة) حسنا ، أجل ، أجل . . وداعا . . وداعا . . نصف ساعة فقط . . نصف ساعة .

شبوندبـــك : ولكن إلى أين تبعدنـــا ؟

موشـــكين : إلى حيث تشاءان . (مخاطبا شبوندبك) اصحبها إلى دكان مليوتين . . هناك ستجد يا صاحبى أناساً رائعا في حجم قبضة يد العسكرى . . وبالمناسبة هناك أيضا تماثيل في ذلك المكان . . يمكن أن تتمتعا بمشاهدتها (يربت على ظهرهما وهو يحثهما على الانصراف)

شبوندبـــك : نعم ، ولكنى رأيت كل هذا من قبل . .

موشـــكين : حسنا ، شاهدها مرة أخرى . . وأنت أيضا يا كاترينا صافيشنا ، هيا ، اذهبى . . ،

بريا شكينـــا : ولكن الساموورا يا ميخايلا ايفانيتش ، الساموورا . . أعتقد أنه يغلى . . .

موشـــكين : حسنا ، لا تشغلى بالك . . لن يضيع الساموار ، سيظل في انتظارك ، ولكن وداعا الآن .

شبوندبـــك : نعم ، حقيقـــة . .

موشـــكين : فيليب ، استحلفك بالله . . ها هى قبعتك .

شبوندبـــك : حسنا ، كما تشاء . . اذن بعد نصف ساعة .

موشـــكين : نعم ، نعم ، بعد نصف ساعة . ها هي قبعتك ، يا كاترينا صافيشنا . . أما المعطف فأغلب الظن أنه معلق في ردهة المدخل . . وداعا . . وداعـــا (يودعهما إلى الخارج ويعود بسرعة إلى صدر المسرح ثم يتوقف فجأة) حانت اللحظة الحاسمة . لقد ودعتهما والآن على أن أتحرك . . ماذا أقول لها ؟ سأقول لها بما أن الأمر هكذا ، فماذا نعمل الآن يا عزيزتي الغالية ؟ . . سأعدها لتلقى الخبر كما يجب . . ثم . . ثم أقدم لها خطابه ، ولكنى أضيف بالمناسبة أنه يمكن اصلاح كل شيء ، ولا داعي أن تفقد الأمل . . (يصمت قليلا) ولكنى عموماً سأكون حذرا . . أوه ، حذار جدا ! . . ان استخدام السياسة مطلوب هنا . . حسنا ، ماذا اذن ؟ يجب أن أدخل إليها الآن (يقترب من الباب) انني خائف ، خائف والله . . ان قلبي يكـــاد يتوقف . . وربما يبدو هذا على وجهي ، فقـــد تغيرت كثيرا . (يقترب بسرعة من المرآة) آه ! ما هذا الوجه ! ما هذا ! (يصلح شعره بالفرشاة) (يتحدث ساخراً من نفسه) هه . . . وسيم أنت ، يا صاحبي وسيم ، هه . . انك وسيم حقا ! ولكن لا داعي للتباطؤ . . أف ! (يمسح بيده عـــلى وجهه (يا له من موقف ! أظن أن الاقدام على المعركة ليس أصعب من ذلك . نعم لعنة الله عليه من موقف ! (يزم سترته) الصعوبة كلها — في نقطة البداية (يقترب من الباب) . ما هذا ، أما

زالت نائمة ؟ لا يمكن ذلك . اننا أحدثنا ضجيجا كبيرا . ماذا لو كانت قد سمعتنا ؟ . . ربما كان هذا أفضل . . طبعا هذا أفضل . ولكن هيا أيها الجبان تقدم ، انتظر قليلا ، سأشرب رشفة ماء .

(يعود إلى المنضدة ويصب كوبا من الماء . تخرج ماشا من الباب الجانبى) هيا ، توكلنا على الله ! يلتفت ويرتبك بشدة عند رؤية ماشا (آه . . أهذه أنت . . أهذه . . أهذه . . كيف . . أأنت هنا ! .

ماشا : (بدهشة) هأنذا ، ماذا بك ؟

موشكين : لا شيء ، لا شيء . . انني . . انني لم أكن أتوقعك . . . أخبروني انك ترقدين .

ماشا : نعم ، كنت نائمة طوال الوقت . . ونهضت لتوى

موشكين : وكيف حالك ؟

ماشا : لا بأس بها . رأسي يدور قليلا .

موشكين : هذا ليس غريبا بعد ليلة كهذه .

(تجلس ماشا)

إذن فأنت تشعرين بتحسن ؟ . . حسناً ، حمدا لله . الجو اليوم جميل ويمكننا التزحلق قليلا على الزلاقات(١) هه ؟ . . ما رأيك ؟

ماشا : كما تشاء .

---

(١) الزلاقة : عربة تجرها الجياد على الثلوج والجليد فى الشتاء .

موشكين : لا كما تريدين أنت . . هل أرغمك على أى شيء ؟ . . ما تطلبين سينفذ .

ماشا : انك طيب جدا يا ميخايلا ايفانيتش .

موشكين : (وهو يجلس بجوارها) ما هذا الذى تقولين ! . . هل أنا حقا . . أعنى . . أننى بالضبط . . ولكن هذا كله لا يهم . انظرى إلى . .

(تتطلع إليه)

آه ، يا ماشا ، يا ماشا ، أكنت تبكين ثانية (تشيح ماشا بوجهها) إننى أفهم هذا يا ماشا ، وأدركه ، ولكن على أية حال حقاً . . حقيقة ليس هناك داع لهذا . . . حقا ان الأمر يمكن . . . . . كل شيء يمكن . . طبعا . . . (يشير بيديه بطريقة غير مفهومة) انك سوف ترين . . حقيقة .

ماشا : ولكن يا ميخايلا ايفانيتش ، ليس هناك أى شيء . .

موشكين : كيف لا شيء ؟! . . . أنت . . . لكنك . . لا ، انك . . لست على ما يرام . انك تبكين ولكن لمَ ؟ أعنى ما سبب بكائك ؟ اننى طبعا لا أجادلك ولكن على أية حال . . ، أعنى طبعا . . . ولكن على كل حال سنرى . . . (يمسح على وجهه بالمنديل) ما هذا ، أأبله ستراتيلاتكا ليدفىء الغرفة إلى هذه الدرجة ؟ ! . .

ماشا : لا داعى للقلق يا ميخايلا ايفانيتش ، حقاً دعك من هذا .

موشكين : ولكن من قال لك . . .

ماشا : على الأقل لا داعى للقلق بخصوصى : : صدقنى (تضحك بمرارة) اننى راضخة تماما لحظى .

موشكين : كيف ترضخين ؟

ماشا : نعم ، اننى لا آمل في شيء يا ميخايلا ايفانيتش ولا أتمنى شيئاً . لأننى لا أود أن أخدع نفسى أكثر أكثر من ذلك فأنا أعرف أن كل شيء قد انتهى . وماذا في ذلك ؟ ربما كان هذا أفضل .

موشكين : ولكن لا . . لم تقولين ذلك ؟ . .

ماشا : انظر إلى الآن بدورك .

موشكين : ماذا هناك ؟ هل . . .

(يود أن ينظر إليها ولكنه يعجز عن ذلك)

ماشا : آه ، يا ميخايلا ايفانيتش ! لماذا نتمادى في اخفاء الحقيقة ؟ ما جدوى ذلك ؟ . . من سنخدع ؟

موشكين : (يصمت قليلا) حسنا ، نعم . . اننى أتفق معك في الرأى . . . نعم . . طبعا . اننى طبعا لم أكن أتوقع مثل هذا التصرف .

ماشا : (فجأة باضطراب شديد) : ماذا تريد أن تقول ؟

موشكين : (مرتبكا) أنا . . اننى . . أعنى . . أننى . . .

ماشا : أذهبت اليه اليوم مرة أخرى ؟

موشكين : أنا . . نعم . . بالضبط . نعم ذهبت إليه .

ماشا : (بسرعة) حسنا ، وماذا حدث ؟

موشكين : لم أجده في البيت .

ماشا : إذن عم تتحدث . . . . لم تكن تتوقع ماذا ؟

موشكين : انه ، طبعا . . على أية حال ، أنت نفسك . . .
انه . . . انه كتب لى خطابا .

ماشا : (بسرعة) خطابا ؟

موشكين : (وهو يرسم على وجهه ابتسامة) أجل . . خطابا . .
انك كما تعرفين . . على أية حال . . انها رسالة . .
أعنى لا يمكن القول . . أنه . . عموما . . .

ماشا : أين هذا الخطـاب ؟

موشكين : انه معـــى .

ماشا : أعطنى هذا الخطاب . . بالله عليك . . استحلفك
بالله يا ميخايلا ايفانيتش أن تعطينى الخطاب .

موشكين : انني في الحقيقة لا أعرف . . يا ماشا ، ما كان
يجب حقاً أن أذكر لك شيئاً عن هذا الخطاب . .
لقد ارتبكت قليلا . . و . . .

ماشا : أعطنى ، هيا أعطنى ، أعطنى اياه !

موشكين : (وهو يبحث عنه في جيوبه) حقا ، انني لا أعرف
أين وضعته . . في الحقيقة يا ماشا انك تهتمين بذلك
بدون داع . . . ها أنت مضطربه جدا . . .

ماشا : انني في غاية الهدوء . . . ولكن أين هذا الخطاب :

موشكين : (في يأس) ولكنى لا أستطيع طبعا . . يا الهى !
إننى يجب أن أعِدّكِ لهذا . . وكنت أنوى أن

أفعل ذلك . . . أخشى أن تتصورى . . ولكنى ، كيف تخبطت وأرتبكت هكذا فجأة . . .

ماشـــا : أترغب في تعذيبى ؟ .

موشـــكين : عدينى ، على الأقل ، ألا . . .

ماشـــا : أعدك بكل ما تشاء ، ولكن بالله عليك . . إنك ترى حالتى . . . استحلفك بالله . .

موشـــكين : ماشا ، أرجوك ، لا تظنى . . أن هذا لا يعنى شيئاً ، انه مكتوب ، كما يقولون ، في لحظة انفعال. هذا كله لا يعنى شيئا ويمكن اصلاح كل شىء بمنتهى السهولة . . دون أى عنـــاء .

ماشـــا : أعطنى الرسالة أرجوك ، أعطنى اياها . .

موشـــكين : (يخرج الخطاب ببطء من جيبه الجانبى) ولكن أرجوك . . .

(تنتزع منه ماشا الخطاب وتبدأ قراءته بلهفة . . ينهض موشكين ، ويبتعد قليلا في جانب الغرفة ويوليها ظهره . تنتهى ماشا من قراءة الخطاب وتظل برهة دون حراك ثم فجأة تنخرط في نحيب مكتوم ماشا ، يا ماشا ، بالله عليك . قلت لك إن هذا كله لا يهم . . ماشا ، يا ماشا ، أستحلفك بالله يا يا ماشا (يحـــدث نفســـه) آه أيهـــا المغفـــل العجوز ، أيها الأبله ناقص العقل ! أنت الذى كنت تفكر وتتحدث عن استخدام الحذر والسياسة . . . في التمهيد للامر . . ولكن كيف لك هذا

أيها الأخرق الجاهل ! كان عليك أن تخفي الخطاب الآن (يخاطب ماشا مرة أخرى) اهدئي يا قرة عيني ، أرجوك لا تبكي ، انني أتعهد باصلاح كل شيء ، انك تقتلينني هكذا يا ماشا ، انني لا أستطيع أن أراك في مثل هذه الحالة (تمد له يدها) لا تبكي أرجـوك .

ماشـا : (مـن خلال دموعها) اعذرني يـا ميخـايلا ايفانيتش ، سأهدأ الآن . ان هذا لأول وهـلة فقط . (تمسح عينيها بالمنديل)

موشـكين : (يجلس بالقرب منها ويأخذ منها الخطاب) ان هذا ليست له أية أهمية يا ماشا ، هذا لا يهم بتاتا . .

ماشـا : لو لم أكن أتوقع هذا لاختلف الأمر ، ولكنك أنت نفسك تعلم أنني مستعدة لتقبل أى شيء . طبعا هذا الخطاب فجأة ، بعد كل وعوده الأخيرة . . . ولكنني لم أخدع من قبل . . أتمنى له كل سعادة . . (تبكي مرة أخرى)

موشـكين : سأتحدث معه يا ماشا .

ماشـا : لا تفعل ذلك مطلقاً ، يا ميخايلا ايفانيتش ! انه يتخلى عني . . حسنا فليذهب هذا شأنه . انني لا أود أن أفرض نفسي عليه يا ميخايلا ايفانيتش ، انني ، أرجوك ، أتسمعني ، لا تذكرني بكلمة لبيوتر اليتش . انني يتيمة . . وليس لي سند . . وقد أساء هو إليّ . . ماذا في ذلك ؟ انني أسامحه ، ولكنني لا أريد أن أفرض نفسي عليه ، أتسمعني

يا ميخايلا ايفانيتش ، ولا كلمة واحدة ، ان كنت حقاً تحبنى . . . .

موشــكين : أليس لديك سند يا ماشا ، وأنا ماذا أعمل إذن ؟ ألا أحبك أكثر من ابنتى من لحمى ودمى ؟ أليس هذا هو ما يكاد يقضى علىّ ؟ إننى أنا وحدى السبب في ترتيب هذا الزواج . . ان هذه الفكرة تكاد تقتلنى . انه نحرني ، لقد خدعنى قطعا ولكن ماذا نحن فاعلون الآن ؟ هل علينا أن نفض أيدينا من هذا الأمر وننحنى وننسحب ؟ لا ، ان هذا غير ممكن ، والأمر لك . زيدى على ذلك أنه ربما راجع نفسه وعاد إلى عقله . لقد جئت به اليك في ذلك اليوم . . أليس كذلك ؟

ماشــا : لم يكن هناك داع لذلك مطلقا . . أى نفع نتج عن ذلك ؟ ها أنت ذا بنفسك ترى .

موشــكين : أجل ، معذرة يا ماشا . ولكن ماذا كان يمكننى أن أفعل غير ذلك . . . احكمى بنفسك . هل كان يجب أن أظل أنا الآخر مكاني مكتوف اليدين ؟ ألا يبدو لك أن كل شيء كان على خير ما يرام منذ فترة ليست بالبعيدة ؟ ولو لم تبدى رغبتك في تأجيل الزفاف قليلاً . . لكنت الآن زوجة له . . أليس كذلك ؟ كيف اذن تريدين أن أترك هذا الموضوع تماماً هكذا ؟ أعتقد أن الأمر كله لا يزيد عن كونه حلم نائم ، أو وسوسة شيطان ، أو غمامة ما تلبث أن تنقشع ! سترين أننا سنصحو أنا وأنت فجأة .

من هذا الحلم ، ولا تلبث أن تعود الأمور إلى سيرتها الأولى . كيف يتخلى عنك ، عفوا ، أخبريني ، كيف ذلك ؟ ماذا ينقصك ، حسناً ، أخبريني ؟

ماشـــا : (بحزن وأسى) انك طيب جدا يا ميخايلا ايفانيتش. انك تحبنى ولذا يعجبك كل شيء في ، ولكنه هو . . انه ليس في حاجة لمثلى . . ولقد اجتذبته حقاً في البداية ، اجتذبته ، ولكن بعد ذلك ، . . انني قد لاحظت ذلك منذ مدة طويلة ، يا ميخايلا ايفانيتش ، ولكنى لم أصرح لك به ، لأننى خشيت أن أكدرك . ألا ترى أصحابه .. اني لنا بالوصول إلى مستواهم ! . . اننا بالنسبة له أُناس بسطاء جدا ، يا ميخايلا ايفانيتش . . انه ينظر إلينا كأناس من أصل وضيع ، ولا يملك إلا أن يزدرينا . . .

موشـــكين : يزدرينا ! ولماذا لم يستنكف إذن أن يأخذ نقودا منى ؟ ألا ترين أن صديقه الألماني هو السبب في ذلك الغرور الذى أصابه ، فبدأ يبطر . لا ، يا صاحبى ، لقد أخطأت وتعثرت .

ماشـــا : ولكن لم هذا كله يا ميخايلا ايفانيتش ، لماذا كل هذا ؟ لا يمكن إرجاع عجلة الماضى . .

موشـــكين : نعم ، ولكن معذرة يا ماشا ، تذكرى مـــاذا سيقوله الناس ، يا ماشا ، ماذا سيقولون ؟ .

ماشـــا : ولكن ما العمل الآن ، يا ميخايلا ايفانيتش ؟

موشـــكين : ما العمل ؟ هذا هو ما يشغل تفكيرى .

ماشــا : (تصمت قليلا) ولكنى طبعا لا أستطيع أن أستمر في العيش معك هنا .

موشــكين : ماذا تقولين ؟!

ماشــا : انني يجب أن أرحل من هنا يا ميخايلا ايفانيتش .

موشــكين : ولكن لم ؟ ما هذا ؟ أغلب الظن أن عمتك هي التي أقنعتك بذلك أليس كذلك ؟

ماشــا : نعم بالضبط ، لقد حدثتني عمتّي في هذا الموضوع وعلى أية حال فانني أنا نفسي وبدون ذلك كنت سوف . . . صدقني يا ميخايلا ايفانيتش ، أن قلبي يقطر دماً لمجرد التفكير في فراقك . . .

موشــكين : ولكن من الأفضل أن تأمرى أن ألقى بنفسى من النافذة دفعة واحدة عن أن تقولى هذا الكلام آ ! عفوا يا ماشا ، أأنت في كامل عقلك الآن ؟ ولكن إلى أين تذهبين ، معذرة ، أخبريني ! آه يا لها من شيطانة عجوز ! انها ، كما أرى ، تريد أن تقتلني ، ولكنك أنت يا ماشا ، لماذا تريدين أن تقضى على ؟ معذرة ، أرجوك ! . . ما هذا ؟

ماشــا : يا ميخايلا ايفانيتش ، أصغ إلى بدون انفعال وسوف توافق على رأيى .

موشــكين : لن أوافق أبدا يا قرة عيني ، — لن أوافق بأي حال.

ماشــا : اسمعني . . انك أخذتنى لأقيم عندك بعد وفــاة والدتي ، بعد المرحومة وأنت الوحيد الذى كفلتنى برعايتك وأخيرا عرفتني ببيوتر اليتش ، ثم حدث

ما حدث . . خطبني ، ولكن ها هو الآن يتخلى عني . . كيف سيكون وضعي الآن يا ميخايلا ايفانيتش ؟ ماذا تريد أن يظن بي النـــاس ؟ . .

موشـــكين : ومـــاذا يظنون ؟

ماشـــا : (بسرعة) انني على أية حال ، غريبة عنك ، يا ميخايلا ايفانيتش . . سيقول الجميع أنه تخلى عنها . . وماذا في ذلك ؟ إنها مجرد ربيبة ، ابنة متبناه ، تعيش عالة . أراد أحدهم الزواج منها ، ثم عدل عن ذلك . ما الغريب في ذلك ؟ أأمر هام هذا ! فلتشكر الله أنها وجدت من عنى بها . إنها لا تستحق أكثر من ذلك ، من المسؤل عنها ؟ كان عليها أن تعيش مع أقاربها — لم يكن ليحدث لها هذا حينئذ . مفهوم أنها تستمرىء العيش عالة على الآخرين وواضح أنها لا تريد أن تعمل ! قدر موقفي يـــا ميخايلا ايفانيتش . إنني أحبك أكثر من أى شخص في هذه الدنيا ، ولكن ما العمل ؟ حتى هذه اللحظة كان من الممكن أن أعيش لديك ولكني الآن . . . إنني لا أستطيع الآن أن أبقى أكثر من ذلك ، حقاً لا يمكنني ذلك . أحكم أنت نفسك ، لماذا أحتمل احتقار الآخرين بينما أستطيع أن أعمل لأعول نفسي وأكسب لقمة عيشي ؟ . . . .

موشـــكين : انني لا أفهم شيئاً مطلقاً ، ما هذا الذى تقولين ؟ أية لقمة عيش ؟ وأى احتقار هذا الذي تتحدثين عنه ؟ من يجرؤ على ذلك ؟ سامحك الله يا ماشا ! . .

من المسئول عنك ؟ . . انني أنا المسئول عنك ؟
ولن أسمح لأحد أن يسخر مني . وسأثبت ذلك
للعالم كله ، سأثبت لذلك الشاب الغر . .

ماشـــا : كفى ! ما هذا الذى تقوله ؟

موشـــكين : نعم سترين . إنك لم تعرفيني بعد ، تقولين « إنك تعيشين لدى » . . أجل ، يا ماشا ثوبي إلى رشدك : انني رجل عجوز ، رجل رزين ، والجميع يعلم أنك ابنتى . . عفوا . . عفوا . . انني والله لا أفهمـــك .

ماشـــا : لا ، يا ميخايلا ايفانيتش ، أعتقد أنك تفهمني . .

موشـــكين : كفى ، يا ماشا ! انك طبعا تهزلين ، أليـــس كذلك ؟

ماشـــا : (وهى تنهض) لست في حالة الآن تسمح لى بالهزل يا ميخايلا ايفانيتش .

موشـــكين : وأنت تستطيعين أن تتركيني ؟

ماشـــا : انني مضطرة .

موشـــكين : وأين تذهبين إذن ؟

ماشـــا : إلى أى مكان ، سأنتقل أولا للمعيشة مع عمتى ، وهناك سأتدبر أمورى . . ربما وجدت مكانا ما .

موشـــكين : (وهو يعقد يديه) انني سأفقد عقلى ، وسأجن والله . أتنتقلين إلى عمتك ؟ . . ولكن يجب أن تسألى أولا أين تعيش هى نفسها ؟ انها تقيم لدى

قابلة في كرار خلف ساتر وسط مكانس الحمام ، وعش الغـــراب المجفف والملابس القديمة .

ماشـــا : (بشيء من الزعل) انني لا أخشى الفقر .

موشـــكين : (يهب واقفا) ولكن لا ! هذا هراء ! هذا سخف! انني لن أستطيع تحمل هذا . وكيف ذلك ؟ هـــو وأنت — أنتما الاثنان مرة واحدة . . أثبتى لى أنت على الأقل أن لك قلباً كبيراً ، ليس مثل قلبه . هل حقاً أنكم جميعا يا شباب اليوم على هـــــذه الشاكلة . أحكمى بنفسك : انني أعيش من أجلك . . . ان رحيلك سيقضى عليّ . . ماشا ارحمي شيخوختى . . ماذا عملت حتى تفعلى بي ذلك ؟ . .

ماشـــا : ميخايلا ايفانيتش ، ضع نفسك مكاني . . انني لا أستطيع والله أن أبقى هنـــا . .

موشـــكين : تباً لكن أيها السيدات ! جازاكن الله ! ما أن تنبت فكرة في رؤسهن — حتى يتمسكن بها مهما كـــان الأمر ! . . لا ، يا ماشا ، انني لا يمكنني أن أسمح لك بالرحيل عن هنا ، فهنا عشك وبيتك ، أنت هنا صاحبة كل شيء . . وكل شيء لك . انني لا أستطيع أن أفترق عنك . . ولكني . . حسنا ، نعم لعلني مستعد أن أوافقك أنك على حق ، ولكن الجميع يجب أن يحترموك . وأنا من ناحيتى يجب أن أحميك ، كابنتى الحبيبة . هذا واجبى لأنك تعيشين معى ، ولانني مسئول عنك أمام الله وأمام

الناس . ولذا أقول لك : اهدئي الآن وإليك ما أنوى أن أفعله : إما أن أعيد الأمور إلى مسيرتها الأولى ، أو أدعوه للمبارزة . . .

ماشـــا : (مذعورة) للمبارزة ؟

موشـــكين : نعم للمبارزة اما بالسيف المعقوف أو بالمسدس ، الأمر سيان بالنسبة لى .

ماشـــا : (بصوت مختنق) اسمعنى يا ميخايلا ايفانيتش ، ان إلم تتخل الآن عن عزمك هذا فانني والله ، سأقتل نفسى — أمام عينيك

موشـــكين : (بصوت أقرب إلى الصياح) إذن ماذا أفعل ، يا إلهى ، ماذا أفعل ؟ انني أكاد أفقد عقلى . .(يتوقف فجأة) اسمعى يا ماشا . . ولكن لا ، إننى لا أفهم شيئاً مطلقاً . . حسناً ، فليكن ما تريدين . اسمعى أتريدين أن تلقى احتراما من الجميع ؟ أتودين ألا يجرؤ أحد أن يظن بك سوءاً ؟ يصعب عليك تحمل تحمل وضعك الحالى ، هيه ، أليست هذه هـــى الحقيقة ؟ . . حسنا ، اذن أصغى إلى — ولكن بالله عليك لا تعتبرينى مجنونا . . كما ترين . . اننى . . . أبقى إهنا . . ولن يجرؤ أحد . . أتفهمين ؟ . . . لن يجـ ؤ أحد بتاتاً على المساس بك — باختصار ، أتوافقين على الزواج منى ؟

ماشـــا : (في دهشة بالغة) ميخايلا ايفانيتش . .

موشـــكين : (بسرعة فائقة) لا تقاطعينى . . أنا نفسى لا أعرف كيف خطرت لى هذه الفكرة ولكنى إيجب أن

أصرح بها . أعرف أنها وسيلة يائسة ولكن وضعنا أيضاً شائك أليس كذلك ؟ . . . لو أنني فقط كنت آمل في عودة بيتروشا . . .

(تقوم ماشا بحركة بيدها للتعبير عن عدم رغبتها سماع اسمه)

حسناً ، أترين ،أترين ؟ . . اسمحى لى أن أوضح فكرتي ، على الأقل ، والا أعتقدت أنني مجنوناً حقاً . . . لا ! لا يمكنك أن تظنى أنني . . يمكن أسيء إليك . . .

ماشـــا : لا . . ولكـــــن . .

موشـــكين : أنت نفسك المخطئة . . لقد اخترت أن تخيفيني بعزمك على الرحيل . . وكذلك بكل ما قلت عن احتقار الآخرين ، وعن لقمة العيش وغير ذلك — فهذا كله أدار رأسى ، لماذا أتقدم بعرض هذا ؟ ماذا أريد ؟ أريد أن يحترمك الجميع كملكـــة متوجة ، وأود أن أثبت للجميع ، ولكل الناس أن الزواج منك هو قمة السعادة والهناء وأنه ان كان رجلا غبيا ، غريرا قد تخلى عنك ، فانني أنا الرجل الرصين ، الموظف الشريف ، كماهـــو معروف عنى ، أركع تحت قدميك يا ماريا فاسيليفنا وأرجو موافقتك على الزواج منى . هذا هو ما أود أن أثبته للعالم كله . . وله هو أيضاً ، أعنى لبيوتر البتش أرجوك أن تفهمى حقيقة هدفي . . بالله عليك ، وألا تخطر لك فكرة خاطئة . .

ماشـــا : ميخايلا ايفانيتش . . .

موشـــكين : انتظرى ، انتظرى ، انى أعرف أعرف كل شيء أعرف أنك تريدين الاعتراض ولكن أرجوك أن تفهميني . هل أصلح أنا زوجاً لك — عفواً ! لا يمكن الحديث عن هذا بتاتا . . ولكنى أشعر حقيقة ، انه لا يمكنك أن تقيمى معى الآن كما كنت تعيشين من قبل، بينما لا يمكنك أيضاً أن تتركيني . إننى أعرض عليك الهدوء والراحة ، الاحترام والاستقرار — هذا هو ما أعرضه عليك . إننى كما تعلمين ، رجل شريف ، مستقيم ، وسوف أعنى بك وأدللك ، كما عنيت بك ودللتك من قبل . سأكون لك أباً — هذا هو ما سأفعله . آه ! أرادوا أن يتخلوا عنك ويهينوك : لأنك مجرد ربيبة يتيمة لا سند لها ، تعيش لدى أغراب يكفلونها أليس كذلك ! وها أنت ستصبحين صاحبة بيت . سيدة محترمة . . وأنا مجرد ساتر . . أتفهمين . . ستار فقط ، ليس أكثر من ذلك . حسناً ، ما رأيك في هذا ؟

ماشـــا : انى دهشة جداً يا ميخايلا ايفانيتش . . ومتأثرة للغاية . . أتريد أن أجيبك الآن ؟ . .

موشـــكين : ولكن هل هناك من يرغمك على الاجابة فوراً ؟ فكرى في الأمر على مهل فأنى عرضت ذلك من أجل راحتك . . وهذا شأنك وحدك . أما اليوم فأخبريني فقط أنك ستبقين معى ، وتكفينى سعادتي بذلك ولن أبغى أكثر من هذا .

ماشـــا : لن أستطيع أن أبقى لديك إذا . . . . سأبقى معك فقط لو أننى . . . . الا أني لا أستطيع أن أعطيك ردى الآن .

موشـــكين : حسنا ، كما تشائين ، كما تشائين . . فكرى في الأمر . . .

ماشـــا : ولكن يا ميخايلا ايفانيتش ، لو أننى وافقت . هل من حقى أن أستحوذ عليك . . لم تقوم أنت بهذه التضحية ؟

موشـــكين : ماذا تقولين ؟ فيم الحاجة إلى في هذا العالم في رأيك؟ أخبريـــنى . هيـــه ؟ من يحتاجـــنى ؟ كيف يصل بك التفكير إلى هـــذا الحـــد ؟ ان عجوزا مثلى ليس لـــه أن يحلم بمثـــل هذه السعادة ! يـــا إلهى ! ماذا تقولين ! الآن قولى لى فقط إنك ستبقين معى . . وفيما بعد اعطينى اجابتك حينما تشائين وكما ترين . .

ماشـــا : (تصمت قليلا) اننى طوع أمرك .

موشـــكين : (بغضب) إذا قلت ذلك مزة أخرى ، أقسم بالله أنني سأذهب فوراً إلى المطبخ وأبدأ في تلميع حذاء مالانيا الطاهية . . أتسمعين ؟ أنت طوع أمرى !؟ آه ، يا رب ، يا الهى !

ماشـــا : (تنظر اليه بعض الوقت ثم تخاطبه بصوت يشوبه التأثر) : سأبقى يا ميخايلا ايفانيتش .

موشـــكين : أستبقين ؟! يا عزيزتي الغالية ! (يود أن يعانقها) لا ، لن أفعل ذلك ، لن أفعل .. لا أجرؤ على ذلك...

ماشـــا : (وهى تعانقه) يا عزيزى ميخايلا ايفانيتش ، أيها

الرجل الطيب . . نعم انك تحبنى وتخلص لى . . أجل ، أجل ، هذه هى الحقيقة . انك لن تخدعنى أبدا ولن تخوننى ، ويمكننى الاعتماد عليك دائماً . اسمح لى فقط أن أنصرف الآن إلى غرفتى . . فان رأسي يدور سأذهب إلى حجرتي .

موشكين : تفضلى يا ماشا . . أرجوك ، كما تشائين . . الأمر متروك لك . لست مضطرة إلى شيء . استريحى . هذا هو المهم الآن أما بقية الأمور فستجد حلاً بشكل أو بآخر . . (وهو يودعها حتى الباب) إذن ستبقين ؟

ماشا : سأبقى .

موشكين : حسنا ، الحمد لله ، أحمد الله ! فاننى لا أبغى أكثر من أن تكوني هادئة البال سعيدة . وعلى أية حال لا تقلقى ، بالله عليك . . . يقال إنه في مثل هذه الحالات يجب أن نسأل المحبوب : هل لى أن آمل ؟ ولكن لا تخشى شيئاً فلن أسألك عن أى شيء الآن

ماشا : (تلوذ بالصمت برهة) لا داعى لما تقول ، بالعكس لك أن تأمل (تفكر قليلاً) تستطيع أن تأمل (تخرج بسرعة) .

موشكين : (وحده) ماذا قالت ؟ تستطيع أن تأمل ؟ (يقفز) مهلاً أيها العجوز الأحمق ! لم تقفز فرحاً هكذا ؟ ألا تفهم ؟ . . ولكن سبحان الله العظيم ! من كان يمكنه أن يتنبأ بهذا كله ؟ انها معجزات حقاً ، لم تحدث في العالم أبداً ! يتخلى عنها ذلك الرجل ،

وتبقى ماشا وأغلب الظن انني سأتزوج . . هل سأتزوج أنا ؟ في هذه السن وممن ؟ من فتاة آية في الكمال . . من ملاك . . ولكن هذا حلم ، هــذا هذيان : انني محموم فقط . . أصابتني الحمى . . أنا محموم قطعا ، أليس كذلك ؟ هيه يا بيوتر اليتش أكنت تظن أنك سوف تسيء إلينا ؟ آه ، لا طبعا لن تستطيع ! تباً لك ، سترى ما سنفعل ، أيهـا العزيز ! (يتلفت حوله ثم يخاطب نفسه بصوت خافت (ان قلبي كاد ينفطر من قبل عندما تقدم بيوتر لخطبتها . . (يلوح بيده) صه ، صه أيهـا العجوز ! اصمت ! ولكني أكاد أختنق ، والله ، تكاد أنفاسي تتقطع فلأخرج إلى الشارع لأتنزه قليلاً .

(يخطف قبعته ولكنه يصطدم في الباب بشبونديك وبريا شكينا)

شبونديـك : (بدهشة) إلى أين أنت ذاهب ؟

موشـكين : سأخرج في الهواء ، يا فيليب ، إلى الهواء الطلق لأتجول قليلا وسأعود حالا .

شبونديـك : ولكن ماذا بك ؟ ألم يحدث شيء ؟ ما أخبار ماريا فاسيليفنا ؟

موشـكين : لا شيء ، لا شيء ، . . لا تزعجاها . انها في غرفتها . . كل شيء على ما يرام (مخاطبا شبونديك فيليب ، يا عزيزي ، اسمح لي أن أعانقك . . سأعود في الحال . . ولكن لا تدخلا عليها . . كل

الأمور على ما يرام . . في خير حال . . (يهرع خارجاً) .

شبونديـــك : (يخاطب برياشكينا بدهشة منقطعة النظير) ماذا يعني هذا ؟ ماذا حدث له ؟

برياشكينـــا : (بصوت متقطع الأنفاس وهى تمسك بيدها مقبض المقعد كما لو كانت تكاد تفقد الوعى) آه . . يا لها من ضربة . . . ضربة ، يا عزيزى ساعدني اني أشعر بالأزمة القلبيـــــة .

شبونديـــك : (يسأل بفزع وهو يسندها) ما هذا ؟ ماذا حدث ؟ هل عندك النوبة . . ؟ (يصيح) يا ستراتيلات ، يا ستراتيلات استدع الطبيب ، هيا بسرعة !

برياشكينـــا : (بأنفاس متقطعة وقلبها يخفق) آه ، يا إلهى ، آه . .

شبونديـــك : (في يأس) يا ستراتيلات ! ولكن أين هو ؟ يـــا ستراتيلاتكا !

ستراتيـــلات : (يهرع من ردهة المدخل) بم تأمر ؟

شبونديـــك : أسرع إلى الطبيب . هيا . . كاترينا صافيشنا . مريضة . . . أصيبت بنوبة قلبية . . هيا . . أســرع

برياشكينـــا : (وهى تعدل قامتها وتبعد شبونديك باعتزاز بالنفس عد إلى رشدك يا عزيزى ، ماذا تفعـــل ؟ أفقدت عقلك ؟ أين هذه النوبة ؟

شبونديـــك : (بدهشة) ولكنك أنت نفسك . .

برياشكينـــا : (وهى تئن) . . النوبة لم تصبنى أنا ، ولكنها

أصابته هو ، ميخايلا ايفانيتش انه هو المريض المريض يا حبة عيني .

شبوندياك : (بأسف) تبّاً لك يا سيدتي ، كيف تفزعيني هكذا ! (يخاطب ستراتيلات) انصرف أنت (يخرج ستراتيلات . يخاطب برياشكينا) عيب عليك ، حقاً . .

برياشكينا : ولكن سبحان الله ، هل أنت أعمى ؟ ألم تره ، لقد تعوج وجهه وأيضاً شفتاه انها النوبة ! يا إلهى النوبة ، صدقني ، منذ أيام قليلة حدث نفس الشيء لطبيبنا — انه حقيقة سكير ضارع ، وقد تورم جسمه كله أيضاً . ولكن وجهه كان مثل وجه ميخايلا ايفانيتش الآن تماماً ! آه يا لى من تعسة ، من سيرعاني الآن !

شبوندياك : آه ، ها أنت تبدئين نواحك مرة أخرى ! هيه . . (يهرع موشكين من ردهة المدخل) هيا انظرى بنفسك ، أرجوك ، أمريض هو ؟ آه ، تبّاً لك من سيدة . . (مخاطباً موشكين) كاترينا صافيشنا تؤكد أنك أصبت بنوبة قلبية .

موشكين : وماذا في ذلك ؟ في الحقيقة أنها على حق لحد ما . إننى أعرف ، أعرف ، أنكما دهشان من حالى ، ولكن مهلاً ، هذا كله سيتضح . . مع الوقت . .

شبوندياك : ولكن ماذا بك ، يا صاحبى ؟ افض إلى ، أرجوك انك مضطرب وعلى غير عادتك .

موشكين : ربما ،.. طبعاً ! (ينتحي بشبونديك جانبا) فيليب ، أتعرف ، ربما تم الزواج .

شبونديك : أوه ، حقاً ؟ هل انصلحت الأمور ؟

موشكين : نعم انصلحت ولكن ليس مع ذلك الشخص .

شبونديك : أليس مع ذلك الشخص ؟ عجبا ! مع من إذن ؟

موشكين : ستعرف ذلك بمشيئة الله . . . هيا عانقني . . .

شبونديك : هيا . . ولكني فقط ، حقيقة . . (يتعانقان)

موشكين : (بصوت خافت) وهنئني . .

شبونديك : (بدهشة بالغة) هيه ، هيه ؟

موشكين : ولكنك كما تعلم يا فيليب ، قد تنبأت بذلك . . .

شبونديك : تنبأت ؟ بم تنبأت ؟

موشكين (لا يرد على تساؤله ولكنه يخاطب برياشكينا)
وأنت أيضاً عانقيني . . (يعانقها) لا تحزنا . .
كفى حزنا . . سنسعد جميعا . . ستشهدان كيف
ستلتئم جراحنا ونبدأ حياة جديدة . . يا فيليب ،
متى تنوى العودة إلى القرية ؟

شبونديك : ربما بعد ثلاثة أسابيع . . ولكن ماذا هناك ؟

موشكين : حسنا ، ربما سنحتفل قبل سفرك بـ . . . ولكن
لا ، لا ، لن أقول كيلا أحسد . . .

بريـاشكينـا : ولكن ماذا هناك يا عزيزى ؟

موشـكين : لا تسألا ، أيهـا الصديقان ، من الأفضـل أن تعانقاني . . مرة أخرى . . (يعانقهما معا) نعم هكذا . إن ماشا ستنعم بالسعادة . . . انها ستسعد ، أقسم بذلك أمام الله ! أتسمعاني — انكما شاهدان على ما أقول . انها سترفل في السعادة ! . . ستكون سعيدة كل السعادة ! .

— ستار —

***

فهرست

الموضـوع	رقم الصفحة
١ ـ مقدمـة بقلم د. سـميه عفيفي	٥
٢ ـ شـخصيات المسرحية بالعربيـة	٢١
٣ ـ شخصيات المسرحيـة بالروسية	٢٣
٤ ـ الفصل الأول	٢٧
٥ ـ الفصل الثاني	٧٣
٦ ـ الفصل الثالث	١٢١

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان أنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيـزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الاب
١٣	نيكوس كازنتزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـة فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليــو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	من الأعمال المختارة) جبرييل مارسل ب ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقــوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٩ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حوزس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٦ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليــز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب مانيج	مسرحيات الداعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ؛ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٢/٤٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والتال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤/٤	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرماء
		٢ ـ الاميرة البيضاء
		٣ ـ عيد الفصح
٤٥/٣	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٤٦/٢	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
٤٧/٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايا الواجب
		٢ ـ مرتجلة ألما
		٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمة
		٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى
		٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١/٢	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢
		١ ـ السلاح والانسان
		٢ ـ كانديدا
		٣ ـ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكتــرا
		● أورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٣	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ــ ٢
		١ ــ سجاناريل
		٢ ــ المتحذلقات المضحكات
		٣ ــ مدرسة الازواج
		٤ ــ الطبيب الطائر
		٥ ــ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● أوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٥
		١ ــ رقصة الموت
		٢ ــ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ ــ أيــام العمر
		٢ ــ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ــ العارض
		٢ ــ بيرينيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ــ ٢
		١ ــ المعصرة
		٢ ــ اداء الادوار
		٣ ــ أبو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسله

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جالليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستأجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج سحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردسو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لـير
٧٧	وول شوينكا	● الطربـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٢	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ــ ١ ١ ــ ظمــأ ٢ ــ عبودية ٣ ــ ضــباب ٤ ــ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ــ فى المنطقة ٦ ــ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ــ فرسان المائدة المستديرة ٢ ــ الابــاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ــ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ــ الممر المضىء
٨٦	فدريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ــ الفينيقيات ٢ ــ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون مليمنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ١ ١ ــ ظل الوادى ٢ ــ الراكبون الى البحر ٣ ــ زفاف السمكرى ٤ ــ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ٢ ١ ــ فتى الغرب المدلل ٢ ــ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ــ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ــ كلهم ابنائى ٢ ــ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة ترتجل
١/١٠٠	تشبكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	مأساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر. كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس رانيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامـة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتى	● الشر يستطير
		● الصايرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييخو	حلـم العقـل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ ماتلنى
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	براتيسلاف توشيتس	(من الاعمال المختارة) براتيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ارثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	تورجنيف	
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	الن رايس ٠	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانز اتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـة
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	لبير كورنى	ميليت السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء أو العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج •
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت•س•اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت•س•اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند أويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١ ● الخادم ● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ـ ايفان تورجنيف	● شـهر في القريـة
١٥٤	ـ فرانس جريليا رتسر	الجنة الأولى
١٥٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	المرحـــوم
١٥٦	ـ روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	ـ موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	ـ فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ـ ادواردو دى فيليبو	● عيد الميـلاد فى بيت كوبييللو
١٦٠	ـ كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي ـ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	ـ تولســتوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	ـ بيتر تيرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	ـ جول رومان .	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ـ ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب

من الاعداد القادمة

١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
فرديناند اويونو	الخادم	
هارولد كمل	الزنزانة	د. نايف خرما
كويسى كاى	ضحك وصخب فى المنزل	
كوبيناسكى	المتعامون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
جيمس نوجوجى	الناسك الاسود	
توم اومارا	الخروج	د. سليم الاسيوطى
سام توليباموهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار	رؤوف وصفى
	الكلايدوسكوب	
	نفير الضباب	
المر رايس	الآلة الحاسبة	د. طه محمود طه
ج كوفمان ، م.كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	
من المسرح العالمى :		
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. أحمد النادى
ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوبييللو	د. سلامة محمد محمد سليمان
	اصوات الاعماق	
تورجينيف	الاعزب ـ الريفية	د. سمية عفيفى
	شهر فى القرية	
بيتر تيرسون	ليلة تبكى الملائكة	الشريف خاطر

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ف. جريلبارتسر	الجدة الاولى ـ سابفو	د. ياهر الجوهرى
ب. توشيتس تولستوى	المرحوم اول من صنع الخمر سلطان الظلام	د. فوزى عطية محمد
كارل تسوكماير	نقيب كوبنيك	د. عبد السلام اسماعيل
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والحصان	الشريف خاطر
شون اوكيس	المحراثوالنجوم ـ ورودحمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية	فوزى العنتيل حسين اللبودى
شـــلـر	فلهلم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عتمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى

المترجمة : د· سمية محمد عفيفى

من مواليد القاهرة ـ ج·م·ع· أستاذة ورئيسة قسم اللغات السلافية بكلية الالسن ـ جامعة عين شمس ·· لها بحوث فى مجال اللغويات وفقه اللغة الروسية والترجمة التطبيقية ·· عضوة فى جمعية اللغويات بالقاهرة ونقابة المعلمين ·· وقد اشتركت فى تأليف كتاب حول تدريس اللغة الروسية للعرب ·

المراجع : د· فوزى عطية محمد

من مواليد القاهرة ـ ج·م·ع· أستاذ مساعد بقسم اللغات السلافية بكلية الالسن ـ جامعة عين شمس ·· لـه أبحاث باللغة الروسية فى مجال الدراسات اللغوية المقارنة ·· ودراسات فى نظرية وتطبيق الترجمة ·

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بايزة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

في العدد القادم

النبــذة

الآنسة روزيتا العانس ١٩٣٥
أو
لغــة الزهور

تاليف : فديريكو غرسيه لوركا **ترجمة : ماهر البطوطي**

من مسرح لوركا أصدرت السلسلة في عددها رقم ٨٦ في أول نوفمبر ١٩٧٦ مسرحية **العرس الدموي** ، وفي هذا العـدد تصـدر المسرحية الثانية : **الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور** ٠

« كتب لوركا هذه المسرحية بعد أن أنجـز معظـم مسرحياتـه الكبرى : **يرما** ، **بيت برنارد ألبا** ، وهي مثلهما تعالج وضع الفتاة الاسبانية الاجتماعي وقدرها ٠ غير انها تختلف عـن غيرهـا مـن مسرحياته في أن مصير بطلتها روزيتا لا يحدده القدر وحده ، بـل يدخل فيه قرار البطلة نفسها مما يجعل من روزيتا بطلـة مأسـاوية بالمعنى الذي يحدده أرسطو ٠ »

يصفها مؤلفها بأنها :

قصيدة غرناطية من مطالع القرن العشرين ، تتكون من عدة بساتين ، وبها نشاهد من غناء ورقص ٠

وقد استلهم موضوعها من كتاب في علوم النبات يرجع الـى القرن الثامن عشر تصف بعض صفحاته الوردة المتغيرة وهي تتفتـح حمراء اللون ، ثم يشتد لونها في ازدهاره ، ثم تشحب الى أن تصير بيضاء ، فتذبل ٠ ولا ريب انه اتخذ مـن أطوار هذه الـوردة زمـزا للفتاة الاسبانية التي تذوى في مستنبت زجاجي للنباتات ٠

فى هذا العدد

الأعـزب : ١٨٤٩

تاليف : ايڤان تورجينيف ـ ٣ ترجمة : د. سمية عفيفى

بعد العالة و خيال مريض (العدد ١/١٣٠) وشهر فى القرية (٢/١٥٣) نعود الى مسرحية أخرى من تاليف تورجينيف وهـى الأعزب : كوميديا فى ثلاثة فصول .

الأعزب هو ميخايلا ايڤانوڤيتش موشكين ، موظف باحدى المصالح الحكومية فى الخمسين من عمره ، عجوز طيب وأن كان حاد الطبـع والمزاج احيانا ، والعروس ، فتاة يتيمة فى ربيعها التاسع عشر، روسية بسيطة تعيش فى كنف موشكين .

حين يتخلى عنها خطيبها لتطلعاته الطبقية، يعرض عليها موشكين الزواج حماية لها فتقبل الزواج منه برضاها وأخيرا يجد ذلك الانسان الطيب استقراره العائلى مع تلك الزهرة اليانعة .

فى اطار من الكوميديا الصادقة الهادفة يقدم تورجينيف لنا فى هذه المسرحية عالم صغار الموظفين الحكوميين وحياتهـم المتواضعـة ، بعضهم يعمل بنزاهه وشرف ، والبعض الأخر يضعف أمـام مغريـات الأنتماء الى طبقة المجتمع الراقى عن طريق زيجة رابحة تفتح الباب الى مستقبل مشرق .